

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الطَّبْعُ وَالطَّبْعُ وَالطَّبْعُ وَالطَّبْعُ

الحمد لله على ما من بطبع هذا السفر المبارك كالمليون المسمى



باهتمام مدينة ذي الحجة والشان الواسع محمد عبد المصنوع السيد الرحيم

المطبع ١٢٩٢ هـ في كافة في بلدة مال  
في الصند الواسع في بلدة مال









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارشد عباده بالخاصين الى سبيل الهداية والوقاية من الغواية وأوضح لهم  
طرائق الحق بما علم في الخلافة والامامة وانسياسة من علم الرواية والدراية وجعل الاصل  
في مواضع الخلاف والاجتراف بالحق البليغ المبين في هذا الفن لا اعتساف من سيما المتقين وشغل  
المتوهمين فحصل المتبعين الخالصين لله الدين والصلوة والسلام على من قال اعلم الناس  
ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس كما اخرجهم الحاكم في المستدرک وصححه وعلى الدوحة  
الدين دانوا بقبول الحق وتنكبوا عن مزلق الجدل ووقفوا عند الشبهة  
ولعمري فلما ابليت الولاية الرئاسية والسياسة المدنية خلافة عن غيرها الله تعالى  
فطر من ارض ما لولا كان ففاض على العالمين من اياديها الكريمة انواع المنن هو  
بلد طهويك الهروسة النخية صافها الله واهلها عن كل رزية وبلية وهي الرئيسة  
المعطرة صاحبة الحسن والكرم اهل بيتي نواب شاهجهان بيگم احسن الله  
تعالى اليها وجهها وشرحت نظري في مجاري امور الرياسة وسبرت غورها فجدوا  
بميزان السياسة وجدت الذي ينفذ فيها وفي غيرها من الدساتير المنكية الشريفة الملكية



تخالف للسياسات الشرعية وتباين القضايا المالية بناءً كوت الملة الحققة منذ زمن طويل  
ودهر عريض غريبة وقهيب الدين وحلاوته والإسلام وطلاوته بن هاب احكامه صا  
التمه العجيبة ووجدتني لا محيص لي من هذه التبعات الرثايا ولاءي اسمي اين هذا  
الابتلاء في سجون تلك الأفتات والبلايا وان كنت كارهة لها من صميم قلبي فصرخا دي  
نا فابل فارامه احشية من قوله تعالى احشر الذين ظلموا وادواهم يوم ينادي للاستناد  
وليس هذا اللهم غفر من التبرم بالقضاي لا التخبير بالمقدرب بل انة حزين وحقه مصدا  
يستروح ان ابدى التوجع والا نين ويجد خفة من ثقله انما ياح بالشكى المحبين  
ونه نظر وابين الجواغ والحشا راوا من كتاب الحُب في كبد سطر  
ولو جربوا ما قد لغبت من الهوى اذا ملّوني او جعلت لهم عذرا  
كيف والخاطر بالافكار والا حزان مشغول والعزم لا تنوء الامور وتفسرها فانه حلال  
واعظم شيء في النفوس غمنا نتاج مرار من حميم زمان  
والذين من خطوب هذا الزمن القطوب كليل القلب لتوالي الحزن وتواتر الاحز عليل  
يعا ندي دهرى كاذب علة وفي كل يوم بالكرهية يلقياني  
فان دمت شديدا جاعا فيض حمة وان داف لي جوعا نكدر في الثاني  
حلقى الخاطر على تاليف سالة فيها جواع من احكام الخلافة والسياسة الالهية الامانة  
والابالة النبوية التي لا يستغني عنها الراعي والرعية في قطر من اقطار اندرية جبهة آفة مفيدة  
واشارة مفيدة ومسائل مرضية من غير اطالة واكثر ولا اجفاف محل بالغرض ولا  
اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين اخذها من كتب ائمة الامت المروية  
وسادتها وشيوخ الملة الحققة وقادتها كما سياقي تفصيل خذك في الكتاب يلوح فحيا عزو  
كل قول الخاتله في مطاوى الخطاب فان كنت احسنت فيما جمعت فما صبت في الذم  
صنعت ووضعت فذلك من عمير من الله وحزيل فضله علي وعظايم انعمه وجيل طواه  
وكريم احسانه الي وان اسامت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فيما احبب بالانسان الاش  
والعيوب اذ الوبصمه ويصنه علام الغيوب سميت هذا الكتاب اكليل الكرامة في



**تبيان مقاصد الامامة** وهو اسم له تاريخي استخرج به بعض الاحباب مبتدع على  
**مقدمة وفصول وخاتمة** رجا ان يحظى هذا الرقيم والسفر الكريم بمصير من يحسب  
اتباع الكتاب والسنة من الرؤساء والملوك ولا تنبوعه طباع العامي والاهل بالولد  
وتجمله العالم المنتهي ويهتدي به الطالب المبتدي ويتخذة اداة الصديق والحق بهر  
وبعد اولو الاراء السليمة والافكار الصائبة موعظة وعبرة يستدلون به على  
عظيم قدرته سبحانه وتعالى في تبديل الابدال ويعرفون به عجائب صنع الله القدير  
في تنقل الامور من حال الى حال وهو المستعان وبه التوفيق وعليه الاعتماد والتكامل

### المقدمة في معرفة وجوب الامامة

يجب ان يعرف ان ولاية الناس من اعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا لدنيا الا بها فان  
بني ادم لا تتم مصالحة الاباء لاجتماع الحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من امر  
حتى قال النبي صلى الله عليه وآله اخرج ثلاثة في سفر فليؤثروا احدهم رواه ابو داود من حديث <sup>سعيد</sup> شاذي  
وابي هريرة رضي الله عنهما وروى الامام احمد في المسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
قال لا يحل لثلاثة يكونوا بقلاة من الارض الا امروا عليهم احدهم فوجب صلى الله عليه وسلم  
تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهه بذلك على سائر انواع الاجتماع  
ولان الله تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة وكذلك  
ما اثر ما اوجبه الله من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعيان ونصر المظلوم واقامة  
الحرد ولا تتم الا بالقوة والامارة وهذا روي ان السلطان ظل الله في الارض ويقال يستون سنة  
من امام جاء اصلي من لينة واحدة بلا سلطان والخبرة تبين ذلك ولهذا كان السلف  
كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كانت لنا دعوة عجيبة لدعونا بها  
للسلطان وقال النبي صلى الله عليه وآله يرضى لكم ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصوا  
به لعل الله جميعا وتفرقوا وان تناصحتهم من لاه الله امرهم رواه مسلم وقال صلى الله عليه وآله لا يغفل  
عليهن قلب سليم خلاط العمل ومناصحة ولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم



تحيط من وراءهم واء اهل السن وفي الصحيح عنه صلى الله عليه قال الدين النصيحة الدين النصيحة الدين  
 النصيحة قال النبي صلى الله عليه وسلم وكنابته ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قالوا جئناك  
 الامارة ديناً وقربة يتقرب بها الى الله تعالى فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله  
 صلوات الله عليهم افضل القربات وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لا ابتغاء الرياسة او المال بها وقد روي  
 عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذنبان جأتان ارسلا في غنم بافسد لهما من  
 حرص المرا على المال والشر في الدين قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح فاخبرنا عن  
 حرص الملوك على المال والرياسة يفسد دينه مثل او اكثر من افساد النعمان الجاهلين افساد  
 في الغد وقد اخبرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذنبان جأتان ارسلا في غنم بافسد لهما من  
 سني سلطانيه وغاية مريد الرياسة ان يكون كفرون وجامع المال ان يكون كفرون وقد  
 بين الله تعالى في كتابه حال فرعون وقارون وقال اولم يسيدوا في الارض فينظروا كيف كان  
 عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واناثا في الارض فاخذهم الله بن فيهم  
 وما كان لهم من الله من واق وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في  
 الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين والناس اربعة اقسام قسم يريدون العلو على الناس و  
 الفساد في الارض وهو معصية الله وهؤلاء الملوك والرؤساء المفسدون كفرون خزاة  
 وهؤلاء شر الخلق قال الله تعالى ان فرعون علفا الارض وجعل اهلها شيعا يستندون  
 طائفة منهم يذبح ابناءهم ويسقي نساءهم انه كان من المفسدين وروى مسلم في صحيحه  
 عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان  
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان فقال رجل  
 يا رسول الله اني احب ان يكون قبي حسناً ونفلي حسناً افسن الكبر ذلك قال ان الله جميل يحب  
 الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فبطل الحق محمد ودفعة زعمت الناس استحقاقهم و  
 استرزا لهم وهذا حال من يريد العلو والفساد **القسم الثاني** الذين يريدون الفساد  
 بالعلو كالسراق والمجرمين من سفلة الناس ونحوهم **والقسم الثالث**  
 الذين يريدون العلو بفساد كالذين عندهم دين يريدون ان يعملوا



به على غيرهم من الناس وأما التقسيم الرابع فهو أهل الجنة الذين لا يريدون علواً في الأرض  
 ولا فساداً مع انفسهم ولا يكونون أعلين من غيرهم كما قال تعالى ولا تغربوا وانهتم الاعلون  
 أن كنتم مؤمنين وقال تعالى ولا تغربوا عما إلى السمو وانتم الاعلون والله معكم ولن يتردد  
 أعمالكم وقال تعالى والله العزيز والرسول والمؤمنين فكم من يريد العلو ولا يريد ذلك إلا سفلاً  
 وكم من جلى من العالين وهو لا يريد العلو ولا للفساد وذلك ان ارادة العلو على الخلق ظلم  
 لان الناس من جنس واحد فإذا ألساناً ان يكون هو الأعلى ونظيره تحت ظلم له ثم مع أنه  
 ظلم للناس بغيض من هذه ذاك وبعاً دونه لأن العادل منهم لا يحب ان يكون مقهوراً  
 بنظيره وغير العادل منهم يؤمن ان يكون هو القاهر بغيره مع هذا لا بد لهم من العقل والدين  
 لان يكون بعضهم فوق بعض كما ان الجسد لا يصلح إلا برأسه قال الله تعالى وهو الذي جعلكم  
 خلائفاً في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات لئيبوكم فيما اتاكم وقال تعالى نحن قسمنا  
 بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً  
 سخيراً وجاءت الشريعة بصرف السلطان والمال في سبيل الله فاذا كان المقصود بالسلطان  
 والمال هو التقرب الى الله واقامة دينه واتفاق ذلك في سبيله كان ذلك صلاح الدين  
 الدنيا وان انفرد السلطان عن الدين أو الدين عن السلطان فسدت أحوال الناس واذا  
 يكون عبيداً أهل طاعة الله عن أهل معصيته بالنية والعمل الصالح كما في الصحيح عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى اموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ولما غلب على كثير  
 من ولاية الامور رادة المال والشرف وصاروا بمعزل عن حقيقة الايمان في ولايتهم رأى  
 كثير من الناس ان الامارات تنافي حقيقة الايمان وكما للدين تفرغهم من غلب الدين  
 عرض على أهل الدين الآية ذلك ومنهم من رأى حاجته الى ذلك فآخذة معرضاً عن الدين  
 لا اعتقاداً له في ذلك وقد ان الدين عندنا في محل ترجمة والذل لا في محل العلو والعز ولا  
 لما غلب على كثير من الدنيا نيل العجز عن تكميل الدين والخروج لما قد يصيبهم في اقامته من  
 البلاء واستضعفت طريقتهم واستدلوا من لا يرى انه لا تفرق مصلحة ومصلحة غايتها  
 وهذا ان السبيل ان الفاسد ان سبيل من اتى الدين ولم يكمل بما يحتاج اليه من السلطان

والجهاد والمال والسبيل من اقبل على السلطان والمال والحزب ولم يقصد بذلك اقامة  
 الدين وهما سبيل المغضوب عليهم والى الاين الاول للمغضوب عليهم وهما اليهود والنصارى  
 الضالين وهما النصارى وانما الضراط المستعير صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين و  
 الصديقين والمجاهدين والصالحين هي سبيل نبينا محمد صالما وسبيل خلفائه واصحابه  
 ومن سلك سبيلهم وهما السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوا هاديا حسنا  
 رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلمهم جات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك  
 الفوز العظيم قالوا انجب على المسلمين يجتهد في ذلك بحسب سعه فمن ولي ولاية يقصد  
 بها طاعة الله واقامة ما يمكنه دينه ومصالح المسلمين واقام فيها ما يمكنه من الحاجات  
 واجتنب ما يمكنه من المحرمات لم يوافق ما يعجز عنه فان تولية الابرار خير من تولية الفجار  
 ومن كان عاجزا عن اقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من النصيحة والعدل  
 للامة ومحبة الدين واهله وفعل ما يقدر عليه من الخير لم يكف ما يعجز عنه فان قوام الدين  
 بالكتاب الهادي والحمد لله الناصر كما ذكر الله تعالى فعلى كل احد الاجتهاد في انفاق القرآن  
 والحمد لله تعالى وطلب ما عنده مستعينا بالله عز وجل في ذلك الدنيا تخدم الدين كما  
 معاذ بن جبل يا ابن آدم انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة محتاج  
 فان بدأت بنصيبك من الدنيا فانك نصيبك من الآخرة وانت من الدنيا على خطر وان بدأت  
 بنصيبك من الآخرة تحط بنصيبك من الدنيا انتظمت لك نظاما وروى الترمذي عن النبي  
 صالما انه قال من اصبح والآخرة اكبر همه جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا  
 وهي راغمة ومن اصبح والدنيا اكبر همه فرق الله عليه ضعفته وجعل فقره بين يديه ولم يزل  
 من الدنيا كما كتب له واصبل ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما  
 اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القدر المتين

**فصل في معنى الخرافة والافاقية**

اعلم ان القوانين اذا كانت مفروضة من العقلاء واکابر الدولة كانت سياسة عقلية



واذا كانت مفروضة من الله يشاع يقرها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة  
 الدنيا وفي الآخرة وذلك ان الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط فانها كلها عبث وباطل  
 اذ غايتها الموت والغناء والله يقول انما خلقناكم ثم خلعناكم فما المقصود بهم انما هو بينهم  
 للمقتضى بهم الى السعادة في اخرتهم صراط الذي له ما في السموات وما في الارض فجاءت  
 الشريعة بحملهم على ذلك في جميع احوالهم من عبادة ومعاملة من في الملك الذي هو  
 طبيعي للاجتماع الانساني فاجرتهم على منهاج الدين ليكون الكل محوطا بنظر الشارع بمصالحها  
 منه بمقتضى القهر والتغلب والتمال القوة الغضبية في صرحها فاجور وذل وان ومن موم عند  
 كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منها بمقتضى السياسة واحكامها فمذموم ايضا لانه  
 نظر بغير نور الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان الشارع اعلم بمصالح الكافة فيما  
 هو مغيب عنهم من امور اخرتهم وعمال البشر كلها عاندة عليهم في معادهم من ملك او غيره  
 قال صلواتهم انما هي ايمانهم بكم وعلوكم وعلوكم وعلوكم وعلوكم وعلوكم وعلوكم وعلوكم وعلوكم  
 من الحياة الدنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح اخرتهم فيجب بمقتضى الشارع حمل الكافة على  
 الاحكام الشرعية في احوال دنياهم واخرتهم وكان هذا الحكم لاهل الشريعة وهم  
 الانبياء ومن قام في مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة والامامة  
 وان الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسة هو حمل الكافة  
 على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حمل الكافة  
 على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدنيوية الراجعة اليها اذ احوال الدنيا  
 ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع  
 في حراسة الدين وسياسة الدنيا وهذه النيابة تسمى خلافة وامامة ويسمى القائم به خليفة  
 اماما وتسميته اسما اذ تسميها امام الصلوة في اتباعه والادعاء به ولهذا يقال الامامة الكبرى  
 وتسميته خليفة لكونه يخلف النبي في امته فيقال خليفة باطلاق وخليفة رسول الله صلى  
 طاجا بعضهم خليفة الله اقتباسا من الخلافة العامة التي للادميين في قوله تعالى ابي جاعل  
 في الارض خليفة وفيه جعلكم خلافة لارض ومنع الجمهور منه لان معنى الآية ليس عليه

وقد روي أبو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولأن الاستخلافا إنما هو في حق اتفائه بما في الحاضر فلا يقرن نصب الإمام واجبه عرف  
بحربه في الشيع باجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته سجدوا  
إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم وكذا في كل عصر من  
بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك أجماعاً لا على  
وجوب نصب الإمام

### فصل في الملك انتقال الخلافة إليه

أعلم أن الشرع لم يردم الملك لذاته ولا خطر القيام به وإنما ذم المفسد الناشئة عنه من  
القمور والظلم والتمتع بالذات ولا شك أن في هذه مفسد محظورة وهي من توابعه كما  
اتخذ على العدل والنصفة وإقامة مراسم الدين والذب عنه وأوجب بازائها الثواب  
وهي كلها من توابع الملك فاذن إنما وقع الذم للملك على صفة وحال دون حال أخرى  
ولم يذمه لذاته ولا طلب له كما ذم الشهوة والغضب من المكلفين وليس مرادة تركهما بالكلية  
لدى غاية الضرورة لئلا يؤول الأمر إلى تصريفهما على مقتضى الحق وقد كان لراود وسليمان عليهما السلام  
الملك الذي لم يكن لغيرها وهما من أنبياء الله تعالى وأكرم المخلوقين عند الله وأذا تقر بأن هذا  
النصب واجب باجماع فهو من فروض الكفاية وراجع إلى اختيار أهل العقد والحل  
فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعاً طاعته لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول  
وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله الرسول ذكر ابن خلدون مذاهبة الشيعة  
في حكم الإمامة وليس ذلك من غرضنا في هذا الكتاب فاهم أهل بدعة واهواء وفي كل ما  
من مقالاتهم اختلاف كثير ومن أراد استيعابها وسط العتبات فعليه بكتاب الملل والنحل  
لأبن حزم والشهرستاني وغيرها فغيرها بيان ذلك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء  
إلى صراط مستقيم ولما كانت العصبية ضرورية للملة وبوجودها يتكسر أمر الله منها قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي الصبي ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه فموجدها الشارع قد روي في العصبية



وتندب الى اطرافها وترتها فقال ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انتم بنو آدم  
 وادم من تراب وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاهم وقال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم  
 وورادة حيث تكون العصبية على الباطل واحواله كما كانت في الجاهلية وان يكون لاحد فخر  
 بها او حق على احد لان ذلك مجاز من افعال العقلاء وفسير نافع في الآخرة التي بني دار القبر  
 وجدناه ايضا قد ذم الملك واهله ونعمي على اهلنا خوالم من الاستمتاع بالخلاف والاسراف في غير  
 القصد والتسكيب عن صراط الله وانما حض على الالفة في الدين وحذر من الخلاف والفرقة واذا  
 كانت العصبية في الحق واقامة امر الله فامر مطلوب ولو بطل لبطلت الشرائع اذ لا يتم قوامها  
 الا بالعصبية وكذا الملك لما خضعه الشارع لمزيد منه الغلب بالحق وقرير الكافة على الدين مراعاة  
 المصالح وانما خضعه لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الاحكام بين طوع الاغراض الشهوات فلو  
 كان الملك مخلصا في غلبة للناس انه لله ولجميعهم على عبادة الله وجهاد حذرة لم يكن ذلك <sup>مؤمرا</sup>  
 وقد قال سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لما سلم من نفسه  
 انه بمنزل عن الباطل في النبوة والملك ولما بقي معاوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 عند قدميه الى الشام في ابهة الملك وزيه من العديدين والعدة استنكر ذلك وقال اكسرية  
 يا معاوية فقال يا لم يدع الحق منين انا في ثغر تجاه العدو وينا الى مباهاة زينة الحرب والجهاد  
 حاجة فسكت غمرا ولم يخطئه لما احتج عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين وهكذا كان  
 شان الصحابة في رفض الملك واحواله ونسيان عوائده حذرا من التباسها بالباطل وكان  
 الخلفاء الاربعة كلهم متبرئين من الملك فسكنين عن طريقة واكد ذلك لديهم ما كانوا عليه  
 من غضاظة الاسلام وبلادة العرب فقد كانوا بعد الامم عن احوال الدنيا وترفعها الامم حيث  
 دينهم الذي يدعوههم الى الزهد في النعيم ولا من حيث بدا وقهر ومواطنهم وما كانوا عليه من  
 خشونة العيش وشظفء الذي القوة فلم تكن امة من الامم اسغب عيشا من مصر لما كانوا بالحجاز في  
 ارض غير ذات زرع ولا ضرع وكانوا ممنوعين من الارياق رحوبها البعد لها واختصاصها بمن  
 وليها من بيعة واليمن فلم يكونوا يقطا ولون الى خصبها ونقد كانوا كنيما ما يكون العقار  
 والخنافس ويفخرون باكل العاهل وهو ولا بل يمهونه بالحجارة في الدم ويطنخونه وقربا من

هذا كانت حال قريش في مطاعهم ومساكنهم حتى انما جمعت عصبية العرب على الدين بما اكرم  
 الله من نبوة محمد صلواته على اهل بيته وطلبوا ما كتب الله لهم من الارض بوعده الصادق  
 فابتزوا ملكهم واستباحوا دنياهم فخرت بجلالته لغيرهم حتى كان القادسي الواحد يقسم له  
 في بعض الغزوات ثلغون الفا من الذهب ونحوها فاستولوا من ذلك على ما لا يأخذ المحصور  
 وهو مع ذلك على خشونة عيشهم فكان عمر يرفع ثوبه بالجلد وكان علي يقول يا صفرا ميا ياشا  
 غزوي غوي وكان ابو موسى يتجافى عن اكل الدجاج لانه لم يعدها للعرب لقلتها يومئذ وكان  
 انما خل منفقودة عندهم بالجملة ولما كانوا ياكلون الحنطة يتخلفها ومكاسيمهم مع هذا التواضع  
 لاحد من اهل العالم قال الاموي في ايام عثمان اقتنى الصباية الضياع والمال فكانت له يوم قتل  
 عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحين  
 وغيرهما مائة الف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرا وبلغ الثمن الواحد من متروكه الذي يرعد وفاته  
 خمسين الف دينار وخلف الف فرس والف امة وكانت غلة تطلحة من العراق الف دينار كان  
 ومن ناحية السراة اكثر من ذلك وكان على مربيط عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بعير  
 وعشرة الاف من الغنم وبلغ الربيع من متروكه بعد وفاته اربعة وثمانين الف وخلف يزيد بن ثابت  
 من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفوس من غير ما خلف من الاموال والضيايع بمائة الف دينار  
 وبني الزبير دار بالبصرة وكذلك بني بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بني طلحة دار بالبصرة  
 وشيخ دار بالمدينة وبنوها بالبحر والاجر والساج وبني سعد بن ابى وقاص دار بالعقيق وورث  
 سمكها واوسع فضائها وجعل على اهلها شرافات بنى للقنادل بالمدينة وجعلها محصنة  
 الظاهر والباطن وخلف يعلى بن مينا خمسين الف دينار وعقار وغير ذلك مما فيه ثلثه  
 الف درهم انتهى كلام المسعودي فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن ذلك عن عيال عليهم في دينهم  
 اذ هي اموال حلال لانها غنائم وفيه ولم يكن تصرفهم فيها باسراف انما كانوا على قصد في العلم  
 فلم يكن ذلك بتأديح فيهم وان كان الاستكثار من الدنيا مذهبهم وما فاما يرجع الى الاسراف  
 الخروج به عن القصد واذا كان حالهم بعد انفق اثمهم في سبل الحق ومذاهبه كان ذلك  
 الاستكثار هو نالهم على طرق الحق والكتساب الدار الآخرة فلما تدرجت اليد والعضاضة الى



نهايتها وجاءت طبيعة الملك التي هي مقتضى العصبية وحصل التغلب القوي كان حكم  
 ذلك الملك عندهم حكم ذلك الرفه والاستكثار من الأموال فلم يصرفوا ذلك التغلب في باطل  
 ولا خرجوا به عن مقاصد الديانة ومذاهب الحق ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية وهي مقتضى  
 العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في محاربة لم يخرج نبي أو لا يشار يا طل  
 أو استشار جند كما قد توهمه متوهم وينزع اليه ملحد لأن كان المصنوب عليا فلم يكن معاوية  
 قائما فيها بقصد الباطل إنما قصد الحق وأخطأ هذا ما ذكره ابن خلدون في كتابه العبر وقال الشوكلي  
 في ويل الغمام على شقاء الأملاك لا شك ولا شبهة أن الحق بيده في جميع مواطنه أما طلحة والزبير ومن  
 معهم فلا فهم قد كانوا بأبصره فكتوا بغيته بغيا عليه وخرجوا في جيوش من المسلمين فوجد عليه  
 قتالهم وأما قتاله للخوارج فلا ريب في ذلك والأحاديث المتواترة قد دللت على أنهم عرفون من الذين  
 كما يرق السهم من الرمية وأما أهل صفين فغيرهم ظاهر ولو لم يكن في ذلك إلا قوله صلوات الله  
 تقتله الفتنة الباغية كان ذلك مفيدا للمطلوب ثم ليس معاوية من يصلي معارضة علي ولكنه  
 أراد طلب الرياسة والدنيا بين أقوام اغتنام لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا فجادعهم بانطوائهم  
 بدم عثمان فنفق ذلك عليهم وبذلوا بين يديه دماءهم وأموالهم ونصحوه حتى كان يقول علي  
 لأهل العراق أنه يجب أن يصرف العشرة منهم بواحد من أهل الشام صرف الدراهم بالدنيا فليس  
 العجب من مثل عوام الشام إنما العجب من له بصيرة ودين كبعض الصحابة المائتين اليه وبعض فضيلة  
 التابعين فليت شعري أي أمر استهية عليهم في ذلك الأمر حتى نصر الباطل وخذلوا الحقين وقد  
 سمعوا قول الله تعالى فإن بغت أحدكم على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله وسمعوا  
 الأحاديث المتواترة في تحريم عصيان الأئمة ما لم يردوا وكفرا بواحد سمعوا قول النبي صلوات الله  
 تقتله الفتنة الباغية ولو أعظم قدر الصحة ورفيع فضل خير القرون لقلت جلالا والشر  
 قد فتن سلف هذه الأمة كما فتن خلفها اللهم غفر الله له قال ابن خلدون ثم راقضت  
 طبيعة الملك أنفراد بالجل والاستيثار الواحد به فاستشعرته بنوامية فاعصوا صوابا عليه فلو  
 خالفهم معاوية في الانفراد لوقع في افتراق الكلمة التي كان جمعها وتالفها أهم عليه من أمر ليس  
 وراة كبير مخالفة للملك إذ حصل وفرض أن الواحد انفرده به وصرفه في مذاهب الحق ووجه

لم يكن في ذلك نكير عليه ولقد انفرح سليمان وابوه عليهما السلام بمالك بني اسرائيل لما اقتضته  
طبيعة الملك من الانفراد به فوجدوا فيهم اي خلف بني امية واستعملوا طبيعة الملك في اغراضهم  
الندوية ومقاصدهم وسوا ما كان عليه سلفهم من تحري القصد فيها واعتماد الحق في ذلك  
فكان ذلك طامعا والذات ان نعو عليهم افعالهم واذا بالادعوى العباسية منهم وولى جواهرها  
فكانوا من العداة بمكان وصرفوا الملك في وجود الحق ومذاهبه ما استطاعوا حتى جاء  
بنو الرشيد بعده فكان منهم الصالح والطالح فرفضوا الامر الى بنينهم فاعطوا الملك والترف حقه  
وانغمسوا في الدنيا وباطلها ونبأ والددين ورؤسهم ظهروا فأتوا الله بحجهم وانتزاع الامر من  
ايدي العرب جملة وامكن سواهم منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن تأمل حق سلفهم والخلفاء و  
السلوك واختلافهم في تحري الحق من الباطل علم صحة ما قلناه وصدق ما سقناه وههنا  
يتبين لك كيف انقلبت الخلافة الى الملك ان الامر كان في اوله خلافة وازع كل احد فيها  
من نفسه وهو الدين وكانوا يثرونه على امور دنياهم وان افضت الى هلاكهم هم والحق والخلافة

نرفع دنيانا بقزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

فقد ذهبت معاني الخليفة ولم يبق الا اسمها وصار الامر ملكا يجتأ وجرت طبيعة التغلغ  
الى غايتها واستعملت في اغراضها من القهر والقلب في السموات والملا فترد هبت على  
وانتهاب بن هاب عصبية العرب وفناء جيلهم وتلاشي احوالهم وبقي الامر ملكا يجتأ ما قلنا  
وكما كان الشأن في ملوك العجم بالمشرق يدبون بطاعة الخليفة تبركا والى لك بجميع القابله  
ومناحية لهم ليس للخليفة منه شيء وكذلك فعل ملوك راية بالعرب وبني يقرن خلفاء  
بنو امية بالاندلس والعبيديين بايقروان فقد تبين ان الخلافة قد وجدت بدون  
الملك ولا تشر النسب معانيها واختلطت فترافح الملك حيث افة قت عصبية وعصبية  
الخلافة والله تعالى مقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار الجبار

## فصل في معنى البيعة وايمانها

اعلم ان البيعة هي العهد على الطاعة كان تابع به اهد اميره على انه يسلم له النظر في

امر نفسه وامور المسلمين لا ينازع في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الامر على المنطق  
 والمنكره وكانوا ذابا يعي الامير وعقدوا عهدا جعلوا ايديهم في يده تأكيد العهد فاشبه ذلك  
 فعل البائع والمشتري فسمي بيعه مصدداً وباع وصارت البيعة مصافحة بالايدي هذا ما روي  
 في عرف اللغة وهو الشرع وهو المراد في الحديث ببيعته النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند  
 الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ ومنه بيعة الخلفاء ومنه ايمان البيعة كان الخلفاء يستصغرون  
 على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك فسمي بهذا الاستيعاب ايمان البيعة وكان الاكابر  
 اكثر واغلب ولهذا لما اتى مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه بسقر طيمين الاكراه انكرها العلة  
 عليه ورواها فادحة في ايمان البيعة ووقع ما وقع من محبة الامام واما البيعة المشهورة  
 لهذا العهد فهي تحية الملوكة الكسرية من تقبيل الارض واليدين والرجل والذيل وليست من  
 الشرع في ورد ولا صدر اطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هذا  
 المخصوص في التحية والقرن الادب من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة  
 عرفية واستغنى فيها عن مصافحة ايدي الناس التي هي الحقيقة الشرعية في الاصل لما في المصافحة  
 لكل احد من القبول والابتدال للمنافيين للرياسة وصون المنصب المملوكي الا في الاقل من  
 يقصد التواضع من الملوكة في اخذ به نفسه مع خواصه ومشاهير اهل الدين من عينة فقهم  
 معنى البيعة في العرف فانه آيد على الانسان معرفته لما يلزمه من حق سلطانه وامامه ويكون  
 افعاله عتقا ومجانا واعتبر ذلك من افعالهم مع الملوكة والامراء والرؤساء والائمة والولاة  
 والله اعلم الغرض انتهى ما ذكره ابن خلدون واما بيعة الصوفية فقد قال الشيخ العارفي احمد  
 ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالقول الجميل في بيان سوانح السبيل  
 ما لفظه قال الله تعالى يا ايها الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث  
 فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد جليته الله يسير فيه اجرا عظيما واستفاض عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس كانوا يبايعونه تارة على الهجرة والجهاد وتارة على اقامة اركان  
 الاسلام وتارة على الثبات والقرار في معركة الكفار وتارة على التمسك بالسنة والاكابر والاجتناب  
 عن البدعة والحصر على الطاعة كما صرح انه بايع نسوة من الانصار على ان لا ينحرفن عن روي ابن ماجة



انه بايع نلسا من فقراء المهاجرين على ان لا يسأوا الناس شيئا فكان احد هم يسقط سوطه  
 فينزل عن فرسه فياخذه لا يسأوا احدا وعلاشك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله  
 صلم فعل على سبيل العبادة والاهتمام بشأنه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقوله  
 كان خليفة الله في أرضه وعالم بما أنزل الله تكلم من القرآن والحكمة مع علم الكتاب والسنة  
 مركزا الأمة فما فعله على جهة الخلافة كان سنة للفقهاء وما فعله على جهة كونه معلما  
 للكتاب الحكمة ومركزا للأمة كان سنة للعلماء والراشدين فليخرج من البيعة من أي قم  
 هي فظن قوم انها مقصورة على قبول الخلافة وان الذي تعقده الصوفية من متابعة  
 المتصوفين ليس بشيء وهذا ظن فاسد ما ذكرنا من ان النبي صلم كان يبايع نارة على إقامة  
 اركان الاسلام وثارة على التمسك بالسنة وهذا صحيح بخاري شاهد على انه صلم اشترط  
 على جبر عند مبايعته النصم لكل مسلم وانه يبايع قوما من الانصار فاشترط ان لا يخافوا  
 الله لومة لا ترم ويقولوا الحق حيث كانوا فكان احد هم يجاهر الامراء والملوك بالرد والاكاذ  
 انه صلم يبايع نسوة من الانصار واشترط الاجتناب عن النوحه الى غير ذلك وكل ذلك من  
 باب التركية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالحق ان البيعة على اقسام منها بيعة  
 الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بحبل التقوى ومنها بيعة الهجرة الجهاد  
 ومنها بيعة التوثق في الجهاد وكانت بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء اما في زمن الراشدين  
 منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقهر واسيف لا بالتأليف  
 اظهار البرهان ولا طوعا ولا رغبة واما في غيرهم فلا هم كانوا في الآلة ظلمة فسقة لا همون  
 وكذلك بيعة التمسك بحبل التقوى كانت متروكة اما في زمان الخلفاء الراشدين فلكنة الصحابة  
 الذين استناروا بحجة النبي صلم ونادوا في حضرته فكانوا لا يخافون الى بيعة الخلفاء  
 اما في زمن غيرهم فخوفاهن افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فتمجج الفتن وكما  
 الصوفية يومئذ يقيمون الخرقه مقام البيعة ثم لما اندرس هذا في الخلفاء ائتمن الصوفية  
 الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة والله اعلم والبيعة سنة ليست بواجبة لان الناس بايعوا النبي  
 صلم وتقرروا بها الى الله تعالى ولم يدل دليل على تأخير تأديها ولم ينكر احد من الائمة على تأخيرها

فكان كالاتحاد على أنها ليست بواجبة وإن الله تعالى أجرى سنته أن يضبط الأمور الخفية  
المضمرة في النفوس بأفعال وأقوال ظاهرة ويتصفا بمقامها كما أن التضديق بالله ورسوله و  
اليوم الآخر خفي فأقيم الأقران مقامه وكما أن بعض المتعاقدين يبذل الثمن والمبيع خفي مضمرة  
فأقيم لأحاديث القبول مقامه فكذا تلك التوبة والعزيمة على ترك المعاصي والنفسك تجبل التبعوث  
أمر خفي مضمرة فاجتهدت البيعة مقامها وشرط من يأخذ البيعة أموراً أحدها علم الكتاب السنة  
ولا أريد المربة القضي بل يكفي من علم الكتاب أن يكون قد ضبط تفسير المدارك والحلال  
أو غيره وحققه على عالم وعرف معانيه وتفسير الغريب فاسباب النزول والأعراب القصص  
وما يتصل بذلك ومن السنة أن يكون قد ضبط وحقق مثل كتاب المصاييح وعرف معانيه  
وشرح غريبه وأعراب مشكله وتأويل معضله على رأي الفقهاء ولا يكلف بحفظ القرآن  
أو الفحص عن حال الأسانيد الأثرى أو التابعين وإنما عهدهم كانوا يأخذون بالمنقطع والمسل  
أما المقصود حصول الظن ببلوغ الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعلم لأصول الكلام وجرى  
الفقه والغناوى إنما شرطنا العلم لأن الغرض من البيعة أمره بالمعرف وهدية على كروا  
إلى تحصيل السكينة الباطنة وإزالة الزنازل والكتابات الحثاثة أمثال المسترشدة في كل ذلك  
فمن لم يكن عالماً بما يغني تصومنه هذا وقد اتفق كلمة المشايخ على أن لا يتكلم على الناس إلا مركب  
الحديث وقرأ القرآن اللهم إلا أن يكون رجل يحب العلماء الاتقياء دهر طويلاً وتادب عليهم  
وكان متفهماً من الحلال والحرام وقافاً عند كتاب الله وسنة رسوله فحينئذ يكفيه ذلك  
الله أعلم والشرط الثاني العدالة والتقوى فيجب أن يكون محتنباً من الكبار ثم غدير مصر على الصفا  
والشرط الثالث أن يكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة مواظباً على الطاعات المؤكدة و  
الأذكار الماثورة المذكورة في صحاح الأحاديث مواظباً على تعالو القلب بالله سبحانه وكان  
يأدب حديثاً له مبدئية نسخة والشرط الرابع أن يكون أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مستبداً  
برأيه لا معة ليس له رأي لا أمر ذا مروءة وعقل تام ليعتمد عليه في كل أيا مريه وينهى عنه  
قال ثمان من ترضون من الشهداء فما ظنك بصاحب البيعة والشرط الخامس أن يكون صاحب  
المشايخ وتادبهم دهر طويلاً وأخذ منهم التواضع الباطن والسكينة وهذا لأن سنة الله جرت

بان الرجل لا يفهم الا اذا رأى المتعلمين كما ان الرجل لا يتعلم الا بصحبة العلماء وعلى هذا القياس  
 غير ذلك من الصناعات ولا يشترط في ذلك ظهور الكرامات والخوارق ولا ترفع الاكتساب لان  
 الاول ثمرة المجاهدات لاسطر الكمال والثاني مخالف للشرع ولا تغتر بما فعله المغلوبون في الحزم  
 اما الماثور لعناية بالقليل والودع من الشهات ويجب ان يكون المبايع بالغا عاقلا  
 راغباً وقد جاء في الحديث انه عرض على <sup>الله</sup> صلواته صبي لبياعته فسمعه على اسه ودعاه بالبركة  
 ولم يبايع **واعلم** ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على رجوة احدها بيعة القوبة من المعاصي  
 والثاني بيعة التبرك في سلسلة الصالحين بمنزلة سلسلة اسناد الحديث فان فيها بركة  
 والثالث بيعة تأكيد العزيمة على التجرؤ لا مراعاة وترك ما في عنه ظاهراً وباطناً وتعليق القلب بالله  
 تعالى وهو الاصل اما الاوكان فلو فاء بالبيعة فيه ما ترك الكياثر وعدم الاصرار على الصغائر <sup>التي</sup>  
 بالطاعات المذكورة من الواجبات والسنن الرواتب والنكث بالاخلال فيما ذكرنا واما الثالث  
 فالوفاء فيه البقاء على هذه الطريقة والمجاهدة حتى يكون منوراً بنور السكينة ويصير ذلك حياً  
 له وخلقاً وجلة فعند ذلك قد يرخص فيما اباحه الشرع من اللذات والاشتغال ببعضها  
 يحتاج الى طول التعهد كالتمريض والقضاء ~~وتكرار~~ البيعة من رسول الله صلى  
 ما ثور وكذلك عن الصوفية اما من الشخصين فان كان بظهور خلل في من بايعه فلا بأس و  
 كذلك بعد موته او غيبته المنقطعة واما بلا عذر فانه يشبه المتلاعب يذهب بالبركة <sup>ويحذر</sup>  
 قلوب الشيوخ عن تعهده والله اعلم والله ظالم الماثور عن السلف عند البيعة ان يخطب الشيخ  
 الخطبة المسنونة وهي الحمد لله ونحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شره وانفسنا  
 ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم ثم يلقنه الايمان  
 الاجمالي فيقول قل امنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله وامنت برسول الله وبما جاء  
 من عند رسول الله على مراد رسول الله صلواته وتأت من جميع الايمان وجميع العصيان و  
 اسلمت لان واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم يقول قل  
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسطة خلفاءه على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً



رسول الله واقام الصلوة وايتا بالزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا  
 ثم يقول قل بايعت رسول الله صبا لم واسطة خلفائه على ان لا اشرك بالله شدا ولا اسرق ولا  
 انبي ولا اقتل ولا اتى بهمتان افترية بين يدي درجلي ولا اعصيه في معروف فترتلوا الشرح  
 هاتين الآيتين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغى اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم  
 تفلحون ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ورسوله فوق ايديهم فمن نكث فاعلم انك  
 على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فبيوته اجراء ظما فريد عول نفسه والتليد والحق  
 فيقول بارك الله لنا ولكم وفقنا وبارك واما بيعة النساء فبان يا حذا الشيخ طرقتي والحق  
 يبايع طرفه الآخر والله اعلم انتهى كلام القبول الجميل في هذا تمام الكلام على البيعة وانواعها وسألتها

## فصل في ولاية العهد

اعلم ان حقيقة الامامة الشرعية النظر في مصالح الامة لدينهم ودنياهم فهو وليهم ولا يدين  
 عليهم ينظر لهم في ذلك في حياته وتبع ذلك ان ينظر لهم بعد مماته ويقيم لهم من يتولى امورهم  
 كما كان هو يتولاها ويتقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرح  
 باجماع الامة على جوازها وانعقادها اذ وقع بعهد ابي بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب مخضرم  
 الصحابة واجازة وافقوا على انفسهم به طاعة عمر كذا عهد عمر في الشورى الى الستة  
 بقية العشرة وجعل لهم ان يختاروا المسلمين ففوض بعضهم الى بعض حتى افضى ذلك الى  
 عبد الرحمن بن عوف فاجتهدوا في النظر له لما في فضلهم متفقين على عثمان وعلى علي  
 فاختار عثمان بالبيعة على ذلك موافقة اياه على انوع الاقتداء بالشيخين في كل ما يعين دون  
 اجتهاده فانقدما عثمان لذلك واجواء طاعته والملازمة من الصحابة حاضرون الاول  
 والثانية ولم ينكره احاد منهم فدل على انهم متفقون على صحة هذا العهد حادون بمشورة  
 والاجماع حجة عندهم ولا يسمي الامام في هذا الامر وان جعل الى ابيه او ابنته لانه ما هو عليه  
 النظر لهم في حياته فاولا ان لا يحتل فيها تبعة بعد مماته خالف من قال باتهامه في الولد  
 والوالد او لمن خصص التهمة بالولد دون الوالد فانه بعيد عن الظنة في ذلك كله

لاسيما اذا كانت هناك داعية تدعو اليه من ايتار مصلحة او وقع مفسدة فستفي الظنة عند  
 ذلك لاسيما كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد وان كان ضارعا معاوية مع وفاق الناس له  
 بجدة في الباب والذي دعا معاوية الى ايتار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه انما هي  
 مراعاة المصلحة في اجتماع الناس اتفاقا هو اثم باتفاق اهل الحل والعقد عليه حينئذ من  
 بني امية اذ بغوا مية لا يرضون سواهم وهم عصاة قريش واهل القبيلة اجمع واهل الغلب منهم  
 فاشتهر بذلك دون غيره من يظن انه اهل بها وعلل عن الفاضل الى المفضل حرصا على  
 الاتفاق واجتماع الاهواء الذي شأنه اهم عند الشارع وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا  
 فعدا لته ومحبة مانعة من شؤ ذلك وحضور اكابر الصحابة لذلك وسكنهم عند ذلك اتفاق  
 اليب في غير فليسوا ممن يلزمهم الحق هو اداة وليس معاوية من تاحذه العزة في قبول الحق فافهم  
 كلهم اجل من ذلك وعد التهم مانعة منه وفرار عبد الله بن عمر من ذلك انما هو محمول على  
 تورعه من الدخول في شيء من الامور مباحا كان او محظورا كما هو معروف عنه ولم يوقع  
 المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه الجهم ولا ابن الزبير وند والمخالف معروف ثم انه وقع  
 مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتبرعون اليه ويعلمون به مثل عبد الملك  
 وسليمان بن امية والسفاح والمنصور والمهدي والرشيد من بني العباس واما اثمهم من عرف  
 عنا التهم وحسن رأيهم للمسلمين والنظر لهم ولا يعاب عليهم ايتار ابنائهم واخوانهم وخرجهم  
 عن سائر الخلفاء الاربعة في ذلك فشا اثمهم غير شان اولئك الخلفاء فانهم كانوا على حين لم  
 تحدث طبيعة الملك في كان الوازع حينئذ فعند كل الوازع من نفسه فهو والى من يرتضيه الله  
 فقط واثروه على غيره ووكوا كل من يسمو الى ذلك الى وازعه واما بعدهم من لدن معاوية  
 فكانت العصبية قد اشرفت على غايتها من الملك والوازع الديني قد ضعف واقتسم الى الوازع السلطاني  
 والعصبياني فوقعوا الى غيرهم يرتضيه العصبية لروت ذلك العهد وانتقض امره سرها وصار  
 الجماعة الى الفرقة والاختلاف اذ لا ترى الى المأمون لما عهد الى علي بن موسى بن جعفر الصادق  
 وسماه الضال كيف انكرت العباسية ذلك ونقضوا بيعته ويايعوا اليه ابراهيم بن المهدي و  
 من الهرج والمخلاف وانقطاع السبل وتعدد الثوار والخوارج ما كاد ان يصطلم الامر حتى بادر

الما من من خراسان الى بغداد وورد امرهم لمعاودة فلا بد من اعتياد ذلك في العهد <sup>للعهد</sup> فالتختلف  
 تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الامور والقبائل والعصبيات وتختلف باختلاف البصائر  
 ولكل واحد منها حكم مخصوص لطف من الله بعباده واما ان يكون القصد بالعهد حفظ التمسك  
 على الابناء فليس من المقاصد الدينية اذ هو امر من الله يخص به من يشاء من عباده ينبغي  
 ان يحسن فيه النية ما امكن خوفا من العيب بالنماصيب الدينية والملوك الله يؤتيه من يشاء  
 واياك ان تظن بمعاوية رضي الله عنه انه علم ما حدث في يزيد من الفسق ايام خلافته  
 فانه اعدل من ذلك وافضل لما حدث فيه ذلك اخلاف الصحابة حينئذ في شأنه  
 فمنهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من اجل ذلك كما فعل الحسين عليه السلام و  
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ومن اتبعهما في ذلك وكانا على الحق وقد غلط القاض  
 ابو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه  
 ان الحسين قتل بشرع جلة وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل  
 ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وصدالته في قتال اهل الأهول واما ابن الزبير  
 فانه رأى في منامه ماراه الحسين وظن كما ظن واما يزيد فعين خطاه فسقه وظلمه  
 واما عبد الملك بن الحارث بن الزبير فناهيك بعد الله احتجاج مالك امام دار الهجرة  
 بفعله وصدوق ابن عباس وابن عمر الى بيعته عن ابن الزبير وهم معه بالحجاز مع ابن  
 الزبير شهيد مثاب باعتبار قسوة وتحرية الحق ومنهم من اياه اي الخروج على يزيد لما فيه  
 من اثار الفتن وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به لان شوكة يزيد يومئذ هي عصاة  
 بني امية وجمهور اهل الحل والعقد من قريش وتستتبع عصبية مضرا جمع وهي اعظم  
 من كل شوكة ولا تطاق مقاومتهم فاقصروا عن يزيد بسبب ذلك واقاموا على الدعاء بهذا  
 والواحد منه وهذا كان شان جمهور المسلمين هذا هو الذي ينبغي ان تحمل عليه افعال  
 السلف من الصحابة والتابعين فمخيار الامة واذا حملناهم عرضة للفرح فمن الذي  
 يختص بالعدالة والنهي عن المنكر يقول خير الناس قري في ثمر الذين يلوهم مرتين او ثلاثا ثم يغشوا  
 الكذب فجعل الخيرة وهي العدالة فخصه بالقرن الاول الذي يليه واياك ان تعوج نفسك



اولسانك التمرض لاحد منهم ولا يشوش قلبك بالمرب في شيء ما وقع منهم والقسم لهم من اهل  
 الحق وطرقه ما استطعت فهم اول الناس بذلك ما اختلفوا الا عن دينه وما قاتلوا وقتلوا  
 الا في سبيل جهاد او اظهر الحق واعتقد ان اخلافهم رحمة لمن يعملهم من الامة ليقتدي  
 كل واحد بنيتارة منهم ويجعله امامه وهاديه ودليله فافهم ذلك وتبين حكمه الله  
 في خلقه واكوانه وما احسن ما قضى به شيخنا القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه  
 في رسالته ارشاد السائل الى ادلة المسائل في شأن ما شجر بين الصحابة في الخلافة ولفظه  
 نلبيغ السائل الاشتغال بهذا الامر ويترك الضرر في هذا المضيق الذي تاهت فيه افكار  
 وتخيرات عند انظار ادلة النظر فان هؤلاء الذين تبحث عن حواشيهم وتطلع لمعرفة ما  
 شجر بينهم قد صاروا تحت اطباق النوى ولقيوارهم في المائة الاولى من البعثة وها نحن الان  
 في المائة الثالث عشر فما لنا والاشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنيننا ومن حسن اسلام المرء  
 تركه ما لا يعنيه واي فائدة لنا في الدخول في الامور التي فيها ريبة وقد ارشدنا الشارع الى  
 ان ندع ما يربينا ويكفينا من تلك القلاقل والزلازل ان نعتقد انهم خير القرون وافضل  
 الناس وان الخارجين على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه المحاربين له المصرون  
 على ذلك الذين لم تصح توبتهم بغاة وانه الحق وهم المبطون وما زاد على هذا القدر فهو من  
 الفضول الذي يشتغل به من لا يبالى بدينه وقد تلعب الشيطان بكثير من الناس بما وقعهم  
 في الاختلاف في خير القرون والله لو جاء احدهم يوم القيامة بما عملوا الدنيا من الحسنات  
 ما كان لنا من ذلك شيء ولو جاء احدهم بوصافه الله بما عملوا الدنيا من السيئات ما كان علينا  
 من ذلك شيء فغير التعب وعلام تضيق الاوقات في هذه التهات انتهى حاصله هذا واما  
 شأن العهد من النبي صلى الله عليه وآله وما تدعيه الشيعة من وصيته لعلي رضي الله عنه فهو امر لم يصح ولا  
 نقله احد من ائمة النقل والذي وقع في الصحيح من طلب الائمة والقرطاس لكتب الودية  
 وان عمر رضي الله عنه منع من ذل الى دليل واضح على انه لم يقع وكذا قول عمر حين طعن سئل  
 في العهد فقال ان العهد فقد عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من  
 هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وآله لم يعهد وكذا قول علي للعباس حين دعا له للدخول الى النبي صلى الله عليه وآله

يسألونه عن شأنهما في العهد فابى عليهما من ذلك وقال انه ان منعنا منها فلا نطعم فيها احوالهم  
وهذا دليل على ان عليا علم انه لم يصرح بالعهد الى احد وشيخنا الشيعي اجماعا ناهضة ليس هذا عمل كوا

## فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة

اعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلوة والفتيا والقضا والجهاد والحسبة كلها  
مندرجة تحت الامامة الكبرى التي هي الخلافة فكانها الامام الكبير والاصل الجامع هذه  
كلها متفرعة عنها وداخله فيها العموم نظر الخلافة وتصورها في سائر احوال الملّة الدينية  
والدنيوية وتنفيذ احكام الشرع فيها على العموم فاما امامة الصلوة فهي ارفع هذه الخطط  
كلها وارفع من الملك بخصوصه المندرج معها تحت الخلافة ولقد يشهد لذلك استكمال  
العصا بتمني شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه باستخلافه في الصلوة على استخلافه في السياسة  
في قولهم ارتضاه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قلنا ان الصلوة ارفع من السياسة  
لما صح القياس واذا ثبت ذلك فاعلم ان المساجد في المدينة صنفان مساجد عظيمة كثيرة  
الغاشية معدة للصلوات المشهورة واخرى ونها مختصة بقوم ومحلة وليست للصلاة  
العامّة فاما المساجد العظيمة فامرها يرجع الى الخليفة او من يفوض اليه من سلطان او وزير  
او قاض فينصب اليها الامام في الصلوات الخمس الجمعة والعيدين الخسوفين والاستسقاء وتعين ذلك  
انما هو من طريق الاولى والاستحسان لا لا يفقات الزمايا عليه في شيء من النظر في المصالح العامة  
وقد يقول بالوجوب في ذلك من يقول بوجوب إقامة الجمعة فيكون نصب الامام لها عند وجوبها  
واما المساجد المختصة بقوم ومحلة فامرها يرجع الى الجيران ولا تحتاج الى نظر خليفة ولا سلطان  
واحكام هذه الولاية وشروطها والمولى فيها معرفة في كتب فقه السنة ومبسوط في كتابها  
السلطانية للسماوي وغيره فلا تطول بذكرها ولقد كان الخلفاء الاولون لا يغفلون عنها الفير  
من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد عند الاذان بالصلوة وترصد لهم لذلك في  
اوقاتها يشهد ذلك بمباشرة قهرها وانهم لم يكونوا يستخفون فيها وكذا كان رجال الدولة  
الاموية من بعدهم استشار ابها واستعظاما لرتبتها يحكي عن عبد الملك انه قال لحاجبه

قد جعلت الحجة بآبي الآمن ثلاثة صاحب طهر أم فإنه يفسد التأخير والأذان بالصلاة  
 فإنه داع إلى الله والبريد فإن في تأخيرها دالقة قاصية فلما جاءت طبيعة الملك وعرضه  
 من الغلظة والترف عن مساواة الناس في دينهم ودنياهم استنابوا في الصلاة فكانوا  
 يستأثرون بها في الأحياء وفي الصلوات العامة كالعبددين والجمعة أشادة وتنويعها فعمل  
 ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيديين صدر دلتهم وأما القتيبي فمخليفة تفحص أهل  
 العلم والتدريس رد القتيبي إلى من هراهل لها وأمانته على ذلك ومنع من ليس أهلا لها  
 وزجرتها لأنها من مصالح المسلمين في أحياءهم فوجب عليه مراعاتها لئلا يتعرض لذلك من  
 ليس له بأهل فيفضل الناس والمدرس لا تصاب لتعليم العلم وبثه والجلوس لذلك في  
 المساجد فإن كانت من المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها والنظر في أمته باليد  
 من استيذانه في ذلك وإن كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على إذن على أنه  
 ينبغي أن يكون لكل أحد من المفتين والمدرسين زاجر من نفسه يمنع عن التصدي كما ليس  
 بأهل فيفضل به المستهدي ويضل به المسترشد وفي الحديث أجر أكرم على القتيبي أجر أكرم  
 جرائمهم فالسلطان فيهم لذلك من النظر في قبحه للصالحين من إجازة أو ردة وأما القضاء  
 فهو بالوظائف والاختلاف تحت الخلافة لأن منصب الفصل بين الناس في الخصومات جسيم للتدبير  
 وقطعا للتنازع إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلذذة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف  
 الخلافة ومن درجاتها وكان خلفاء في صدر الإسلام يباشرونهم بأنفسهم ولا يجعلون  
 القضاء على من سواهم وأول من دفعه إلى غيره ونوضه فيه عمر رضي الله عنه فوفى بالردد إجماعه  
 بالمدينة وولى شريحا بالبصرة وولى إمام موسى الأشعري بالكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور  
 الذي تدور عليه أحكام القضاء وهي مستوفاة فيه يقول أما بعد فإن القضاء فريضة  
 محكمة وسنة متبعة فأنهم إذا أدى أئبا فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وأس بين الناس في  
 وجهك وجلساء عدلك حتى لا يطع شريفي حيفك ولا يئأس ضعيف من عدلك  
 البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم  
 حلالا ولا يمنعك قضاء قضيتته أسس فراجعت اليوم فيه لو شئت أن ترجع إلى الحق فإن الحق قد



ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل الفهم الفهم فما تلجئ في صديق ومعالين في كتاب  
ولاسنة فاعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقا غائبا ائنة  
امدا ينتهي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه ولا استعملت القضية عليه فان ذلك  
للتناك واجل للعلماء المسلمون عدول بعضهم على بعض الامجاد في حد او خبريا على شجاعة  
زور ووطنينا في نسبك ولاء فان الله سبحانه غفاه عن الايمان ودرأ بالبينات واياك والعلاق  
والضيق والتأقف بالخصوم فان استقر الحق في موطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذر  
والسلام انتهى كتاب عمر رضي الله عنه وانما كانوا يقلدون القضاء لغيرهم وان كان على قتل  
هم لقيامهم بالسياسة العامة وكثرة اشتغالها من الجهاد والفتوحات سدا للثغور وحماية البيضة  
ولم يكن ذلك ما يقوم به غيرهم لعظم العناية فاستحقوا القضاء في الوقعات بين الناس وتخلوا  
فيه من يقوم به تخفيفا على انفسهم وكانوا مع ذلك انما يقلدون اهل عصبيةهم بالنسب  
الولاء ولا يقلدون من بعد عنهم في ذلك واما احكام هذا المنصب وشروطه فمعروفة  
في كتب الفقه وخصوصا كتب الاحكام السلطانية الا ان القاضي انما كان له في عصر الخلفاء  
الفصل بين الخصوم فقط ثم دفع لهم بعد ذلك امور اخرى على التدرج بحسب اشتغال الخلفاء  
والموافق بالسياسة الكبرى استقر منصب القضاء اذ لا امر على انه يجمع مع الفصل بين الخصوم  
استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في اموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والفلساء  
واهل السفوف وصايا المسلمين اوقافهم وتزويج الايام عند فقد الاولياء على راي من رآه والنظر  
في مصالح الطرقات والابنية وتصفيح اليهود والامناء والنواب استيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة و  
البحر ليحصل له الوثوق بهم فصارت هذه كلها من تعلقات وظيفته وتوابع ولايته وقد كان الخلفاء  
من قبل يجعلون للقاضي النظر في المظالم وهي وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء  
تحتاج الى علو يد وعظيم رتبة تفزع الظالمين الخصمين وترجز المتعدي وكانه يميز ما عجز القضاء وغيرهم  
عن امضائه ويتون نظره في البينات والتقرير واعتماد الامارات القرائن وتأخير الحكم الى استجلاء الحق  
وحمل الخصمين على الصلح واستخلاص اليهود وذلك اوسع من نظر القاضي وكان الخلفاء الاولون يباشرونها  
بانفسهم الى ايام المهدي من بني العباس وبما كانوا يحصلونها القضاء ثم كما فعل عمر رضي الله عنه مع قاضي

ابي احميس الخولاني وكما فعله المامون يحيى بن اكرم والمعتصم لاحد بن ابي داود واما كما  
 يحصلون للقاضي قيادة الجهاد في عساكر الطوائف وكان يحيى بن اكرم يخرج ايام المامون بالطائفة  
 الارض الروم وكان منذ بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بني امية بالاندلس كانت  
 تولى هذه الوظائف انما تكون للخلفاء او من يوصون ذلك منهم وزير وقوض او سلطان  
 متغلب وكان ايضا النظر في الجرائم واقامة المحرمات في الدولة العباسية والاموية بالاندلس  
 والعبيديين بمصر والمغرب راجعا الى صاحب الشرطة وهي وظيفة اخوية دينية كانت  
 من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها عن احكام القضاء قليلا فيحصل  
 للتمهة في الحكم عكالا ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة  
 في محالها ويحكم في القود والقصاص ويقيم التعزير والتاديب في حق من امرينته على الجريمة  
 ثم تنويسي شأن هاتين الوظيفتين في الدل التي تنويسي فيها امورا خلافة فصا من المظالم راجعا  
 الى السلطان كان له تفويض من الخليفة او لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة  
 التهمة على الجرائم واقامة حدودها ومباشرة القطع والتصاص حيث يتعين ونصيب ذلك في  
 هذه الدول اكرم يحكم فيها بموجب السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارة باسم الوالي وتارة  
 باسم الشرطة وبقي قسم التعازير واقامة الحدود في الجرائم الثابتة شعرا فجميع ذلك للقاضي  
 ما تقدم وصاد ذلك من توابع وظيفته وولايته واستقر الامر لهذا العهد على ذلك فمما  
 هذه الوظيفة عن اهل عصبية الدولة لان الامر لما كان خلافة دينية وهذه الخطئ  
 مراسم الدين فكانوا لا يولون فيها اهل عصبية منهم من العرب مواليهم بالحنابلة وبالروافض  
 او بآباصطناع ممن يوجب كفاية او غنائم فيما يدفع اليه ولما القى في شأن الخلافة وطولها  
 وصار الامر كله ملكا او سلطانا صارت هذه الخطط الدينية بعيدة عنه بعض الشيء  
 ليست من القادر الملك ولا مراسمه فخرج الامر جملة من العرب وصار الملك اسوأهم من اهل الترك  
 والبربر فازدادت هذه الخطط الخلافية بعد ان عزم بنجاحها وعصبيتها وذلك الى ان  
 كانوا يرون ان الشريعة دينهم وان النبي صلى الله عليه وسلم واحكامه وشرايعه غنة لهم بين الامم  
 ولا يقهرهم غيرهم لا يرون ذلك انما يولون فيها جانباً من التعظيم لما احاطوا به من قطع فصا وايقلها

من غير عصايتهم ممن كان جاهل لها في دول الخلفاء السالفة وكان اولئك المتأهلون  
 لما اخذهم عرف الدول منذ مئتين من السنين قد نسوا عهد البداوة وخشونتها والتبسوا  
 بالحضارة في عوائد ترفهم ودعتهم وقلة الماء عن انفسهم وصارت هذه الخطط في  
 الدول الملكية من بعد الخلفاء مختصة بهذا الصنف من المستغفلات في اهل الامصار  
 ونزل اهلها عن مراتب العزاق والاهلية بانسابهم وما هم عليه من الحضارة فحقهم  
 الاحتقار ما يحق الحضرة النفسانية في الترف والدعة البعداء عن عصبية الملك الذين هم  
 عيال على احمية وحصار اعتبارهم في الدنيا من اجل قيامها بالملة واخذها باحكام الشريعة  
 لما هم الحامون للاحكام المقدرين بها ولم يكن ابتداءهم في الدولة حينئذ اكراماً لذواتهم  
 وانما هو لما يتلهم من التحل بمكانهم في مجالس الملك لتعظيم الرتب الشرعية ولم يكن لهم فيها من التحل  
 والعقد شيء وان حضرة محضور سمي لاحقيقة وراة اذ حقيقة التحل والعقد انما هي  
 لاهل القدرة عليه فمن لا قدرة له عليه فلا حل له ولا عقد لديه الاضمار لا اخذ الاحكام  
 الشرعية عنهم وتلقى الغناوى منهم فنعروا الله الموفق وربما يظن بعض الناس ان الحق في وراة  
 ذلك بان فعل المولى فيما فعله من اخراج الفقهاء والقضاة من الشورى مرجوح وقد  
 قال صلي الله عليه وآله في الانبياء فاعلم ان ذلك ليس كما ظنه وحكم الملك والسلطان انما يجوز  
 على ما تقتضيه طبيعة العمران والا كان بعيداً عن سياسة طبيعة العمران في حق لا  
 تقتضي لهم شيئاً من ذلك لان الشورى التحل والعقد لا تكون الا صاحب عصبية يقدر بها  
 على حل او عقد او فعل او ترك وامام لا عصبية له ولا يملك من امر نفسه شيئاً ولا من حكامها  
 وانما هو صيال عو غيرة فاي مل دخل له في الشورى او اي معنى يدعوا الى اعتباره فيها اللهم الا  
 شورة فيما يسلمه من الاحكام الشرعية فوجوده في الاستفتاء خاصة واما شورة في السياسة  
 فهو بعيد عنها بافقد له العصبية والقيام على معرفة احوالها واحكامها وانما اكرامهم من حيث  
 الملوك والا راء الشاهد في تحصيل الامة قادي الدين تعظيم من ينتسب اليه بأي جهة  
 واما قوله صل الله عليه وآله في الانبياء فاعلم ان الفقهاء في اغلب هذا العهد وما احتفت به  
 لما حلو الشريعة اقل في كيفية الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات ينصونها

على من يحتاج إلى العمل بها هذه غاية أكابرهم ولا يتصرفون إلا بالآقل منها وفي بعض الأحوال  
والسلف رضوان الله عليهم وأهل الدين والورع من المسلمين حملوا الشريعة انصافاً به  
وتحقيقاً بما فيها من جملة انصافاً وتحققاً دون نقل فهو من الوارثين ومن يضعه  
الأمران فهو لعالم وهذا الوارث على الحقيقة مثل فقهاء التابعين والسلف والأئمة الأئمة  
ومن اقتضت طرقهم جاء على أفهم وأما الفخر راجل من الأئمة راجل من الأمرين فالعابد من أهل البيت  
من الفقيه الذي ليس بعابد لأن العابد هو من صفة والفقهاء الذي ليس بعابد هو من صفة  
أما هو صاحب قول ينص على ما علينا في كيفية العمل وهو لا أكثر من عقلاء عصره ولا أكثر من أئمة  
وعلموا الصالحين وقليل من أهلهم وأحق الناس بذلك من علم الكتاب السنة وعمل بها ظاهر  
وباطن والفقيه الذي لا يعرف من هذين الأصلين إلا ما في كتب فقهه ويحفظ أهل فقهه  
فهو جاهل بالشريعة الحقة والسنة المطهرة ولا يستحق شيئاً من تلك المناصب التي هي وظائف  
**العدالة** هي وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصرفه وتحققه هذه  
الوظيفة القيام عن أذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم من أجل العدل الشاهد  
وأداء عند التنازع وكتابة في السجلات بحفظه بمقتضى النافذ وأما كونه وودعه وسلكه  
وشروط هذه الوظيفة أنصاف بالعدالة الشرعية والبراعة من الحجج في القيام بشب السجلات  
والمعروف من جهة عبادتها وانتظام فصولها ومن جهة أحكام شروطها الشرعية وعقوباتها  
فيحتاج حينئذ إلى ما يتعلق بذلك من المنفعة لأجل هذه الشروط وما يحتاج إليه من المراتب على ذلك  
والممارسة له اختص ذلك ببعض العدول وصار الصنف القائم به كما هو مخصص بالعدالة  
وليس كذلك وإنما العدالة من شروطها ناصبهم بالوظيفة ويجب على القاضي تصحيح حاله  
والكشف عن سيرهم رعاية لشرط العدالة فيهم وإن لا يهل ذلك لما يتبع عليه من حفظ حرم  
الناس في هذه عليه في ذلك كله وهو ضامن ذلك وإذا تعين على ذلك الوظيفة عمت  
الفائدة في تعيين من تختص عدالته على القضاة بسبب انصافهم واشتداد أحوالهم وظهور  
القضاة إلى الفصل بين المتنازعين بالبينات الموثوقة فيقولون عليمنا في الوثوق بما على هذا  
الصنف ظهر في سائر الأمصار كالكين ومصابيح تصون بأهلون بها فيتعاهد من أهل العمل



للاشهاد وتقيد بالكتاب وصار ملول هذه اللفظة مشتركة بين هذه الوظيفة التي تميز  
مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي اختلاج وقد يورد ان ويفترقان والله تعالى اعلم  
**الحسبة** هي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض  
على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلا لها فيعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان  
على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزروا ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة  
في المدينة مثل المنع من الضاية في الطرقات ومنع الخاليين واهل السفن من الاكثار في الحمل  
والحكم على اهل الباني المتداعية للسقوط بحدفها وانزاله ما يتوقع من ضررها على السابلة و  
الضرب على ايدي المعلمين في الكتاب وغيرها في الابلاغ في ضررهم لتأصيل المتعلمين ولا  
يتوقف حكمه على تنازع واستعداد بل له النظر والحكم فيما يصل الى علمه من ذلك ويرفع  
اليه وليس له امضاء الحكم في الدعاوي مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في العاشر  
وغيرها وفي المكاييل والموازين وله ايضا حمل الماطلين على الانصاف امثال ذلك والعين  
سماح بينة ولا انفاذ حكم وكانها احكام بينة القاضي عنها العموم وسهولة اغراضها فتدفع الى  
صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعها على ذلك ان تكون خادمة لمنصب القضاء وقد كانت في  
كثير من الدول الاميرية مثل العبيدين مصر والمغرب والعمومين بالاندلس اخلة في عموم ولاية  
القاضي يولى فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظرها  
في امور السياسة اندرجت في وظائف الملك وانفردت بالولاية

الحسبة

السكة

**السكة** هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها ما يداخلها من الغش او  
النقص ان كان يتعامل بها عدد او ما يتعلق بذلك ويوصل اليه من جميع الاعتبارات فوحي  
وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجداء والخصوص برسم تلك العلامة فيها من  
خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد ان يقدر  
ويضرب عليه بالمطبعة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية  
التي وقف عندها السبك والتخليص في متعارف اهل النظر ومذاهب الدولة الحاكمة فان  
السبك والتخليص في النقود لا يقف عند غاية وانما ترجع غايته الى الاجتهاد فاذا وقف اهل الحق

أو قطر على غاية من التخليص وفقوا عندنا وسموا اماما وعيارا يعتدون به نقودهم ينتقدون  
بماثلته فان نقص عن ذلك كان زينا والنظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة وهي دينية  
لهنا الاعتبار فتدريج تحت الخلافة وقد كانت تندرج في عموم ولاية القاضي ثم افرغ  
لهذا العهد كما وقع في الحسبة هذا الخالكلام في الوظائف الخلافية وبقيت منها وظائف  
ذهبية بلهاك على نظريه واخرى صغار سلطانية ووظيفة الامارة والوزارة والحرب والخراج  
صغار سلطانية وبطلت ايضا وظيفة الجوق كالتي في قليل من الدل بما رسونه ويدرجون  
احكامه غالبا في السلطانيات وكان انقابة الانساب التي يتوصل بها الى الخلافة او نحو  
في بيت المال قد بطلت للدور الخلافة ورسمها او بالجملة قد اندرجت في رسم الخلافة و  
وظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدل لهذا العهد والله مقرر الامور كيف يشاء

### فصل في القبايل المؤمنين انه من سمات الخلافة وهو عهد محمد

وذلك انه لما بويع ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على ذلك الى هلك فلما بويع عمر بعده اليه كانوا يدعون له خليفة خليفة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافهم استقلوا اللقب بذكره وطول اضافته وانه تراءى فيما بعد انما  
الان ينتهي الى الهجنة ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرة تفاولا يعرف فكانوا  
يعيدون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله كانوا يسمون قواديس  
باسم الامير وهو فيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم امير مكة وامير الحجاز  
وكان الصحابة ايضا يدعون سعد بن ابى وقاص امير المؤمنين لملكه على جيش القارسية  
وهم معظم المسلمين يومئذ وانفق ان جماعة من الصحابة عمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين  
فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال ان اول من دعا به عبد الله بن مسعود  
وقيل عمرو بن العاصي والغيرة بن شعبة وقيل يزيد بن جابر الفهم من اجبض للبعوث  
ودخل المدينة وهو يسأل عن رسول الله يقول اين امير المؤمنين وسميها اسمها به فاستحسنه  
وقال اصبحت وامي اسمها انه والله امير المؤمنين عمر فادعوه بذلك فذهب لقباله

في الناس وتوارثه الخلفاء من بعدهم لا يشك في ذلك في أحد سواهم سائر دولة بني أمية  
 ثم من الشيعة خصوا عليا باسم الإمام فاعتاله بالامامة التي هي اخت الخلافة وتقرض بعد ذلك  
 في انه احق بامامة الصلوة من أبي بكر لما هو من هبهم وبدعتهم فخصوه بهذا اللقب فمن  
 يسوقون اليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمون بالامام ما داموا يدعون  
 لهم في الخفاء حتى اذا استولون على الدولة يجربون اللقب فيمن بعده الى امير المؤمنين  
 كما فعله شيعة بني العباس فانهم ما زالوا يدعون ابنتهم بالامام الى ابراهيم الذي حضر في ذلك  
 له وعقدوا الرايات للحرب على امره فلما هلك وعي اخوه السفاح بامير المؤمنين وكان  
 الرافضة بافريقية فانهم ما زالوا يدعون ابنتهم من ولدا سمعيل بالامام حتى انتهى الامر  
 الى عبيد الله المهدي وكانوا ايضا يدعون به بالامام ولا ينفك ابني القاسم من بعده فلما  
 استقر ثقل الامر دعوا من بعدهما بامير المؤمنين وكذا الادوية بالمغرب فكانوا يلقبون  
 ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شافهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب  
 بامير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الجحاز والشام والعراق الموطن التي هي دار العرب  
 ومركز الدولة واهل الدولة والفتوة وادخل ذلك في عنقون الدولة وبذلها لقب الخلفاء  
 يتميز به بعضهم عن بعض لما في امير من الاشياء بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا  
 لاسمائهم لا اعلام عن امتهانها في السنة السوق وصونا لها عن الابتدال فتلقبوا بالسفاح  
 والمنصور وبنو الهادي والهادي الرشيد الى الخالد دولة واقنفي اثرهم في ذلك العبيديون  
 بافريقية ومصر ونجا في بنو امية عن ذلك بالشرق قبلهم من الفضاضة والسداجة لاد  
 العربييه ومنادعها لم تغارهم حينئذ ولم يخل عنهم شعاعا بالبدوة الى شعاعا الحضارة و  
 اما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ما علوه من انفسهم من القصور عن ذلك بالقصور  
 عن ملك الجحاز اصل العرب للدولة والبعث عن ذلك الخلافة التي هي مركز العصبية وانهم انما  
 منعوا بامارة القاصية انفسهم من مهالك بني العباس حتى اذا جاء عبد الرحمن لاول الامة  
 الرابعة ذهب اليه مثل ما ذهب الخلفاء بالشرق وافريقية وتسمى بامير المؤمنين وتلقب بالناص  
 لدين الله واستقر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب باجمع وذهب اسم الخلافة و

الموالي من الجحيم على بنى العباس والصنائع على العبيديين بالقاهرة وصنها على امراء  
 افرقية وقناتة على الغرب وعليه الطوائف بالاندلس على البحر في امية واقتمى في  
 امر الاسلام فاختلفت مذاهب الملوك على المغرب المشرق والاختصاص باللقاب بعد ان  
 جيسا باسم السلطان قائل ملوك المشرق من الجحيم فكان الخلفاء يخصصونهم باللقاب تشريفة  
 حتى تشتم منها انقيادهم وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعبد الدولة  
 وكن الدولة ومن الدولة ونصير الدولة ونظام الملك وبهاء الدولة وخيرة الملك  
 وامثال هذه وكان العبيديون ايضا يخصصون بها امراء صنهاجة فلما استبدوا على الخلافة  
 تنوعوا بهذه الالقاب تجافوا عن القاب الخلافة اذ يامعها وعدوا عن سماتها المختصة بها  
 شأن المتغلبين المستبدين ونزع المتأخرين اعاجير المشرق حين قومي استبدادهم على  
 الملك وعلا كعبهم في الدولة والسلطان وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت بالجملة  
 الى انتقال الالقاب الخاصة بالملك مثل الناصر المنصور زيادة على القاب يخصصون بها قبل  
 هذا الانتقال مشعرة بالخروج عن سبقة الولاء والاصطناع بما اضافوها الى الدين فخطافه  
 صلاح الدين اسد الدين نور الدين وتلقب ملوك الهند بجلال الدين وشهاب الدين  
 وعبي الدين واما ملوك الطوائف بالاندلس فاقسموا القاب الخلافة ونزعوا عنها التقوى استبدادهم  
 عليها بما كانوا من قبيلاتها وعصبيتها فلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر وامثالها  
 كما قال ابن ابي شرف يعني عليهم

مايزهدني في ارض اندلس اسما معتد فيه او معتضدا  
 القاب مملكة في غير موضعها كالمهر يحكي انتفاضا خاضق الاسد

## فصل في الخطط الملوكية السلطانية

قال الشوكاني في كتابه الدرر الفاخرة الشاذلة لسعادة الدنيا والائمة اعلم ان الملوك  
 كل من صار ملكا امر الرعية في فطر اولاد وجميع الاقطار وليس يستمد ذلك من ملك اخر  
 ليختم العمال فانه بصدق عليهم المهر والكون لا مرجعة فيه كون اعمر من الخليفة والسلطان



والمالك وقد اختار الله تعالى من عباده لذلك الامر رجلا وجعل ذلك الامر لهم ابتداء  
 واما الخلق بطاعتهم وواجب على المالك بالشرع والعقل ان يعبد فيهم ويقيم الشيعة في  
 امورهم واول من نصبه لذلك المرام ادم عليه السلام وكان هو خليفة الله عليهم ثم لما  
 حضرته الوفاة جعل الامر الذي قام به وهو العلم والامارة الى اولاده فجعل احدهم قائما مقامه  
 في النبوة والاخر قائما مقامه في الملك ثم كذلك ثم وقع التفريق في البلاد وكثر فيها العباد  
 فقام في كل فريق رجل منهم يقوم بامرهم ونبي يعلم امر دينهم واختلقت احوال الملوك  
 فمنهم القائل بمهدته والساير بانه راع وانه مستول عن رعيته ومنهم من خالف ذلك  
 المراد وسمي في الارض بالفساد ولم يعاينه في ارضه خليفة وانه استراحه وسائله عن  
 تلك الوظيفة هذا فيمن كان على شرع يتبعه ومنهم الكفار وهم قسمان قسم نظر الى عقلا  
 وعلمانه لا يتم ذلك الا بالعدل والانصاف ومنهم من تبع هواه فسا قهرهم بالحج والاعتساف  
 وهذا حاله من كان بعد ادم عليه السلام الى ظهور رسول الختام فلما بعث الله نبي الكرامة  
 ورأس منصب الامامة جمع له بين الامرين وملكه كلتا الحالتين التشريع في الامور والتوزيع في  
 سياسة الجهور فقام بتلك الوظيفة قياما لم يقم به من العالمين احد وكان له الفضائل  
 والفاضل ما لا يحصى بكنهه محدد ولا يحصر افراده بعد فمن قام بذلك على وجهه فهو مصلح  
 عليه انه خليفة للرسول صلوات الله عليه لم يقم بذلك فلم يري انه هلك واهلك والمالك انشد  
 الناس بلا هذا الامر فان كل درهم يخذ من رعيته او من اعوانه حسابه عليه لانه المظفر  
 بتسلط الاعوان وتغليب الامكان والاخران وكل دم يهراق فهو عليه وكل خراب في البلاد  
 فهو مستول عنه فهو ذاع وشان الراعي ان لا يضيع ما استرعى فيه واذا اضاعه لزمه في  
 يقع القمار منهم الى كافر كونهما فا دخلوا تحت امرة لم يظلموا ولم ياكل منهم الا قسطا يسيرا  
 كما وقع ذلك في الامم من الفرج فماذا لو ايقنوا بلدا بعد الموت بعد قطر فضلت الفرج خذوا  
 ذلك وبلي بالظلم الاسلام بلاد عظيم لان قطر الهند وان كان اهلاء مسلمين فهم تحت  
 حكم الكفار والذي يجب على الملك لاجل ان يكون من الذين يظلمهم الله تعالى في ظله  
 يوم لا ظل الا ظله امور الاول صلاح الدنيا فلا يكون قصدا لا القيام به على وفق ما طالبه

الثاني الشفقة بالرعية حتى يكون الكبير منهم كالأب والاصغر كالابن والصغير كالابن  
 وما يعينه على ذلك ان يكون له وزير خيرا كما قال النبي ص الممنون الله اذا اراد بالملك خيرا  
 بعوله ووزير صالحا ان ذكر اعانه وان لم يذكره الثالث تفقدا احوال الرعية من قضاء  
 دين من نوفي تحت ولايته وعليه دين ولم يخلف ما يكون فيه قضاء او خلفا يقضي  
 ولكن له ورثة فاذا صار ذلك في الدين لم يصل اليهم شيء مع حاجتهم ان يقضي ذلك عنه  
 ويخلص ذمته منهم بهذا المال وترب من كان منهم من ادلى الصلاح والتقوى والامانة  
 والايمان ويؤليه ما يصلح له من العمل ويختبره فان رآه اهلا لرفاه من رتبة الى اخرى وان  
 ليس باهل تركه الى غير ذلك فافيه صلاح الرعية الرابع ان يكون له مشير صاحب عقل  
 ودين وعدم خيانة ناصحا للسلطان والمملكة لا طمع فيه ولا هوى وقد امر الله تعالى رسوله  
 صلعم فقال وشاورهم في الامر واستشار صلعم اصحابه في امور كثيرة منها يوم احدى منها  
 قصة الكافك وغيرهما كما خالف معروف والحال ان الوحي عليه ينزل وهو اعلمهم بالاشياء  
 وصفوهم على الاصفى واعقل الجنس الانساني واقرب الى الجناب للرحماني الخامس ان يكون  
 كبر النفس سخيا لانه قد جعل الله اليه قبض حقوق الناس وادبرهم بان يسلموها اليه وحمل  
 اليه صرفها فلا يخل عليهم بحقوقهم ويجرد عيهم من الاستحقاق وما يخصه من نصيبه  
 ان فضل عن كفايته قال تعالى ما تنفقوا من خير فهو خلفه وهو خير الرازيين وقال صلعم  
 اللهم اجعل لكل منفق خلفا ولكل مسدات خلفا وغير ذلك من الادلة فكيف بالاشياء التي  
 الشارع السائل له مع تحريمه تغير المضطر السادس ان يكون حليما قال تعالى فمن عفى واصح  
 فاجره على الله وقال تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وانه مع قدرته اذا سكر  
 غضبه ونظر قدرته به سبحانه عليه يبلغ الرتبة التي لا تساويه رتبة ثم انه بعد عاقبته  
 لانه ان ساعد غضبه مع قدرته ادى ذلك الى عذاب النفوس وذهاب الاموال وخراب  
 الديار السابع ان يكون شجاعا عند وقوع الشدائد ثابت الجأش عند مصادم الجيوش  
 بالجيش ولكن لا تكون شجاعته كشجاعة افراد اصحابه من الخيالة والرجالة والاقلام والاعمال  
 بنفسه عند عدم الحاجة والثامن انه اذا نظر من احد اصحابه فعلا حسنا وشجاعة مريطة

او قتل عظيم من اعدائه او قتل على يده ونحو ذلك ان يرفع من شأنه ويرقيه الرتبة  
 اعلى من رتبته ويجعل له مزية على من في رتبته فان التسلوك المهرة قراءة حسنة في ذلك  
 التاسع ان يكون الملك مجابا للمعاصي والمجوبات لان فائدة قيامه ومعظم المقصود من  
 نصبه في ذلك المنصب هو اقامة الشريعة والالتيان بجميع واجباتها والاجتناب عما يحجب مقبولاتها  
 فان فعل شيئا فقد خلف الفائدة التي نصب لاجلها ولا يمكنه الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر ولا يمكنه اقامة الحدود فلا بد ان يعلم ان يهلك كما هلك بنو اسرائيل وقد قال  
 صلواتنا هلك من كان قبلكم لانهم كانوا اذا زنا فهم الضعيف اقاموا عليه الحد ولا  
 زنا القوي تركوه وحينئذ تهل الشريعة وتهلك الامة وتخرب المملكة وتفسد البشارة  
 العاشر ان يكون منتهيا على ما يقع في مدينته مخالفا للعادة او في غير وقته المنع  
 ويعلم ان لذلك سببا واذا لم يكن له سبب في الفاعل الحادي عشر ان لا يسلط  
 الجند واتباعه على رعيته ومن فعل في رعيته منهم شيئا اخذ للرعي بحقه وبكل  
 بالفاعل وان ينصف من نفسه واولاده ويقدم عليهم الامور الشرعية وينفذ عليهم الاحكام  
 فانهم ان علموا بذلك لا يقدروا على طمأنينة احد منهم على طمأنينة احد منهم ان  
 يعود هم ان لا يرحلوا الا بعد رحلته وان لا يقفوا الا بعد وقوفه فانه ان فعل ذلك كان  
 احسن للمادة ان يطمع فيه عدوه في هذه الفرصة واقطع لطمع اتباعه ان يفارقوا ان قد  
 الفوا ذلك منه وبراؤا منه عقاب من فعل ذلك الثاني عشر ان الملك يكون  
 عند جميع من تحت ملكه بانه مقدم الشريعة ومعظمها وان غيره لا يسمع من مخالفتها  
 هناك ويقع فانه مع كونه هو الواجب عليه بالادلة وكونه قائما مقام النبوة التي هي سبب  
 وجود الشريعة وان كل فعل كان على غير منجها فضاله الاضطلال والعقاب والوبال  
 ويكون فته سلاحي حاله واقامة صيته واستقامة اموره وامان رعيته ودفع كل  
 ظالم ويتقرب اليه كل احد بذلك ولو كانها لا فهم يعلمون ان ليس بناق عند سوى ذلك  
 ويتصل كل احد بحقه ولا يخاف الخصم خصمه ولا يطمع احد في مخالفتها الثالث عشر  
 ان يكون الملك محبا للرعية داعيا لهم فانه قد ورد ان خير الامراء الذين تحبهم ويحبونهم

وتصلون عليهم ويصلون علمكم وشرا الامراء الذين تلغونهم ويأخذونكم وتنفذونهم وينفذونهم  
واللهجة فالله ما من اسباب الخيرية والتباغض والعن من اسباب الشرارة والبطالة والاداء  
سبب الفوز والثاني سبب الهلاك والسبب الثالث سبب الخيبة والامور وعجبت على من هو القيام  
فيهم على فخر الشرح ومعاملتهم به وعقائهم بما يقتضيه الرابع عشر ان يكون له امران  
وهو كل من قاد عنه في امر من اموره وما يحتاج اليه صلاح ملكته وهما اثنا عشر من عاين  
اليوم الملا في ملكه وحجبه عليهم واجبات فاذا اقاموا بها وعلى وفق ما ائتمروا به  
فيه فارادوا وسعدوا وكانت من الطاعات الموصلة الى الجنة وان خالفوا خابوا وخسرنا  
اما الذي يجب عليه فانه يحكمهم من الامور التي تطابق مراد الله سبحانه وان يولي كل واحد  
منهم ما ولي ولا يجعل لغيره عليه يد الا الشرح فانه جار على جميع تلك الاصناف بل وعلى الملك  
نفسه لانه الدين والاملازم والان الشرح والذي فيه العدل والاحسان وفيه الفصل واطراف الحق  
لكل انسان وان يسمع لهم اقله وان يقبل منهم ما نصحه وان يعينهم على شريف مقاصد  
وان يعطيهم من الاموال حاجاتهم وما يقوم به او دهم وان لا يتكبر يشغلوا الناس لو يظنوا  
البلاد ويعتوا بالعباد بل ينظر الى من صلحهم فيقيم خطه وجاهه ومن اساء منهم فيكليه  
ويباعد وينقده وبال امره وسوء فعله واما الذي يجب عليهم فاذا ذكر كل نوع على حدة  
الاول القاضيه الثاني الوزير ويجب عليه ان يعلم انه قد قام مقام ابي بكر الصديق وعمر  
وعلي المرتضى في ايام النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي  
فينظر مقام من قام ويعلم ان الله قد اراد له الخير كله ان فعله والعذاب الليم الخالف  
فليحذر روح النار وبش القرار ولا يجعل للملك وزير الا من اهل التقوى والبروة والوفاء  
الكرم لانه عنوان ملكه واول من ينظر الوارد اليه والى سلطة بينه وبين الناس وفي الخ  
ان الله اذا اراد بالملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان شي ذكره وان ذكر احاقه ويكون متبعا  
للشرع جا على جميع اموره على وفقه مرجح له على ما عداه ولو كان الملك في علمه محسوس  
عليه جميع ما فعله ولا يتعلق به هوى ولا خديعة لاحد من الرعية ولا مكر لفر من افراد  
العباد ويكون ظاهرة وباطنه على السوية فانه لا يحتاج الى النفاق والمداهنة بل حقه ان يصير



بما رآه موافقا للحق ويظهره على أنه إذا عرفت منه ذلك فزمنه الناس وعاملوه بما يعلم  
به ويكون محبا للعدل مجانب للظلم يذلل المال مدبرا للأجرام على جهة الكمال فهذا الشرط  
التي يكون الوزير وزير الألبها وأما الأمور التي يجب عليه أن لا يخون السلطان فإنه إذا  
خانه خان الله ويتصم للملك في جميع حالاته والقيام بخلافه وتعتيم أمره وإذا قدر الرعية  
عدله وينظر في أحوال البلاد والعباد بما فيه صلاحها وصلاحهم ويحفل من ينقل إليه  
الأخبار من جميع الأقطار فإنه إذا فعل ذلك خافه كل أحد من تحت أمره وعلم أنه لا يخفى عليه  
حالهم ويحفل عليهم من العمال من يكون بهم نزاشقة في صلح حالهم ويقدم لهم ويسهل الحاجات  
ولا يطع في المال ويكون عند الملك مقدما على نفسه فحبوا أشد من حب أهله  
فيعمل فيما يرضيه ما لم يكن مخالفا لرضاء الرب سبحانه ولا يخل من مال السلطان ولا يأخذ  
هدية لنفسه من عماله وإن لا يأخذ من مال الله إلا ما يكفيه قوتا وما يحتاجه ولا يجعل إلا  
الله لعمرك بلعبه كيف يشاء فيكسر الضياع ويعمر الدواب يعظم أهل الدين والورع والصلاح  
ويعطيهم ويحبب إليهم هو للملك فإنه ينال منهم الدعاء في دفع عنه سوء القضاء ويكون  
سبب النصر والظفر والعون على الأعداء ويقوي جند الملك لأنه إذا كان الملك قويا بطائفة  
خافه العدي وأمن على ملكه من التعدي ولا ينظر لنفسه على الملك حقا وإن بلغ في خذل  
كل مبلغ وظهر برفقا ثم تنال الملك بحسن رأيه وتديره بلوغ المراد من الظفر بالأعداء  
البلاد وكثرة الدخل تمام النظام وكذلك لا ينظر لنفسه حقا ولا يعتريه على أحد من الناس  
اصطفاها واستحقاقا لأنه لا يأمن دوائر الزمان ولا يضم لنفسه البقاء في  
ذلك المقام فربما وقع منه ذلك لمن يقوم مقامه ويكون في يده أمره في عذابه وعقابه  
يعامله بما كان يعامله ويصينه ويستحقه وكرم قد وقع ذلك ويكون صدق الله لا يوثق  
عنه لكن لا يتعرض في أخواف العالم والعلماء ولا يدخل بينهم ولا يتكلم في ترجيح مذهب على  
مذهب ولا ينتهز أهل قول على أهل قول آخر لأنه لما قد قام بهذه الوظيفة ونصبت في هذه  
المهنة يقع بسبب التعصب والهلافة له وللملك ولا أهل البلاد لا مراع نفاذ كلامه يريد أن  
مرامه ويكون ما قاله وإنما العلم لله يجعل فيه خطأ لمن يشاء وينص من كان قائما بالحق

ويخلد من اراد الباطل منه تعالى وكم قد نقلوا ذلك في جميع الامان من عند قيامه مسلم  
الى الآن وكم قد دنا على اهلنا هلكت بذلك الانفس وذهبت الاموال وخربت المدن يعرف  
هذا من اهل الملاحة على احوال العالم والتواريخ مشحونة بهذا الامور ولم يكن منها الا ما وقع  
في بغداد بين الرافضة من خالفهم قتلات وفتن ووقائع يكون سبب <sup>خلك</sup> لعصب بعض  
الامراء والوزراء والاخر مع الاخريين فيستمر ذلك ولا يمكن الخليفة ولا نوابه دفع ذلك  
وحسم المادة وهكذا ما وقع ايام المأمون والمعتصم يعرفه كل من له معرفة فدخل  
الملك واربابه في ذلك يكون سبب الهلاك للدين والدنيا والاخرة والملك فانظر  
ما وقع من ابن العلقمي في قصة التتر من قتل الخليفة واصحابه واستباحة بغداد و  
اهلاك اكثر اهلها ونفاس ما فيها حتى ان الكتب القرها في البحر فصار لونه من كثرتها  
لون المداد وفعلوها جسرا فهاك يفعل هذا الشيء كما نقله الذهبي ان المقتدر يقول  
القتل اربعة عشر لك والمكثري يقول ثمانى عشر لك ولا بد ان يكون له من اهل الكمال  
والعقل والاختيار والتجارة جماعة لم نصمهم وصحة قوهر يكونون له اعوانا في  
التدبير واصابة الرأي المشاورة ويتانى في وقت الثاني ولا يعمل فان في الجبل الزل  
نعم يعمل في الاموال الذي لا يدركه الا بالمعاجلة مثل البادنة لسد تغرب الرجال او دفع  
عند خروجه قبل غلته وعليه ان يحفظ سر الملك في جميع مهماته وحركاته وسكناته  
وتحس على الملك ان ينتخب لهذا الامر من جمعت فيه هذه الامور وبعضها من خلى  
عنها او بعضها فانما هو كمال للعالم والملك ومملكه وكم قد وقع هذا للملك لاجل  
عدم صلاحية الوزراء وزال الملك عن الملك بتولية من لم يكن اهلا لذلك يعرف  
ذلك كل عارف ان الملك لا يدركه الا بالمعاجلة من امراء يقومون بجندة ويرسلهم فمما  
ويقدمهم على اعدائه ويجهلهم فوابا عنه في امر القبال ويدرب لهم اعداء ويعد  
للجهاد وكم كان له صلح امراء من الصحابة من المهاجرين والانصار يعرف ذلك من  
سيرته صلحهم وما زال من حين ما جرى ان قبضه الله في كل سنة يشن على الكفار  
السرايا ويرسل عليهم الامراء ويجهز الجيش بعد الجيش ويومر صوابا بعد صوابا ويكافئ

الخرماء وصى به تنفيذ جيش سامية رضي الله عنه وقد كان هذا في كل شريعة فانك  
 تنظر واذا في ايام موسى عليه السلام التقيا عوفى ايام عيسى الخوايون وفي ايام سليمان عليه  
 والامارة انواع منها امارة الاجناد والمعدن ليوم الجلاء ومنها امارة بيت الملك وحشمه  
 وخدمه وجميع الاته ويسمى صاحبها الدويدار وفي عرفنا نقيب الحج ومنها الامارة والقيام  
 بدواب الملك من خيل وجمال وبغال وعجالات واهيال والقيام بحال سواها الاربعة الكا  
 وهو ينقسم الى اربعة اقسام كاتب انشاء وكاتب سير وكاتب دخل وكاتب خراج ولكل واحد  
 من هؤلاء عشر ويطول ذكرها انما مس الشير فالملك يحتاج الى جماعة من كمل الناس و  
 عقالم واهل للذكاء والفراصة والاختبار والعقول الراجحة يكونون عند هجوم امر يخشاه او فاقة  
 تباد وعليه ملجأ ينظر اشوارهم وما عندهم وما يليق في تلك الحادثة وما يحسن به حسم  
 تلك الواقعة والكلام في صفات الشير وما يجب عليه وله يطول السادس من الجليلين  
 وانما شدا عوان السلطان خطاها فعلية ان ينصحها وان يحذره العقاب ويبلغ اليه حوائج  
 المحتاجين ويحسن له العدل واتباع الشرع ويدل جهدا في ايصالي امور الضعفاء اليه  
 السابع الحال وهو ملجأ عامل قطر وعامل اخذ الزكاة وخرصها او عامل قريكا لا وفاق والوكلاء  
 والصدقات ولهم الجميع شروط جامعة ويختص بكل واحد من الاصناف شروط واجبات  
 ولهم على الملك واجبات وشروط تهيئها الكتب المبسوط المولفة في هذا الباب الثامن الرسول  
 والمرسول بيان عقل المرسل وانه يدل على حالة المرسل ويعلم الخصم والملوك كيف حال  
 صاحبه لانهم ان رأوه مكلا فيما يجب عليه علوا ان المرسل له اكمل وافضل لانه لا يجعل ذلك  
 الشخص في هذه الامور الا كمال حسن صفاته التي تسمع الشرط وهم الخدم للملك او احد اعوانه  
 قيل في اول من قام بذلك الامر في ايامه صلواتهم قيس بن سعد يكنى له يكنى في ايامه واما الخلفاء  
 الراشدون مثل باصا رفين بعدهم فانهم استغنوا عنهم بالعامامة الكاملة في جميع انواع  
 الدين فلم يحتاجوا الى ذلك العاشر الحجاب هو الذين يقومون بحجب الملك عن كل من يصل  
 اليه ويستأذنه في الدخول عليه وعدمه فان اذن له ادخله وان منع منعه وقد وقع ذلك  
 في ايام النبي صلى الله عليه وآله الا يلاء الحادي عشر الاجناد قال تعالى واعلموا ان الله قوي  
 قوي

وقال تعالى ولو لا رططك لرجناك وقال عمر في يوم أحد يدين العظمى الدنيا في يوم  
 وعزة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته كلها يجعل على الخيالة من يقوم بامرهم ويجعل على  
 للقتال ويأمرهم بأوامر وكذا النبالة ولم يعرف الاسلام إلا بعد أن روى أبا السيف في الأمر بالقتال وقد  
 اختلفت حالة الملوك في كفاية اجنادهم ومقابل ما يحتاج من الزاد والارزاق والحرب معونة  
 السفر الثاني عشر العرفاء ولا بد للملك من يكون ملاصقا للرعية وعالما باحوالهم ومطلعا على  
 امورهم ويكون واسطة بينهم وبين الملائمة وزيرة في كل قرية او بلد او قبيلة وفي كل  
 لابد للناس من حريف وكل حريف في النار المراد كل عريف خالف طامره به الشايع من القيام  
 شأن من ولي امرهم ولم ينظر الى ما فيه صلاحهم ويدل على ان المراد به الاضداد العرفاء  
 كانوا في ايام النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة واهل الفضل والتقوى هذا واذا قام كل واحد من اهل  
 الملك بما يجب عليه صلحت احوال الملك واهوال ملكه ولا يقع منهم ذلك الا اذا صلح هو في  
 نفسه واذا خالف الملك او الامير او احد اعوانه ما وجب عليهم اذى الى خراب الملك فها  
 كل وظيفة من صاحبها انتهى حاصل ما ذكره الشوق في بعض كتابه طويلا وليس تفصيل هذه المقامات  
 من عرضنا في هذا الكتاب انما القصود الاشارة الى اطراف هذا الباب بالله التوفيق وذكر ان  
 من الخطط المملوكية السلطانية امور امنتها الوزارة قال وهي ام الخطط السلطانية والرتب المملوكية  
 كان اسمها يدل على مطلق الامانة وصاحبها هو الوزير والكاتب ومنها ديوان الاعمال والنجاشا  
 واصلا من كسرى اول من وضع الديوان في الاسلامية عمر رضي الله تعالى عنه ويصحب ذلك  
 الكتاب مكان جلوس العمال المباشرين لاهل الديوان ومنها ديوان الرسائل والكتابة انما  
 الا الحاجة اليها في الدولة الاسلامية شأن السان الغربي والبلدانية في العبارة عن القاصد  
 فصار الكتاب يتردد كنه الحاجة ابلغ من العبارة اللسانية في اكثر وكان الكاتب لا يركب من  
 اهل نسيبه ومن عظماء قبيلة كما كان الخلفاء وامراء الصحابة بالشام والامراق لعظم ما تقدم  
 وخصوص اسرارهم ومن خطط الكتابة التوقيع وفتحها الشرطة وكان اهل وضعها في الدولة  
 العباسية لمن يقيم احكام الجوار في حال استبداد بني اهل البيت بعد ما ملكها فها ومنها قيادة  
 الاساطيل ويسمى صاحبها ملند بتفخيم الامم وفي بعض الاساطيل بالوجال والسيارح والمقاتلة



لمن وراء البحر من ام الكفر واشتراك الآلات البحرية وركوب السفن للحروب ومنها النقاق  
 بين مراتب السيف والقلم في الدقل ومنها الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنقر  
 في الأبناق والقرون وقد ذكر استطوان السرف في ذلك ادهاب العدو في الحرب ومن صطط  
 تلويح الرايات واطالتها والملوك منهم مكث ومنهم مقلد الله سبحانه في الأملولة وعظمها ومنها  
 السرير والمنبر والنفث والكرسي والاراية تجلس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه ان  
 يسأله عن في الصعيد فلم يزل ذلك من سائر الملوك قبل الاسلام وفي دول الهجوم والاسلام  
 بن داود عليها السلام كرسى وسوى من حاج موسى بالذهب والول من اتخذه في الاسلام معاً  
 واستأخذ الناس فيه وقال لهم اني قد بدت فاذنوا له فاتخذوا وابتغى الملوك الاسلاميون  
 فيه وصار من منازع الالهة ثم كان بعد ذلك لبني العباس والعبيديين وسائر ملوك الاسلام  
 شرقاً وغرباً من الاسرة والمنابر والقنوت ما عفا عن الكاسرة والقياصرة والله مقلب الليالي والظواهر  
 ومنها السكة وهي الختم على الدراية والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه  
 صوراً وكلمات وهي وظيفة ضرورية للملك والخطايتي الخالص من المغشوش بين الناس في  
 النقود عدد المعاملات وأمر عبد الملك الحجاج بغير السكة سنة اربع وسبعين على ما نقل  
 سعيد بن المسيب ابو الزناد وقال للدايني سنة خمس سبعين وكتب عليها الله احد الله  
 الصمد وكان ملوك العجم يتخذونها وينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها مثل غزال السلطان  
 لعهد هكايدي اليوم في مملكة الهند او تمثيل حصن او حيوان او مصنع او غير ذلك ولم يزل  
 هذا الشأن عند العجم الى اخر امرهم حتى الى الآن واتخذ اهل الاسلام كلمات لا صول الى الشر  
 ينبر عن المصور وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين والكتابة عليهما في دوائر متوازية  
 يكتب فيها من احد الوجهين اسماء الله تعالى تهليلاً وخميداً وصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم  
 الوجه الثاني التاريخ واسم الخليفة وهكذا ايام العباسية والاموية ثم حدث التبع في دول الخلفاء  
 وقد ورد في هام السنة الشيخ امين الخواني المدي ببلاد تهاذه من مصر وعنده دنانير  
 من سكة العهد القديم عهد بني امية وعهد بني العباس عليها كتابة تلك اليهود بالخط  
 العربي المبين من الكلمة الطيبة وبعضها كتاب الغزير ومنها الخاتمة والختم على الرسائل

هذا سنو الالف  
 انت عند النبي في الجوان  
 والله تعالى سنة ستين  
 هارون الرشيد سنة خمس  
 مائة ضربت الامين بن هارون  
 سبع وتسعين ومائة الف  
 الرشيد سنة تسع وثمانين  
 هارون الرشيد سنة تسع  
 بن المأمون بن هارون  
 القتم سنة مائتين و  
 به ثلث وثلاثين ومائتين  
 شمس سنة خمس وتسعين  
 كيقين الفضل العباسي كل  
 بعد اربع دينار يعرف بال  
 حلب سنة ثمان مائة خمس وعشرين  
 امة وخمس وتسعين ضربت  
 الفاطمي سنة خمس مائة  
 شوق الحافظ لمر الله الفاطمي  
 اثر من ملوك مصر

والصكوك محرووف بالساوك قبل الاسلام وبعد هو قد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله  
ان يكتب اليه فصار قبيل اهلان الجهر لا يقبلون كتابا الا ان يكون محتوما فالتخذ خاتما من فضة  
ونقش فيه عهد رسول الله وقضوه ابو بكر وعمر ثم سقط من يد عثمان في يدي ابيس وليخية  
نقش الخاتم الختم به وجوه ليس تفصيلها من غرضنا في هذا الكتاب ومنها الطراز وهو ان  
تسطر سائرهم لصلوات تختصهم في طرازاتهم المعدة للباسهم من الحرير والحرير او الدبراج او الدبريس  
تعتبر كتابه حفظها في نسج الثوب كما اوردنا في خط الذهب وما يخالف لون الثوب من الخ  
الالوان من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقلد ذلك قصص الثياب الملوكية مملوكة  
بناتك الطراز قصد التنويه بلباسها وكان ذلك في الدولتين وبعدهما الى ان ضاق نطاق  
الدول من الزحف والتفنن فيه فتعطلت هذه الوظيفة واماد دولة الترك بمصر والشام وغير  
من الطراز تحريرا اخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم ومنها الفساطيط والسياح وهي  
شارات الملوك وقرنفه تتخذ من ثياب الكتان والصوف والقطن فيباهي بها في الاسفار  
وتنوع منها الالوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار ومنها المقصورة  
للصلوة والدعاء في الخطبة وهما من الامور الخلافية ومن شارات الملوك الاسلامي واليعرب في غير  
دول الاسلام واول من اتخذها معاوية حين طعنه الخارجي بقيل مروان بن الحكم حين طعن  
اليمني ثم اتخذها الخلفاء من بعدهم وصارت سنة في تعيين السلطان عن الراي في المصان  
وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية جميعا كما هو الحال على المنابر في الخطبة فكان الشأن  
او عند الخلفاء ولاية الصلوة بانفسهم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلوة على النبي صلى الله  
والرضا عن اصحابه واول من اتخذ المنبر عمرو بن العاص لما بنى جامع دمشق ولما بلغ عمر ذلك  
كتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اتخذت منبرا ارفى به على رقاب المسلمين او ما يفتك  
ان تكون قائما والمسلمون تحت عقبك فغزيت عليك الاما كسرتة واول من دخل خليفة  
على المنبر ابن عباس عا عليه في خطبة وهو بالبصرة عامل له عليها فقال اللهم انصر عليا على  
الحق واتصل العمل على ذلك فيما بعد ومنها الحروب ومداهم في تبيها مختلفا والحروب  
وانواع المقاتلة واقعة في الخليفة منذ برأها الله واصلاها ارادة انتقام بعض البشر من بعض

فيتعصب لكل منها أهل عصبية وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جمل وسبب  
 الانتقام في الأكثر إما غيرة ومناصفة وإما صدق وإما غضب لله وإما غضب للملك  
 رسمي في تهديد والثالث هو المسمى في الشعر بفتح الجيم وهو كتاب العبرة مما جاء في الغزوات والشهائد  
 وظهرت فيها أربعة أصناف من الحروب لكل صنف تفصيل وبسط لا يليق ذكرها في هذا المقام  
 وقد فصلها القاضي العلامة ابن خلدون في كتابه العبر وكذا بسط كل واحد من الخطوط المذكورة  
 فيه بسطاً لا يحتاج معه الكتاب آخر في هذا الباب ٢٢ إن كان قد احتق به جمع آخر أيضاً  
 بالتأليف والله أعلم وذكر الشيخ العلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقرئ  
 في كتاب المواعظ والاعتبار يذكر الخطوط والآثار دواوين كثيرة منها ديوان المجلس وهو  
 أصل للدواوين قد يما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتب في ديوان النظر وأجل  
 دواوين الأموال من يتولى النظر عليها وله الغزل والولاية ومن يديره عرض الأوراق في  
 أوقات معروفة على الخليفة والوزير وديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه للقابلة على الأوراق  
 وكان لا يتولاها إلا كاتب خبير وله الخراج والمرتبة والحاجب يلحق برأس الديوان يعني يتولى النظر  
 ويشتغل إليه في أكثر الأوقات وديوان البيوت والرواتب وديوان الإنشاء والمكاتبات وكان  
 لا يتولاها إلا رجل كتاباً في البلاغة وخطاطاً بالشعر الأجل فيقال للمكاتب الدست الشريف ويسلم  
 المكاتبات الواحدة مختومة فيمضى بها على الخليفة من بعده والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم  
 وكان لابد للخليفة من جلس يذكروا ما يحتاج إليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الأنبياء  
 والخلفاء والتوقيع بالقلم الحليل ويقال له الخدمة الصغرى وهي تبة جليلة وتجلس النظر  
 في المظالم وترتب الامراء ويقال لتولي هذه الخدمة صاحب الباب فإذا كان الخليفة مستبداً قلد  
 القضاء رجلاً ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته أجل رتب باب العامة وأرباب الأقاليم  
 ويكون في بعض الأوقات داحياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعياً للدعاة ولا يخرج  
 شيء من الأمور الدينية عنه ثم ذكر قاعات القصر بمصر قال ومن حملتها قاعة القضاة وقاعة السد  
 وقاعة الخيم والمناظر الثلاثة وقصر الشوك وقصر أولاد الشيخ وقصر الزمرخ والركن المخلف في  
 سقفه ودار الضرر ثم ذكر خزانة السلاح والمارستان وخزانة الكتب وكان فيها ثمانية عشر

كتاب من العلوم القديمة ومن اصناف المكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات <sup>بسيمة</sup>  
 من المجردات فمنها النسخة على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك  
 والجمامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ قال <sup>ابن</sup> أبي طي ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب  
 وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت  
 بالقاهرة في القصر من عجائبها انه كان فيها الف مائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك  
 ويقال انها كانت تشتمل على الف وستمئة الف كتاب كان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء  
 كثيرة انتهى في ذكر ابن ابي اصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلد فذكر  
 خزانة الكسوات اطال في بيانها وخزائن الفرش والامتعة وخزائن السلاح وخزائن السروج  
 وخزائن الخيم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزانة الادم وخزائن البنود وهي الرايات والاعلام  
 وشبهه ان تكون هي التي يقال لها في زماننا العصائب السلطانية انتهى وهذه الخطوط كانت  
 القاهرة خاصة وتكون مثلها او نحوها في كل دولة وسلطنة ولها تفاصيل يعسر شرحها وليس  
 ذكرها من غرضنا في هذا الكتاب انما اشرنا اليها اعلاما بالحوادث التي حدثت في دولة  
 الاسلام من جهة ملوكها بناء على انقلاب الخلافة الشرعية والامامة المليية الى رسوم الملوك  
 والسلطنة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

## فصل في آيات كيمياء ردت الخلافة والامارة واطاع أهلها والحكم بما أنزل الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ارض هنا هي هذا الغبراء ولا يختص ذلك بمكان واحد  
 مكان والخليفة قيل هو ادم عليه السلام او كل من له خلافة في الارض والا اول اقوى لكن  
 استغنى بذكر ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لا قامة  
 حدوده وتنفيذ قضاياه قال العارف الدهلوي في ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء <sup>الخلافة</sup>  
 هي الرئاسة العامة في التصدي لقامة الدين باحياء العلوم الدينية واقامة ان كان الاسلام  
 والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرص للمقاتلة واعطائهم من الغني



القيام بالقضاء واقامة الحدود ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انتهى ثم ذكر في هذا الكتاب شأن الخلافة الخاصة والعامة وشروطها وطرق انتقادها وفسر  
 الآيات الدالة على خلافة الخلفاء الراشدين للمهديين وأطال في بيان ذلك إطالة حسنة  
 والقصة بلسان الغرس سهولة للتناول فمن شاء فليراجعه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا  
 خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فيه سبيل  
 تفويض أمر خلافة الأرض إليه وإثارة بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لأن الأحكام  
 إذا كانت مطابقة للشريعة الحقة الإلهية انتظمت مصالح العالم وأتت بهت ابواب الخير  
 وإذا كانت على غير الأهوية وتخصيل مقامه لأنفسه انفضى إلى تحصيل العالم ووقع لفرج  
 فيه والفرج في الخلق وذلك ينفضي إلى هلاك الحاكم والله أعلم **وقال تعالى** إني جاعل  
 للناس إماما الإمام اسم لمن يقتضيه ومنه قيل للطريق إمام وللنساء إمام لأنه يؤتى به  
 أي يستدعى به السالك والإمام لما كان هو القدوة للناس كونهما ياتون به ويستندون به  
 أطلق عليه هذا اللفظ ولم يبعث بعد إبراهيم عليه السلام نبي إلا كان من ذريته ما هو  
 باتباعه في الجملة وإبراهيم يمتد به فضله جميع الطوائف قديما وحديثا فالما إلى يهود و  
 النصارى فإنهم مقررون بفضله ويتشرفون بالنسبة إليه وإمامهم من أولاده وإمام العرب في  
 الجاهلية فإنهم أيضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لأنهم من أولاده و  
 من ساكني حرمه وخدم بيته ولما جاء الإسلام زاده الله شرفا وفضلا **وقال تعالى**  
 الله الذين آمنوا امنوا متكم وعلى الصالحات ليس تخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من  
 قبلكم ولهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا  
 يشركون بي شيئا من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون هذه الآية فيها واحد من الله  
 سبحانه لمن آمن بالله وعمل الصالحات بالاستخلافة لهم وهو يعبد جميع الأمة ويمكن وقوع  
 ذلك من كل واحد من هذه الأمة ومن عمل بكتائبك وسنة رسوله فقد أطاع الله <sup>رسوله</sup>  
 والعن لجهلهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في ملوكاتهم قد أبعد من  
 قال أنها مختصة بالخلفاء الأربعة أو بالمهاجرين لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قال ابن العربي انما هي الارض في هذه الآية بلاد العرب والعجم والمراد بالدين هنا  
الاسلام والمراد بالتمكين التثبيت والتقرير اي يجعله ثابتا مقرا ويوسع لهم في البلاد فيمكنوا  
فيظهر دينهم على جميع الاديان فاذا ذلك ان هذا الملك ليس على وجه العرض والطر قبل  
على وجه الاستقرار بحيث يكون الملك لهم ولعقيدتهم من بعدهم وقد اخبر الله وعد هذا الظاهر  
على جزيرة العرب وافتتحوا ابعدا بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الكاسية ومكوا اخراتهم واستولوا  
على الدنيا كما فصل ذلك اهل التاريخ واذ برؤسهم السيوطي في تاريخ الخلفاء والآية اوضح  
دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعدة قال المفسرون اول من كفر  
بعده النعمة ومحمد حقها الذين قتلوا عثمان فله اقتلوه غير الله ما بهم من الامن وادخل  
عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعدوان كانوا اخوانا والقصة معروفة **وقال تعالى**  
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم امر الله سبحانه الناس بطاعة  
الولاة والقضاة والائمة والسلاطين من كل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية والمراد  
طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى  
كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابرو وعجابه واول الامر هم اهل القرآن والعلم به وقال  
ابن كيسان هم اهل العقل والرأي وقال ابن عباس هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس  
معالم دينهم وقال مالك والضحاك هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول ارجح لصحة الاخبار  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مريطة الائمة والولاية فيما كان لله وللمسلمين نهجه ومصلحه فاذا  
ذلك من الكتاب السنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق الحق فان عطاء طاعة الله  
ورسوله اتباع الكتاب السنة فقال ابو هريرة اولوا الامر هم الامراء وفي لفظهم امر الله تعالى المفسرون  
ومن جملة ما يجب فيه طاعة اولى الامر تدبير المحبوب التي تدبر الناس والانتفاع بارائهم  
فيها وفي غيرها من تدبير امر المعاش وجلب المصالح ودفع المضار والمفاسد الدينية ولا  
يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة المراد بالا مريطة اعتم  
لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله تعالى برسوله لكان ذلك داخل تحت طاعة  
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يبعد ايضا ان تكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات

المخيرة وواجبات الكفاية فاذا اضرابوا بواجب من الواجبات المخيرة او الزموا بعض الاشخاص  
 الدخول في واجبات الكفاية لزم ذلك فهذا امر شرعي وجب فيه الطاعة وبالحجة فلهذا الطاعة  
 لا ولي الامر المذكورة في الآية هي الطاعة التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء  
 لم يأمروا بعصية الله او يرى المأمور كضربوا خافوا هذه الاحاديث غسرة لما في الكتاب العزيز  
 وليس ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين غالبهم الجهل والبعد عن العلم  
 في تدبير المحاربات وسياسة الاجناد وجلب من الخ العباد واما الامور الشرعية المحضة  
 فقد اغنى عنها كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون  
 حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الظاهر  
 ان هذا شامل لكل فرد في كل حكم كما يؤيد ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا  
 ليطاع باذن الله فلا يختص بالقصودين بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهذا  
 في حياته صلاهم واما بعد موته فتحكيم الكتاب والسنة تحكيم احكامهما فيهما من الائمة والائمة  
 اذ كان لا يحكم بالراي المرد مع وجود الدليل في الكتاب السنة او في احدهما وكان يعقل  
 ما يرد عليه من حجج الكتاب السنة بان يكون عالما باللغة العربية بما يتعلق بها من فروعها  
 ومعاني وبيان غاياتها يحتاج اليه من علم الاصول بصير بالسنن المطهرة حمير ابن الصبح  
 وما يلحق به والضعيف ما يلحق به منصف غير متعصب بالذهب من المذاهب ولا النحلة من  
 النحل ووعلاخية ولا ميل في حكمه فمن كان هكذا فهو قائم مقام النبوة مترجم عنها  
 حاكم بالحكامها وفي هذا الوعيد الشديد ما تفتش عرله الجلود وترجف له الافئدة  
**وقال تعالى** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله ولا تكن للنحاشين  
 خصيما الكتاب القران والحق الصدق او الامرا والنهي او الف صل بين الناس والمراد بالزور  
 ما عرفه الله به وارشده اليه اما بوحى او بما هو جار على سنن ما قد اوحى اليه به وانما  
 سمي العلم اليقيني رؤية لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور وفي الآية دليل على ان الخو  
 لاحد ان يخص من احد الامراء ان يعلم انه حق **وقال تعالى** فان جاءوك فاحكم بغيرهم او  
 اعرض عنهم وقد استدلل به علان حكام المسلمين مخبرون بين الامرين وقد اجمع العلماء

على انه يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بين المسلم والذمي اذا ترفعوا اليهم **وقال تعالى**  
 فاحكم بيننا وبيننا ان الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي احكم بين اهل الكتاب عند  
 احكامهم اليك وتقدير بينهم للاعتناء ببيان تميم احكامهم والمراد بما انزل الله القرآن استقامة  
 على جميع ما شرع الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه وفيه النبي عن ان يتبع اهوية اهل  
 الكتاب ويعدل عن الحق الذي انزل الله عليه فان كل ملة من الملل فهو ان يكون الامر  
 على ما هم عليه وما ادركوا عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا او محرفا عن الحكم الذي انزل  
 الله على الانبياء كما وقع في الرجم وغيره فاحرف في كتابه والخطاب ان كان النبي صلى الله عليه وسلم غير المصلح  
 لم يتبع اهواءهم **وقال تعالى** ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتنا ذى القربى ونهى  
 عن الفحشاء والمنكر والبغى اختلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان على اقوال كثيرة ذكرنا  
 في تفسير فتح البيان والاولى تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الاخرط والنظر  
 والاخرط هو الغلو المذموم والنظر هو الاطلاق لشيء ما هو من امر الدين والاحسان معناه اللغوي  
 التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع وهذه الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر قال ابن عباس اجمع اية في كتاب الله للتحذير والشرع في النحل يعني هذه الآية وعن  
 الحسن اية قرأ هذه الآية ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم اخيركم والشركة في اية واحدة في الله  
 ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى  
 من معصية الله شيئا الا جمعه وزجره وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة  
 هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد عليا عاذاها عليه فقال له الوليد والله ان له محلاوة  
 وان عليه لطاوة وان اعلا لثرواوان اسفله لعذقوما هو يقول البشر **وقال تعالى**  
 ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال اهل العلم لفظ من صيغ الغوم فيفيد  
 ان هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من على الحكم وهو الاول وبه قال السدي وقيل  
 انها مختصة باهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لان المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة وبه قال ابن  
 عباس وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في  
 اليهود وفي هذه الآية قتل من ارتشى وحكم فيه حكم الله فقد كفر وظلم وفسق وهو الاول



لان الاحتمار بعين اللفظ لا بخصوص السبب قيل هو محمول على ان الحكم بغير ما انزل الله وقع  
 استخفافا او استحيالا او هذا قاله ابو السعود قال ابن عباس يقول من محمد الحكم بما انزل  
 الله فقد كفر ومن اقربيه ولم يحكم فهو ظالم فاسق وهذه الآية وان نزلت في اليهود امكنها  
 ليست مختصة بهم لان الاحتمار بعين اللفظ لا بخصوص السبب قال الشركاني وكلمة من وقعت في  
 معرض الشرط فتكون للعموم فهذه الآية الكريمة متناهية في كل من لم يحكم بما انزل الله وهي كتمان  
 والسنة والمقلد لا يدعي انه حكم بما انزل الله بل يقرانه - كمن يقول العالم الفلاني - وهي لا يدعي  
 هل ذلك الحكم الذي حكم به هو من محض رأيه ام من المسائل التي استدلل عليها بالدليل ثم  
 لا يدري اهو صاحب الاستدلال ام اخطأ وهل اخذ بالدليل القوي ام بالضعيف فانظر  
 يا مسكين ما اذا صنعت بنفسك فذلك لم يكن جهلك مقصودا عليك بل جهلت على عبادة الله  
 فارقت الدنيا واقصت الحق وذهبتك الحرم بما لا تدري فقيم الله الجهل بما انزل الله ولا سيما  
 اذا جعله صاحبه شرعا ودينه له والمسلمين فانه طاغوت عند التحقيق وان ستر في التلبس  
 بستر رقيق فيا ايها المقلد اخبرنا اي القضاة انت من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقصوه ورجل  
 عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار اخرج ابو  
 داود وابن ماجه عن بريدة بن حبان عن علي بن ابي طالب عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير  
 قلت فممن فانت وسائر اهل العالم يشهدون بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم ما  
 الحق وكذلك سائر من يحكمون عليك بهذا من غير فرق بين مجتهد ومقلد وان قلت  
 بل قضيت بما قاله امامي ولا تدري الحق هو ام باطل كما هو شان كل مقلد على وجه  
 الارض فانت باقرارك هذا احد جلين اما قضيت بالحق ولا تعلم انه الحق او قضيت  
 بغير الحق لان ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخلو عن احد الامرين اما ان يكون  
 حقا واما ان يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة النار ينص الصادق  
 المختار وهذا ما ظن يتردد فيه احد من اهل الفهم الامرين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد  
 جعل القضاة ثلاثة وبين صفة كل واحد منهم ببيان يفهم المقصر والكامل والعالم والمجاهل



محل له ان يتولى ذلك ولا غيره ان يوليها فما تقول في المفتي قلت ان كنت تسأل عن القيل  
 والقال وما ذهب الرجال والكلام في شروط المفتي وما يعتد به فيه منسودا في كتب الأصول  
 والفقه وقد اوضحها الشوكاني في ارشاد الخوارج الى تحقيق الحق من علم الأصول ونيل الاوطار  
 شرح منتهى الانوار والحافظ الامام ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي  
 العليل ويروي الغليل فان شئت الاطلاع فارجع الى هذه الكتب يتضح لك الحق من الباطل و  
 الخطأ من الصواب ولا تكن من الممذنبين **وقال تعالى** ومن يصحكم بما انزل الله فاولئك  
 هم الظالمون نزلت هذه الآية حين اصطحروا عليا لايقتل الشريف بالوضع ولا الرجل  
 بالزنا وضمير الفصل مع اسم الاشارة وتعرفنا خبر يستفاد منه ان هذا الظلم الصادر من  
 ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مناسبا لما جاء عقبه من اشياء مخصوصة من القتل  
 والمخرج فتناسل الظلم للمنافي القصاص وعدم التسوية فيه قال الشيخ عبي الدين الكاظمي في  
 كتابه سيف الملوكة قد توعد الله الظالمين بعشرة آف الى القضاء قال تعالى انه لا يحب الظالمين  
 الثاني للجنة قال تعالى لا تعتدوا على الظالمين الثلاثة خراب الدمار قال تعالى فتلوا بيوهم خاوية عما  
 ظلموا الرابعة شدة سكرات الموت قال تعالى لو ترجوا اد الظالمون في غمرات الموت الخامسة  
 شدة الحشر قال تعالى احشروا الذين ظلموا وادعهم السادة العذاب لا يبرأ قال تعالى  
 وان الظالمين لهم عذاب اليم السابعة اهلهم حطب جهنم قال تعالى واما القاسطون فكانوا  
 لجهنم حطبا الغامضة ان لا شفيع لهم قال تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع <sup>سبعة</sup> الثامنة  
 طول العذاب قال تعالى وان الظالمين لفي شقاق بعيد العاشرون طول العذاب قال تعالى  
 ومن يصحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فمن تاب الى الله تاب الله عليه انتهى  
 ثم هذه الآية من الادلة على اشتراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل و  
 للتأويل اما اذا لم يجد مستندا للحكم في تلك المخصوصة من كتاب ولا سنة ولا قياس معتد ولا  
 اجماع يجهل به على خلاف ذلك فحديث معاذ بن جبل المأبوءة وول الله صلواته اليهم قاضيا وان كان  
 فيه مقال بعض اهل العلم فطرقه قد كثرت جدا وبعضها حسن لذاته ووجدت مشهور  
 حسن لغوية اخرجه الترمذي والبيهقي والدارمي واعتدل عليه ائمة الاسلام وهو معمول به

ومجوعته ينتهض للاجتماع به وقد اخل هذا الحديث في صحة ما ذهب اليه القائلون  
 في نصوص الكتاب والسنة فان وجد ذلك فيها قدمه على غيره وان لم يجد احد من الطوائف  
 منها ما رواه استفاد بمطوقها ومفهومها فان لم يجد نظري في افعال النبي صلى الله عليه وآله  
 لبعض ائمتهم ثم في الاجماع ان كان يقول بحجته ثم في القياس المجلي علم ما يقتضيه اجتهاده  
 واذا عوزة ذلك تساو بالبراءة الاصلية وعليه عند التعارض بين الادلة ان يقدم طريق  
 الجمع على وجه مقبول فان عوزة رجع الى رخصات المذكورة في كتب الاصول بعد ان يصلح ان  
 ذلك المرجح مرجح واذا عرف هذا عرفنا ان كل من حكم بغير ما انزل الله تعالى من كتابه وسنة رسوله  
 ولم يفقد حكمه بالطاغوت اسم الحكم بغير الشريعة او الحكم بغيرها قال الامام ابو  
 القاسم الاجمعي حسن بن احمد بن عبد الله عاكش في ايضاح الدلائل بجواب الست المسائل ان  
 الله تعالى قد بين حكم هذه المسئلة اكل بيان واشفاة وائمه ووافاه قال تعالى المر ترالى الله  
 يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت  
 وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت اسم مشترك يقال على اللات والعزى والكاهن والشيطان  
 وكل راس ضلال ولاصنام وكل ما عبد من دون الله وسبب نزول الآية يبين المراد به فخرج  
 ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كاد ابو هريرة الاسلمى  
 كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنازل اليه ناس من المسلمين فانزل الله تعالى امر  
 الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى  
 الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الى قوله احسانا وتوفيقا واخرج ابن اسحق وابن المنذر  
 وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان احلاس بن الصامت قبل توبته ومضغ بين شجر  
 ويلاع بن زيد يدعون الاسلام قد حاكموا الى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله هذه الآية  
 قال ابن عباس الطاغوت جل من اليهود كان يقال له كعب بن الاشرف كانوا اذا ما دعوا الى  
 ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا بل نحاكمكم الى كعب فذلك قوله تعالى يريدون ان  
 يتحاكموا الى الطاغوت وعنه قال نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشير بن عاصم فهدى  
 عاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انما احتكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقيل تعال تحتكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر  
 قضى لنا رسول الله صلواته فلم يرض بقضائه فقال للمنافق اذالك قال نعم فمال عمر مكاتبا حتى  
 اخراج اليكما قد دخل عمر فاشتمل على سيفه فخرج فضرب عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا  
 اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله صلواته فانزلت اخرجه النعماني فعرفت من سبب <sup>النزول</sup>  
 ان الحكامين به هم اهل الجهالة والابتداع فحكام القبائل الحكامون باليمن الجاهلون له قسما  
 للشرع هم اهل الطاغوت وقد حمت بهذا البلوي في جميع الاقطار الاسلامية لا تولى القيا <sup>ل</sup>  
 يترافعون الى حكام الشريعة الا فيما لا مسرح لعقولهم فيه من قسمة الموارث واحكام الشفعة  
 ونحو ذلك بل بعض شياطينهم يتولى ذلك فيحكم فيه برأيه وهذا يعرفه من يطالع علو  
 اخبار الناس ولا شك ان هذا مصداق الاحاديث النبوية المنذرة باحوال الزمان <sup>الذي انزل</sup>  
 فيه من الاسلام الاسمه ولا من الدين الارسمه فان الله ولنا اليه اجون وقامل قوله تعالى  
 ينصرون انهم امنوا ولم يقل امنوا بذلك علان من اراد التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة  
 رسوله صلواته ليس بمؤمن حقيقة ولا وقر الايمان في قلبه ثم قال ويريدون ولم يقل  
 يتحاكمون ليدل علان مجرد ارادة التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلواته ليس  
 من شان المؤمن بل هو من شان من يزعم انه آمن بالله تعالى ورسوله صلواته ثم اخبر ان  
 الشيطان يريد ان يضلهم عن طريق الحق ضلولا بعيدا والبعيد من الضلال هو الكفر ثم  
 قال واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت للمنافقين بصدور عنك صدودا  
 فانها مخبرة بان من دعي الى الله ورسوله فلم يقبل ذلك انه من المنافقين فكفى بهذا الزاجر  
 عن احكام الطاغوت واما من الف الكتاب في قوانين الطاغوت فلا يبعد كفره لانه قد  
 صد عن سبيل الله واتر الضلالة على الهدى والباطل على الحق والجهل على العلم وخلد <sup>ل</sup>  
 لمن ياتي من الجهال فاضلهم عن الطريق النبوية واما الحكامون به فقد قال تعالى ومن  
 لم يحكموا انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي الآية الثانية الظالمون وفي الثالثة  
 الفاسقون وليس المراد من الايات بقوله ومن لم يحكم مطابق انتهاء الحكم حتى يشمل الغافل  
 الذي لم يتوجه عليه الحكم بل المراد من ترك ما انزل الله مع توجه الحكم اليه لانه انما تركه

الحكم في الزمان  
 جدا فليس في الشرع فيها  
 احكام الباطل والملك  
 قالوا الى ما انزل الله  
 الى خلاف عدم القابضين  
 والفقير لا يجد في قوله  
 رتبوا فيه القوانين ١٢  
 سيد نور الحسن فان سلكه

رغبة عنه أو شك فيه أو استنكارا وإن غيره أولى منه عندنا قال الحسن البصري نزلت  
 في اليهود وهي علينا واجبة ودل كلام السلف أنه المراد بالكفر في الآية أنه معصية عظيمة  
 شبيهة بالكفر وليس به فوجهاً حكام الطاغوت والتحاكين لليهود فاسقون ظالمون  
 أما الفسق لأصله لا في تركاب الكبائر فلا شك فيه ولا ريب وأما الكفر وهو الخروج عن الإسلام  
 فلا يحكم به عليهم لما سمعت من قول السلف أنه كفر جرحون كفاً أي معصية عظيمة تلحق بالكفر  
 ولا يخرج عن الإسلام فالظاهر أنه يفيهم مع ذلك اسم الإيمان لكنه يمكن تأويله إذا ثبت هذا  
 فلا بد من تأويل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون أي إيماناً كاملاً وإن المراد بقوله يزعمون أنهم  
 آمنوا أي إيماناً كاملاً وإنه ليس المراد من قوله تعالى يرايت المنافقين يؤمنون عند صدور  
 النفاق الحقيقي بل نفاق دون نفاق وحينئذ تتفق الآيات ولا تستلزم هذه التاويلات  
 المحل لهذه الثلاثة الألفاظ التي هي الإيمان والكفر والنفاق على ما ذكرنا من الإيمان الأقصر  
 والكفر دون الكفر الأصلي والنفاق دون النفاق الحقيقي شيئاً اختراعناه حتى ابتكرناه  
 بل هذه المعاني ثابتة لهذه الألفاظ في الكتاب السنة كثيرة جداً وإذا تحققت خبرنا فغير  
 أن الواجب على أهل الإسلام في حق حكام الطاغوت ومن يدين التحاكم إليهم هو ما أوجب الله تعالى  
 من الشلثة الأوامر من التحقير والإهانة والاستخفاف بهم ثم الوعظ والزجر والتوبيخ <sup>بالله</sup> <sup>عقوباً</sup>  
 وإياداه مع العصاة ثم القول بالبلغ طرأ في أنفسهم اثر البليغ ويكره ذلك في كل مقام وعند مجمع  
 أهل الإسلام ويتلو عليهم هذه الآيات من قوله تعالى المزل إلى قول وحسن أولئك رفيقاً ومنهم  
 طرأ ببلغ عبارة والله أعلم انتهى **وقال تعالى** ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون أي ومن لم  
 يحكم بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة لقوله تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم  
 عنه فانتهوا <sup>صلوات</sup> وقوله آلا في أو تيت القرآن ومثلهم معه رواية أبو داود والدارمي وابن ماجه  
 عن المقدم بن معد يكرب فأولئك هم الخارجون عن الطاعة وفي هذه الآية ولايتين <sup>متين</sup> النقد  
 من الوعيد والتهديد ملائمة قدره وفيها دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية واشتراك  
 المترك المحكوم بالتقليد فإن قلت إنا كان الخصم مبداء لا يجوز فيه اجتهاد أهل يجوز للخصم  
 التراجع إلى من بها من القضية للمقلدين <sup>متين</sup> قلت كان يمكن صولها إلى قاض عتيد لم يجز للمقلد ان يقضى

بل يرشد هما الى القاضي المجتهد ويرفع القضية اليه ليحكم فيها بما انزل الله او بما اراه الله فان  
 كان الوصول الى القاضي المجتهد متعذرا او متعسرا فلا بأس بان يتولى ذلك القاضي المقلد فصل  
 خصوصاً تماماً لكن يجب عليه ان لا يدعي علم ما ليس من شأنه فلا يقول صح او لم يصح شرعاً بل  
 يقول قال امامه كذا ويعرف التخصيص انه لم يحكم بينهما الا بما قاله الامام الفخري وفي الحقيقة هو  
 محكم لا حاكم وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المطهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم في شأن <sup>جاء</sup> الزنا  
 وانه يوجب كل الامر الى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذوا عل  
 منكم وكما وقع في زمن النبوة وعهد الصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب العوي  
 خير من العي ولا يغتر العاقل بما يزخره المقلد من زعموهون به على العامة من تعظيم شأن  
 من يقلدونه ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر  
 هؤلاء المقلدين فان هذا خروج عن محل النزاع ومغالطة قيمة وما اسرع نفاقها عند العا  
 لان فهم قاصرون ادراك الحقائق والحق عند هو يعرف بالرجال والاموات في صدقهم  
 جلاله وفخامته وطباع المقلدين قريبة من طباعهم فهم الى قبول اقوالهم اقرب منهم الى قبول  
 اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد باينوا العامة وارتفعوا الى رتبة تضيق اذهان  
 العامة عن تصورها فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بمذهب الشافعي وهو اعلم من هذا المجتهد  
 العاصري واعرف الحق منه كانت العامة الى تصديق هذه المقالة والادعان لها اسرع من السيل  
 النحدر وتنفعل اذهاهم لذلك اكل انفعال فاذا قال المجتهد مجيباً عن ذلك المقلدان محل  
 النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فاني اعرف العدل والحق وما انزل الله واجتهد  
 رايي اذ لم اجد في كتابي سنة رسول الله نصاً وانت لا تعرف شيئاً من ذلك ولا تقدر على ان  
 ان تهتد اياك اذ لا راي لك ولا اجتهاد لان اجتهاد الراي وهو ارجاع الحكم  
 الى كتاب السنة والقائمة او بعلاقة يسوغها الاجتهاد وانت لا تعرف كتاباً ولا سنة  
 فضلاً ان تعرف كيفية ارجاع اليهما بوجه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجاب المجتهد  
 مع كونه حقا جازعاً بعيداً عن ان يفهمه العامة او تدع الصاحبه ولهذا ترى في هذه الاما  
 القرية الشأن ما ينقله المقلد عن امامه ارفع في النفوس ما ينقله المجتهد من كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وان جاء من ذلك بالكثير الطيب وقد رأينا وسمعنا ما لا يشك فيه انه من  
علامات الساعة الكبرى على ان كثيرا من المقلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقدار  
مثله قد صار تحت اطباق الثرى وامامة عنه ذاء فيجول ويصول وينسب الى ما لا  
الامام وينسب من ياتي بما يخالفه من كتاب او سنة الى الابتلاع ومخالفة المذهب مباينة  
اهل العلم وشعوروا رفعت رتبة عن هذا الخفيض قليلا لعلهم انه الخائف لامامه  
لا الرافق له ومن كان بهذه المنزلة فهو صاحب الجهل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب  
بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلته ويصون شأنه عن مقاولته الا ان يطلب  
منه ان يعلمه بما علمه الله قال تعالى وتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون وفي الآية دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر ووجوبه ثابت بالكتاب السنة وهو من اعظم واجبات الشريعة المطهرة واصل عظيم  
من اصولها وركن مشيد من اركانها به يكمل النظام يرتفع السنام الاسلام **وقال تعالى**  
**يثمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** اي ان هذا من شأنهم  
وصفتهم وظاهر الآية العموم **وقال تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء  
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من  
الاحاديث ما هو معروف **وقال تعالى** الزكوة السجدة والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر والحافظون لحدود الله اي القائمون بامر الناس بما هو معروف في الشريعة والالتزام  
على فعل شيئا ينكره الشرع قال الحسن اما اثم لم يأمروا الناس بالمعروف حتى كانوا من اهل  
ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه **وقال تعالى** الذين ان مكناهم في الارض قاموا  
الصلاة واتوا الزكاة واما بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد انجز الله تعالى وعدا بان سلطهم  
على صناديد العرب واكاسرة الجعم وقيصرهم واورثهم ارضهم وديارهم حيث اشتهروا بما ذكر  
في الآية **وقال تعالى** واتقوا دينكم بمعروف خطباء الأزواج والزوجات يعني تشاوروا  
بينكم بما هو معروف غير منكر وليقبل بعضكم من بعض المعروف الجميل **وقال تعالى**  
**كستم خيامة اخروحت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** غيبه بيان



كونه خيرامة ما أقاموا على ذلك وأصفوا به فاذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم  
 ذلك قال مجاهد أفر خيرامة حل الشرائط المذكورة أي في هذه الآية ولا يخفى أن نصب الأئمة  
 الثابت في هذه الشريعة ثبوته لا ينكره من يعرفها من أقواله صلواتهم وقومه بالفعل من بعده  
 صلواتهم من الصحابة فمن بعدهم ليس فيه ما يبيح وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على  
 أفراد المسلمين وإن كان الأئمة هم المقدمون في ذلك ولا حقون به لكن إذا فعلوا كان  
 ذلك مسقطا لهذا الغرض المعلوم بالأدلة القطعية من الكتاب السنة والمجمع عليه من  
 جميع الأمة وإن لم يفعلوا ولم يطعموا على ذلك فالخطاب باق على أفراد المسلمين لا سيما  
 على العلماء فإن الله سبحانه قد أخذ عليهم البيان للناس فقال الله تعالى وإذا أخذ الله ميتة  
 الذين أوثقوا الكتاب لدينهم للناس ولا تكفونهم **وقال تعالى** في الآية التي بعد هذه  
 أن الذين يكفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله  
 ويلعنهم اللاعنون فاذا كان البيان لا يتم إلا بإقناع حكم الله تعالى بالفعل مع التمكن من ذلك  
 فلا يتم الواجب إلا به وأوجب كونه قال شيخنا وبركتنا القاضي محمد الشوكاني في السيل الجرار أن الغرض  
 المقصود للشارع من نصب الأئمة هو امتثال **أولها** وأهمها إقامة منار الدين وتنشيط العباد  
 على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه طوعا وكرها **وثانيها** كذا  
 المسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفساد عنهم وقسمة أموال الله تعالى فيهم وأخذها منهم  
 عليه وردّها لمن هي له وتجنيد الجنود واحدا بعد الآخر لدفع من أراد أن يبيع في الأرض فسادا  
 من بغاة المسلمين وأهل الجسارة منهم من التساط على ضعفاء الرعية ونهب أموالهم وهتك  
 حرمهم وقطع سبلهم ثم القيام في وجه عدوهم من الطوائف الكفرية أن قصدوا ديار الأسلاك  
 وغزوهم إلى ديار الكفر إن اطاق المسلمون ذلك ووجدوا من العدد والعدد ما تقوم به فهذا  
 هو موضوع الإمام الذي ورد الشرع بنصبه كما يأتي تفصيله في محله وعلى المسلمين إخراج  
 الطاعة له في غير منصبه الله تعالى وأمثال إوامره وفواهيه في المعروف وغير المنكر وعدم  
 منازعته وتخريجهم من طاعته لأن يروا كفايا حاكما ردت بذلك الأدلة المتواترة  
 التي لا يشك في ثبوتها إلا من لا يعرف السنة المطهرة وإذا كان الأمر هكذا فليس هو هنا ما يسقط وجوب

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحججه تعالى لا يشاد إلى فرائضه والزجر عن مباحه  
 ولا يصح وجوبه إلا أمام مسقط الذل لكده إذا قام بشئ منه وجب على المسلمين معاضدة  
 ومناصرة وإن لم يقر به فالخطابات القضائية لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين  
 على العموم باقية في اعتناهم معددة في أهم تكليفاتهم لا خصوص لهم عنها إلا بالقيام بها على الوجه الذي  
 أمر الله تعالى به وشرع لعباده وهكذا العلماء فالمرء بعد خلعهم في هذا التكليف حراً وأولئك العلماء  
 لا يفتي البيان على الوجه الذي ذكرناه وإذا تقررت المسألة فمما ذكرناه عرفت الصواب لم يبق بديك وبين ذلك  
 والحاصل أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما العمادان العظيمان من أعمدة الدين والركنات الكبيرتان  
 من أركانه فلا يتسع لما ورد في ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية إلا ما وافق  
 مستقل وهو مجمع على وجوبه إجماعاً معلوماً من سابق هذه الأئمة ولا حجة إلا نعم في ذلك فلا  
 وإنما وقع الخلاف بينهم في قيود قيدوا بها هذا الوجوب وإذا عرفت هذا كان كل مسلم حراً في  
 رأى منكر أن يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه كما حرم ذلك عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كون هذا منكر يحصل بكونه مخالفاً للكتاب الله سبحانه أو لسنة رسوله صلى الله  
 عليه وسلم أو إجماع المسلمين ثم إذا كان قادراً على تغييره بيده كان ذلك فرضاً عليه ولو بالمقاتلة وهو  
 أن قتل فتية وإن قتل فاعل المنكر فالحق والشرع قتله ولكنه يقدم الموعظة بالقول الذي  
 فإن لم يؤثر ذلك جاء بالقول الخشن فإن لم يؤثر ذلك انتقل إلى التغيب باليد ثم  
 المقاتلة إن لم يمكن للتغيير بها فإن كان غير قادر على الإنكار بالبدن أو باللسان فقطر ذلك الفرض  
 فإن لم يستطع الإنكار باللسان أنكر بالقلب هذا يقدر عليه كل أحد وهو أضعف الأيمان  
 كما قاله الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وهذا يعرف أن اشتراط ظن التائب بما هو في الإنكار بالبدن  
 فهو في الإنكار باللسان وأما الإنكار بالقلب فهو فرض على كل مسلم ولا يحتاج إلى تعيينه بظن  
 التائب لأنه أمر كاشف في القلب لا يظهر في الخارج ولا يحصل به تأنيذ ولا يكون الشئ منكراً من فاعله  
 إلا فعله أو عند الشروع في مقدماته ولكنه إذا ظن أن المنكر لا محالة واقع من فاعله ولو  
 بعد حين كان عليه أن ينكره وإن لم يحضر وقت فعله لأن الكف عنه قبل الشروع فيه أو  
 النهي لفعله أقطع لمرقه وأحسم لمادته ولا بد هنا من اعتبار شرط وهو أنه إذا كان للقيام

في مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي الى تجري من وقع الامر والنهي له كما يفعل ذلك  
 كثير من الظلمة الذين لا يرقبون في مؤمن الا وادمة ولا يترجون بزواج الله بل يحاوزون  
 ما هم فيه الى ما هو اشد منه مغالين ينكر عليهم وسد الباب اقامة حجة الله عليهم وحكما  
 لمادة موعظة الواعظين لهم وقطعا للربعة الناصحة من الناصحين وتأسيس السطوطين  
 عن الفرج فلا يطعنون بعد هافي الاجتهاد الى اهل العلم والفضل فيها ناشق السكون والرجوع  
 الى الانكار بالقليل التعرض للانكار باليد او اللسان ينشأ عنه اتساع دائرة المنكر على  
 المظالمين وجعل هم زيادة على ما هم فيه من المصيبة النازلة لهم وفي الشرخا وقد ارتفع  
 الوجوب على ارتفع الجواز لانه يوجب حدث مظلمة مع تلك المظلمة ومنكر مع ذلك المنكر من  
 اعظم ما يوجب اليه الانكار ان يفضي الى تلف نفس المنكر او عضو منه او يذهب بحاله مع عدم  
 التأثير الذي هو المطلوب بالانكار واي تاثير وقد تضاعف بسببه الشر وتزايد لاجله الظلم  
 وانتهكت حرمة مع الحومة وانضمت مصيبة الى مصيبة بخلاف ما قد مناه من انه يجب عليه  
 المقاومة اذا لم يكن التغيير لا يها فانه هناك وعلى ثقة من التأثير وتتمام ما تصدك له واقل  
 الاحوال ان يحصل معه الاحقال ولما هنا فقد انقطع طعمه وارتفع رجاءه مع ما انضم الى ذلك من  
 التادية الى ما هو انكر وانفض الى الله ورسوله ويجب التعرف في الانكار على قدر الحاجة وقد حصل المطلوب  
 هنا بدون التحسين، فالاقتبال الى التحسين مع تاثير التليين انتقال ليرى ان الله تعالى به ولا  
 اقتضته الضرورة وقد اشار الى سلوك هذا المسلك قول الله عز وجل فقولا له قولا لينا  
 لعله يتذكر او يخشع فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد ارشد رسوله الى التاديب بهذا الادب مع  
 اكفر الكفرة واعظم العتاة المقربين عليه فسلوكه من العائدين مقام الانكار الذين هم غير  
 رسل مع بعض القضاة والولاة او الظلمة من المسلمين اولى واجه واقدم والزم وقد وجب  
 بايجاب الله عز وجل ويلجأ برسوله صلى الله عليه وسلم الى هذه الامة الامر بما هو معروف من معروفات الشرع وقا  
 عما هو منكرو من منكراته ومعيار ذلك هو الكتاب والسنة فعلى كل مسلم ان يامر بما وجده فيها من  
 امرها معروف او ينهى عما وجده فيها من منكر او ان قال قائل من اهل العلم على خلاف ذلك  
 فقوله منكرو يجب انكاره عليه ولا نمر على العامل به تانيا وهذه الشريعة الشريفة التي امرنا بالامر بمعروفها

قال الحافظ ابن القيم سلم  
 في اعلام الموقعين صحت شيخ  
 الاسلام في قضية من يقول  
 ان الاصل في زمن التاريع  
 منهم نفس من الجور فانكر عليهم  
 من كان من فاكلت عليه و  
 قلت له انما حرم الخمر لانها  
 تصد من ذكر الله وعن الصلوة  
 وهو لا تصد من الخمر عن  
 قبل النقص وسبي الذرية  
 واخذ الاموال فدعهم اني  
 وقد ذكر سيدي الوالد  
 في حاشية في مدية في آخر  
 كتابه الاعتقاد الزموني  
 نرجح الاعتقاد الصحيح  
 على ذلك فليس احدا  
 سبب في الحسن خان  
 بل الله تعالى في علمه  
 وفضله

والتي عن منكرها هي هذه الموحدة في الكتاب والسنة وأما ما حدث من الذين ثبتت  
بشرائع معتدة ولا يهتدوا بها ناسخة لما جاء به خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين بدع مبتدعة  
في الإسلام حدثت فما كان فيها موافقا للشرع الثابت في الكتاب السنة فقد سبق إليه الكتاب  
والسنة وما كان مخالفا للكتاب السنة فهو على قائله مضروب به في وجهه كما جاء في ذلك  
الأدلة الصحيحة التي منها كل امر ليس عليه امرنا فهو رداً أخرجه الشيخان عن عائشة مرفوعاً  
قالوا جئناك بعلم بهذه الشريعة ولديها حقيقة من معروفيها ومنكرها إن يا امرئ ما علمه معروف  
وغيره ما علمه منكراً الحق لا يتغير حكمه ولا يسقط وجوب العمل به ولا يضر فعله ولا ينكر على من  
خالفه مجرد قول قائل أو اجتهدا دعته أو ابتدع مبتدع فان قال تارك الواجب أو فاعل المنكر  
قد قال بهذا فلان أو ذهب إليه فلان اجاب عليه بأن الله تعالى لم يأمرنا باتباع فلانك  
بل قال لنا في كتابه العزيز ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان لم يقنع بهذا  
عأكمه إلى كتاب الله وسنة رسوله كما امرنا الله تعالى في كتابه بالرد إليهما عند التنازع وقلم  
التكليف مرفوع عن الصغير فاذا رآه يعمل معصية من المعاصي فذلك وانما هي معصية بالنسبة  
إلى المكلفين لا إلى من لا تكليف عليه لكنه يحول بينه وبينها لأنها اذا اعتاد الأقدام على المعاصي  
قبل التكليف مشق عليه مفارقتها بعد التكليف والولي أقدم من غيره فمراهل الولايات  
ثم سائر الناس وأما اذا أقدم الصغير المجنون على بدن الغير أو على ماله وجب علينا الرفع  
عنه لأن بدنه وماله معصومان بعصمة الإسلام وترك الصبي والمجنون يفعلان ذلك  
منكران بالنسبة إليهما بل بالنسبة إلينا ونحن ما مودون بانكار المنكر بل في ذلك علينا ولو كان فاعله  
من غير نبي آدم فان الدابة اذا قدمت على بدن المسلم أو على ماله كان حقاً علينا ان نرفعها  
عنه ونحول بينها وبينه حفظاً لحرمة ماله وقياماً بما أوجب الله تعالى له علينا  
فان لم يندفع الصبي أو المجنون أو الدابة إلا بأذى ضرارهم كان ذلك واجباً علينا والتي هي المنكر  
فرض وإذا لم يتم إلا بدخول المنزل وجب ذلك لأن ما لا يتم الواجب إلا به يجب كوجوبه وهذا  
المذلل الذي فيه المذكوران كان لفاعل المنكر فلا حرج في دخوله فقط وإن كان لغيرهم  
فليس في دخوله من المعصية ما يوازن بعض ما في ترك انكار المنكر من المعصية ولا شاك في ذلك



ان مفسدة ترك انكار المنكر يجب تفهيمها على مفسدة دخول المكان المنصب لاجماع اهل العلم على  
 تأثير عظم المفسدة في اخذها بالقول بان انكار المنكر بالدخول معارض بمثل من دخول المنصب  
 جود وغفلة وانكار المنكر ارجح من مصلحة ترك التحسيس ومفسدة ترك انكار المنكر اشد من مفسدة  
 التحسيس ولكن يمكن الجمع بان تحريم التحسيس مقيد بعدم العلم بوقوع المنكر لانه لا يسمى  
 تحسيسا الا اذا كان فاعله على غير بصيرة من امره وقد دخل صلا على حصة لما جئ  
 اسمة شاربي على بن ابي طالب في قعد في بيته يشرب وتغنيه القينات كما هو ثابت في  
 الصحيح ومن هذا الباب تغيير الكتب الخالفة للشرع المطهر لان بقاءها لا سيما مع مظنة  
 ان يعمل بها عامل من ليس له بصيرة كاملة منكر يجب على الواقف عليه ان يغيره بحسب <sup>الامكان</sup>  
 ومثل هذا دخل تحت ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لم يخص صورة دون صورة  
 وما احتج كتب المذهب والآراء بحذف البدع والاهواء بالتغيير بكل ممكن ودقائق الكفر من علوم  
 اليونان وطولها للمعقولات التي ليست من الدين في ورودها لا صدر بالاحراق لان بقاءها منكر  
 لتجوز ان يقف عليها من يميل الى شيء مما فيها واذا امكن تسويد ما فقد حصل المطلق  
 ولم يبق فيها امر يجب قطع ذريعتيه وحسم مادته فارجاعها لما الكها بعد التسويد موجبا لها  
 ببقية في ملكه وقد نال ما كان فيها من المنكر وان كنت تحب الصدق فحجة الكتب التي  
 تخالف الكتاب السنة تستحق الافناء والاعدام من وجه البسيطة كاشنة ما كان ايما  
 كان وتراق عصير بظنه خير الكون ذلك مظنة للسكر ولكن لا يجوز الاقدام على الازالة  
 الا بعلم فاما علم بذلك وجبت عليه الازالة لان بقاء الخمر مع وجود من يجوز عليه شربها  
 من الفسقة منكر وقد امر رسول الله صلا الله عليه وآله وسلم بالازالة المحو عنه نزول تحريمها وفعل ذلك  
 كل من عند شيء منها فلهذا سنة قائمة وشرعية ثابتة والقول بان المحرم انما هو شربها لا عينها  
 كلام لا حاصل له ولا يدل عليه دراية فان هذا بعينه كان في عين زمن الصحابة الذين  
 هم خير القرون وهم اتقى الله من ان يكونوا مظنة لعدم امتثال ما قد نزل تحريمه عليهم  
 من جهة الله سبحانه وتعالى بل مثل هذه المظنة حاصل فيمن بعدهم من الفسقة <sup>الذين</sup>  
 على محارم الله عز وجل وكذلك تفرق وتكسر آلات الملاهي لما قد اخرج احمد وغيره من حديث

أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تعالى بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني أن  
 الحق المزامير والكباريات يعني البرابط والمعارف والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية  
 ولا يخفى أن من محققها تكسيرا وتزييفا وإذا كان هذا في مثل آلات هذه الملائكة  
 مفردة من المعروفارة الخمر ثابتة بالأول في استناد هذا الحديث علي بن يزيد الشامي  
 وقد تكلم فيه بعض أهل العلم بما لا يوجب طرح روايته وترك العمل بما جاء من طريقه ويرد  
 من الكسور ماله قيمة بشرط أن لا تصلح لتجديد آلة أخرى لا كلا ولا بعضا وتغير مثال كل  
 حيوان لادلة في تخيير التصوير كثيرة جدا وورد ما يدل على تغييرها على العموم سواء  
 كانت مثال حيوان أو غيره كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري وغيره قالت إن  
 النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصايب لا نقضه والتصايب صورة الصليب  
 وفي لفظ في البخاري وغيره لم يكن يدع في بيته ثوبا فيه تصايب لا نقضه وفي الصحيحين  
 وغيرهما من حديثيها أنها نصبت سترا وفيه تصايب وورد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله  
 فقطعته وسادتين كان يرتفق عليهما وورد ما يدل على عدم تصوير غير الحيوان  
 ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله لا يراد بالليله فقال إن أيقنك الليلة فلم يمنعني أن أدخل البيت الذي أنت فيه إلا أنه  
 كان في البيت مثال رجال وكان في البيت ثياب ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر  
 برأس التمثال الذي في باب البيت فقطع حتى صار كهيئة الشجر الحديث فو لا يدل على جواز  
 تصوير ما عدا الحيوان ومن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس وفيه  
 فإن كنت لابد فاعلا فاجعل الشجر وما لا نفس له ولا يخفى أن اقتضائه صلاة على الوعاء  
 على تصوير ماله نفس لا ينافي وجوب تغيير ما كان على غير صور الحيوان من سائر المخلوقات  
 كما يفيد ذلك ما تقدم من حديث عائشة ذكر حديث أبي هريرة قد دل على جواز تصوير  
 الشجر فيمكن الجمع بأن التصايب فيها صورة حيوان وهكذا التصاوير المذكورة في حديث  
 عائشة الآخر فيكون المنع متوجها إلى تصوير الحيوان فقط ولا يصلح لتخصيص بعض صور التصوير  
 ما ورد عن بعض الصحابة من قوله لا أرى ما في ثوب كاليصل قول ابن عباس لتخصيص التصوير

بما هو من الحيوانات لا فناء لما تقدم في حديث عائشة أنها جعلت من السرة الذي نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وساكنين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليهم اذ في لفظ احمد فلقد بايسته متكيا على احد هاهنا وفيها صق هذا وقد  
عمد الميولي في راننا هذا اعمو التصاوير في كل شيء حتى الماكل والملابس المساكين والركب لم يبق شيء الا وفيه النصيحة  
ذلك من خمسة عمل الكفار وعصر اهل التقوى التحفظ منه في كل مكان وكيف قد تساهل الناس العاسفون في  
ذلك تساهلا او سمعت الله عليهم وولع اكثرهم بتركيب التصاوير التي فيها تصاويرهم وتصاوير الولاة  
والملوك وذوى القربى وجعلوها ملعبة لهم في المجالس والمحافل وذكره لمن اذ فاسد او سفرا وغايب وكان  
امر الله قد امقد ورانا الله اننا اليه ليهي ونسب اعانة الظالم على اقامة معروا وازالة منكرا لما قد قررنا فيما سبق  
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم الفرائض الاسلامية واهم الواجبات الدينية والظاهر اذا قام بذلك فقد قل  
بحق واذا احتاج الى من يعينه على ذلك كانت اعانة له واجبة لانواع اعانة على الحق وقيام لاجل الحق للاجل الظالم  
نفسه ومعلوم ان الحق حق قام به من قام ولا يخرج عن كونه حقا بقيام ظالم او فاسق به هذا معار من لا  
ومن هذا القبيل اجابة اقل ظلما من الفسقة على الاكثر ظلما اذا كان يندفع بهذه الاجابة ظلم الاكثر ظلما او  
فان هذا داخل تحت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجوز اطعام الفاسق واكل طعامه وهذا الجواز معلوم لا شك  
فيه قد جاز في الكفار قال الله تعالى وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم قد اكل النبي صلى الله عليه وسلم طعام  
الكفار كما في الشاة التي اهدت اليه بعد ان طبختها لكن اذا كانت الفاسق قد روي في قوله عن القيام بما يجب عليه  
انكاره على الفاسق او تودي الى تجرؤ الفاسق على فسقه كان هذا وجها للمنع من هذه الخبيثة لا من حيثية كونه  
فاسقا كذلك يجوز النزول على الفاسق وانزاله لديه ومحبتة ومن نعمانه لا يجوز ذلك فعليه الدليل لان الفاسق  
رجل من المسلمين نه ما لهم وعليه ما عليهم فما هو فيه من الفسق يحتاج الى انكاره عليه بما يقتضيه الشرع باليد  
باللسان ثم بالقلب ايسر المنوع الا ان يحبه لاجل فسقه ومعصيته لا لاجل كونه رجلا من المسلمين  
لا لاجل كونه رجلا له واذا كان محررا والاخوة الاسلامية كافيا في جواز المحبة كان جوازها لحصول الخير و  
الوجاهة مما لا ينبغي ان يتردد فيه ولا يحتاج الى المنع عليه وقد قال الله سبحانه وتعالى في الكفار لا يفتكم  
الله عز وجل الذين لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجواكم من دياركم ان تبوءهم لاية وهذا الجواز تعظيمه السرور بمسوته  
لكونه رجلا من المسلمين كما قد مرنا ومعلوم وجود الاخوة الاسلامية بين الطبع والعاصي من المسلمين وقد  
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يفتكم بينك وبين قوم من اهل بيتك لا يؤمنون احدكم حتى يحل عليه ما يحبه لنفسه وقال المسلم

أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه والأحاديث في هذا الباب كثيرة وكذا العمومات القرآنية ولما لم يرد  
 أن يعظمه لعصيته وفضله أو يسخره من خصال الشرائع هي من معاصي الله سبحانه والمواظبة للفاستق  
 حاجة من حيث كونه رجلا من المسلمين ومن حيث كونه أخا للمؤمنين كما يدل على هذا الحديث التقدير  
 انفا وهو في الصحيح ومعناه ثابت في الكتاب والسنة ثبوت لا يخفى ولا يتحقق عدم جواز المواظبة إلا في مواظبة الجمل  
 ما هو عليه من الغنى والفقر وهذا الكلام على بعض ما ينبغي ذكره في باب الأمر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر استفدت من السيل الجرار ووردت عليه بعض العبارات والله التوفيق بيد الأئمة التحقيق

## فصل في وجوب نصب الإمام على المسلمين بشرط الإمامية ومقاصدها

قال الشوكاني في السيل الجرار قد طال أهل العلم الكلام على هذه المسئلة في الأصول والفرع  
 واختلفوا في وجوب نصب الإمام هل هو قطعي أو ظني هل هو شرعي فقط أو شرعي وعقلي و  
 جاؤا بحج ساقطة وأدلة خارجة عن محل النزاع والحاصل أنهم أطالوا في غير طائل ويغني عن  
 هذا كله أن هذه الإمامة قد ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأشارته إلى منصبها  
 كما في قوله الأئمة من قرئش وثبت كتابا وسنة الأمر ببيعة الأئمة ثم ارشد صلوات الله عليهم  
 بسنة الخلفاء الراشدين فقال عليهم السلام سنتي سنة خلفاء الراشدين الصادقين وهو حد  
 صحيح وكذلك قوله الخلاف بعدني ثلاثون عاما وقعت منه الإشارة إلى من سيقوم بعده  
 ثم إن الصحابة لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وولاه من بعده الإمامة ومبايعة الإمام قبل كل شيء حتى  
 أنهم اشتغلوا بذلك قبل تجهيزه صلوات الله عليهم ثم لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه عهد إلى عمر  
 عهد عمر النفر المعروفين ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعوا عليا وبعده الحسن عليه السلام  
 ثم استقر المسلمون على هذه الطريقة حيث كان السلطان وهذا أمرا لا ممة مجتمع ثم لما  
 اتسعت أقطار الإسلام ووقع الاختلاف بين أهله واستولى على كل قطر من الأقطار  
 سلطان اتفق أهله على أنه إذا مات بأدروا بنصيب يقوم مقامه وهذا معلوم لا يخالف  
 فيه أحد بل هو إجماع المسلمين إجماع من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الغاية لما هو  
 مرتبط بالسلطان من مصالح الدين والدنيا ولولم يكن منها إلا جمعهم على جهاد عدوهم



سبلهم وانما كان مظلوماً من ظالمهم واسمهم عما امر الله تعالى به ونههم عما نهاهم الله  
تعالى عنه ونشر السنن وامانة البدع واقامة حدود الله تعالى فمشرعية نصب الساطع  
هجم من هذه الحثية ودفع عنك ما وقع في المسئلة من الخط والخط والدحاوي الطويلة  
العريضة التي لا مستند لها الا مجرد القيل والقال ولا تكال على الخيال انذي هو كسر اب  
بقية يحسمه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئاً ثم من اعظم الاحاطة على وجوب  
نصب الائمة وبذل البيعة يلزم اخراجه اجمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه  
من حديث الحارث الاشعري بلفظ من مات وليس عليه امام جماعة فان موته مودة  
جاهلية ورواه الحاكم بن حريث بن عمر بن حديث سعاد ورواه البزار من حديث ابن عباس <sup>رضي الله عنه</sup>  
قلت وفي الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من خلع يدا من طاعة امام لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عنقه بيعة  
مات ميتة جاهلية رواه مسلم قال الشوكاني في نيل الاوطار المراد بالميتة الجاهلية  
وهي بكسر الميم ان يكون حاله في الموت كحالة اهل الجاهلية على ضلال وليس له امام  
مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافراً بل يموت حاصياً ويحتمل ان  
ان يكون التشبيه على ظاهرة ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن جاهلياً  
او ان ذلك ورد مورد الزجر والتنفيذ وظاهرة غير مراد ويؤيد ان المراد بالجاهلية التشبيه  
بما اخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه من حديث الحارث الاشعري  
من حديث طويل وفيه من فارق الجماعة شبراً فمنا خلع ربقة الاسلام من عنقه  
واخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس في سنده جليل بن علي  
وفيه مقال وقال من راسه بدل من عنقه ثم قال الشوكاني في ويل الغمام والحاصل ان  
مسئلة الامامة هذه قد تفرقت فيها المذاهب تشعبت فيها الاقوال فصارت من اعظم مسائل  
الخلاف فهذا يقول الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان بالاص وهذا يقول فلان بالاجماع و  
هذا بكذا وهذا بكذا ويرتدون على ذلك التكفير والتفسيق والتبديع والتشيع وتنشأ عن ذلك  
العداوات الموحجة لسفك الدماء وهتك الحرم والتفرق في الدين كما تجد ذلك في كتب التواريخ

فانها مشهورة بين الفتن الواقعة بين الشيعة والسنية في كثير من اقطان الارض حتى صارت  
كل فرقة تنطوي من العداوة للآخرى على اكثر مما تنطوي عليه من ذلك اليهودي او نصروني  
وانت اذا حققت النظر وامعنت الفكر ولم تقلد غيرك وصفيت نفسك عن ادران العصبية اللومية  
علمت ان هذه المسئلة ليست بحقيقة ببعض البعض من ذلك فان كل واحد من اولئك  
الخلفاء الراشدين قد بذل وسعه في صلاح المسلمين ولعمري ان جهدا في نصهم والقيام بواجبهم  
جمعهم واذا وقع منه ما هو في صورة الخطأ فحق محله الشريف ان يحمل على احسن الحال  
واجل التأويل فقد تولى الله عز وجل تعديل اهل القرن اجمالا وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واقبل احوال ذلك حمل الكل على السلامة وقد تعبدنا الله بواجبات شرعية من صلاة وصيام  
وجع وزكاة وجهاد ونحو ذلك ولم يوجب علينا ان نعرف ان فلانا هو الخليفة في وقت كذا او  
ان فلانا ليس هو خليفة في وقت كذا فهذا امر قد جفت منه القلم وقضى الله بين عباده بما  
قضاة وظهر للجميع موقف بين يديه يتبين فيه الحق من المبطل والمصيب من الخطي فبالنار والاشتغال  
بقوم قد تضرعوا منذ ازمان طويلة وليس لنا من احسان محسنهم ولا علينا من اساءة مسيئتهم  
نقير ولا قطير فهل يفعل العاقل بنفسه كفعل من تخامق من هؤلاء الذين فرطوا ومن اولئك الذين افراطوا فيلحدوا الحريص على دينه ان يقع في هذه الهوة  
التي قد هلك فيها من الناس من لا ياتي عليه المحصر من اهل كل قرن ومن زعمانه يجب على  
عبد من عباده ان يعرف امامة امام لم يدرك عصره لم يقبل منه ذلك الا بدهان شرجي  
لان واجبات هذه الشريعة لا تثبت بمجرد الدعوى العاطلة التي لا يعجز عنها احد لو كان هذا  
صحيحا لكان وجوب معرفة نبوة الانبياء من ابنا آدم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجبا  
واهم واقدم والله اعلم انتهى قال الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد سر والله اعلم في خروج  
الخلافه من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في بكر وعمر وعثمان ان عليا التولى الخلافة بعد موته  
صلى الله عليه وآله وشك ان يقول المبطلون انه ملك ورث ملكه اهل بيته فصان الله منصب رسالته  
ونبوته عن هذه الشهرة وتامل قول هرقل لابي سفيان هل كان في ابائه من ملك قال لا فقال  
له لو كان في ابائه ملك لقلت جل يطلب ملك ابائه فصان الله منصبه العلي من شبيه الملك

في آية واهل بيته وهذا والله اعلم هو السوفي كونه لم يورث هو ولا يورث قط هذه الشبهة لئلا  
 يظن المبطل ان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لاولادهم وورثتهم كما يفعل الانسان من زهد  
 لنفسه وتوريثه ماله لولده وتوريثه فصار لهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا  
 من ذلك لئلا تنطرق التهمة الى حجج الله تعالى فلا تبقى في بؤهم وورثتهم شبهة اصلا ولا يقال  
 فقد وليها علي واهل بيته لان الامر لم يستقر لها ليست عمالك موروث وانما هي خلافة نورية  
 تستحق بالسبق والتقدم كان علي في وقته هو سابق الامة وافضلها ولم يكن فهم حين وليها  
 اولى بها منه ولا خير منه فلم يحصل للمبطل بذلك شبهة والحمد لله انتهى **واما**  
**شروط الامامة** فنقول ان يكون مكلفا وهذا واضح لان الصغير لا يصلح للتدبير  
 امور المسلمين بل لم يصلح لتدبير نفسه فكيف يصلح لتدبير امر غيره وقد تقرر بالا دلة رفع  
 قلم التكليف عن الصبي والصغير ومن لازم الامامة والقضاء ان يكلف العباد بما تقتضيه  
 الشريعة المطهرة فكيف يصلح لذلك من لم يصلح للتكليف نفسه وكيف يقوم الظل والعود اعوج  
 وكيف يصح تصافه بالعدالة التي هي مع العاقل اسما لا الامام والقاضي وقد تعود رسول الله صلى  
 من اماراة الصبيان كما اخرجهم احمد بن حنبل في حديثه رضي الله عنه وتعود ايضا من  
 اماراة السفهاء كما اخرجهم احمد بن حنبل ايضا باسناد رجاله رجال الصحيح والصبي والصغير سفيه وثبت  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم من علامات القيامة اذا وُسِدَ الامر الى غير اهله والصبي ليس من اهله  
 ومنها كونه ذكرا ووجهه ان النساء ناقصات عقل ودين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كالكذلك  
 لا يصلح لتدبير امر الامة ولتولي الحكمين عباد الله وفصل خصوصياتهم بما تقتضيه الشريعة  
 المطهرة ويوجبها العدل فليس بعد نقصان العقل والدين شيئا ولا تنقاس الامامة والقضاء  
 على الرواية فانها تروي ما بلغها وتحكي ما قيل لها واما الامامة والقضاء فهو يحتاج الى اجتهد  
 الراي وكمال الادراك والتبصر في الامور والتفهم لحقائقها وليست المرأة في ورد ولا صدر من  
 ذلك ولا تقوى على تدبير امر العباد والبلاد بل هي اضعف من ذلك والعجز عن يد هذا  
 ما ثبت في الصحيح البخاري من حديث ابي بكر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم يفلح قوم ولوا امرهم  
 امرأة قاله لما بلغن اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسر يعني بوزان بنت شيرويه

بن كسرى فليس بعد نفي الفلاح شيء من الوعيد الشديد وراس الأمور والامامة والقضاء  
 بحكم الله عز وجل فدخوله فيها يكون خولا وليا قال الخطابي وفي الحديث ان المرأة لا تلي الامامة  
 والقضاء انتهى وهو قول الجمهور اجازة الطبري وهي رواية عن مالك وعن ابي حنيفة تلي  
 الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء كذا في فتح الباري والحديث حجة على هؤلاء ومنها كونه حرا  
 اما الامامة والسلطنة فلا مانع من ذلك ولا ورد في الشرع ما يدل فعه ولا يجب ان الحرف في هذا الامر  
 اول من العبد اكمل منه في الغالب لكن ورد ما يقربه ويؤيده كما في الاحاديث الصحيحة المصروفة  
 بطاعة السلطان ومن كان عبد احشيا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة وكذلك  
 ولده اسامة على اكمالها جرين والانصار كما ذكرنا ذلك معروف في كتب الحديث والسير واما  
 الامامة فقد بين النبي صلى الله عليه وآله منصبها وصرح بمن يصلح لها ومنها كونه قرشيا فالعلوي الفاطمي  
 هو خيرة الخيرة من قريش واعلاها شرفا وبيتا ولكن لا ينبغي ذلك صحتها في سائر بطون قريش  
 كما تدل عليه الاحاديث المصروفة بالاشارة من قريش وهي كثيرة جدا وان لم يكن في الصحابة  
 بل عددها في كل مرتبة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم زيادة على عدد  
 التواتر والمتواتر قطعي ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق ان الناس تبع  
 لقريش في الخير والشر وقد بين هذا الخير والشر بقوله صلى الله عليه وآله قريش فلاة الناس في الخير والشر  
 الى يوم القيامة كما في حديث عمرو بن العاص عند الترمذي والنسائي وكما في حديث  
 ابن عمر في الصحيحين وغيرهما بلفظه لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وهو مؤيد  
 من طريق غيره في الصحيح ايضا فلهذا الالفاظ تدل على ان المراد الامامة الاسلامية واما  
 امرها اصلية فقد انقضت ومعنى **الخلافه** الامامة في عرف الشرع وهؤلاء  
 الذين نص النبي صلى الله عليه وآله خلافتهم هم الخلفاء الاربعة وليس المراد بالامامة هنا هو الغنى  
 اللغوي الشامل لكل من ياتر به الناس ويتبعونه على اي صفة كان بل المراد الامامة الشرعية  
 ومن هذا قول ابي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة صحجة على الانصار ان العزم لا يعرف هذا الامر  
 لغیر هذا الخ من قريش وقد حكى القاضي عياض في النور في الاجماع على ان الخلافه مختصة  
 بقريش لا يجوز في غيرهم وذكر القاضي مؤيد الدين عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه



العبد ان النسب القرشي لا جماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك وثبت ايضا في الصحيح لا يزال  
 هذا الامر في هذا الحي من قريش وامثال هذه الادلة كثيرة الا انه لما ضعف امر قريش و  
 تلاشت عصبيتهم بما نالهم من الترف والنعيم وبما انفقته الدولة في سائر اقطار الارض  
 عجزوا بذلك عن حمل الخلافة وتغلبت عليهم الاعاجم وصار الحل والعقد هو فاستبده ذلك  
 على كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية وعولوا على طواهر في ذلك مثل  
 قوله صلوات الله عليهم اجمعين ولي عليكم عبد حبشي ذو نبيية وهذا لا تقوم به حجة وخرج  
 فانه خرج مخرج التمثيل والفرض للسبالة في ايجاب السمع والطاعة وثل قوله عمر لو كان سلم  
 مولى حذيفة حيا لوليتاه او لما دخلتني فيه الظنة وهو ايضا لا يعيد ذلك لما علمت ان قد  
 الصحابي ليس بحجة وايضا فمولى القوم منهم وعصبية الولاة حاصله لسالم في قريش وهي الغلبة  
 في اشتراط النسب ومن القائلين بنفي اشتراط القرشية القاضي ابو بكر الباقلاني لما ادرك  
 عليه عصبية قريش من التلاشي والاضمحلال واستبداد ملوك العجم على الخلفاء فاسقط شرط  
 القرشية وان كان موافقا لرأي الخوارج لما رأى عليه حال الخلفاء لعهد وبقى الجمهور على  
 القول باشتراطها وصحة الامامة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين ورد  
 سقوط شرط الكفاية التي يقوي بها على امره لانه اذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية  
 فقد ذهبت الكفاية واذا وقع الاخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك ايضا الى العلم والدين  
 وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو خلاف الاجماع انتهى ثم ذكر حكمة اشتراط النسب في  
 الامامة وليس في كراهتها كثير فائدة وقد قال الشوكاني رحمه الله وبطل الغمام لا ريب ان في بعض  
 هذه الالفاظ ما يدل على الحصر ولكن قد خصص مفهوم هذا الحصر احاديث وجوب الطاعة  
 على العموم بذلك صرح القرآن الكريم على انه قد ورد ما يدل على وجوب الطاعة لغير القرشي  
 على الخصوص كحديث طييع السلطان وان كان عبدا حبشيا راسه كاز نبيية وهو في الصحيح  
 وكذلك حديث عليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما الملق من كالحمل اذا قيد بالنقاد  
 اخرجه احمد وابن ماجه والحاكم وغيرهم ومن زعم ان ثمر فقاين الامام والسلطان فعليه  
 الدليل ولا سيما بعد قوله صلوات الله الخ لانه في امتي ثلاثون سنة ثم ملا بعد ذلك اخرجه ابو داود

والتمذي وحسنه من حديث سفيانة ثم الاخبار منه صلوات الله على الأئمة من قريش هو لا خبا  
 منه صلوات الله إلا أن في الحبشة والقضاء في الأندلس وما هو الجواب عن هذا فهو الجواب عن ذلك  
 وتخصيص كون الأئمة من قريش ببعض بطونهم لا يتم إلا بدليل ولاخذ بما وقع عليه الإجماع  
 لا شك أنه لا حوط زمانه يتحتم التصدير إليه فليس واضح ولو صح ذلك لم يطلان أكثره في  
 سن المسائل والمقام من المراكز وما أحقه بان لا يكون كذلك انتهى ومنها أن يكون مسلم  
 الحواس عاقل لأن المقصود بالولاية العامة هو تدبير أمور الناس على السوم والخصوص  
 وأجزاء الأمور بحاريتها ووضعها موضعها ووضعها موضعها لا يتيسر من في حراسه حال لا يقتضي  
 نقص التدبير إماما مطلقا لا بالنسبة إلى تلك الحراسة كيف والامام القاضي يحتاجان مثلا  
 إلى البصيرة لمشاهدة الخصوم ومعرفة أحوالهم ويحتاجان إلى السمع لسماع كلامهم وما يوردونه  
 لهم عليهم فولاية الأعمى والأخرى انما هي بلاء مصوب على الخصوم وتعدبهم مع عدم الكون  
 إلى ما يفعلونه لهذا النقص الواضح الظاهر فها مانعان من هذه الحيثية مع انهما فاقدان  
 لأعظم ما لا يتم المقصود لآله وأما سلامة الأطراف فلا وجه لاشتراط طرفان الأعراس والأشكال  
 ينقص من تدبيره شيء ويقوم بما يقوم به من ليس كذلك ومعلوم انه لا يراد من مثل الامام  
 السياق على الأقدام ولا ضرب الصوت لجان وحل الأتقال والجنون محتاج إلى حفظه عن انزال  
 ضرره بالغير لذهاب عقله الذي هو المرجع في التدبير فكيف يلي امر هذه الأمة وإليه  
 ذلك ومنها كونه مجتهدا وهذا من أهم الأمور وأقد مهالات المقصود من نصب الأئمة  
 هو تنفيذ أحكام الله عز وجل وجهاد أعداء الإسلام وحفظ البيضة الإسلامية ودفع من  
 أرادها بمكر ولاخذ على يد الظالم وانصاف المظلوم وتأمين السبل واخذ الحقوق الواجبة  
 على ما اقتضاه الشرع ووضعها في مواضعها الشرعية فإذ لم يكن له من العلم ما يهتدي به إلى  
 الحق خطب خطب عشواء ولا سيما إذا كان يباشر الأحكام الشرعية بنفسه ويرد ويصدر فتاوى  
 المسلمون وقام بهذه الأمور فقد تحمل أعباء الإمامة فان انضم إليه هذه الأمة كونه أمة كونه أمة  
 في العلم مجتهدا مطلقا في مسائله فلا شك ولا ريب انما نهض من الامام الذي لم يبلغ رتبة  
 الاجتهاد لآله يورد الأمور ويصدرها عن علمه ولكن لا حيل يبدل على أنه لا يولي الأمر إلا من

كان بهذه المنزلة من الكمال وفي هذه الغاية القصوى من محاسن الخصال وليس النزاع في  
 الأصل ولا في الأفضل بل النزاع فيمن يصلح لتولي هذا المنصب ومن قام بتلك الأمور وفضها  
 فهو المراد من الإمامة والمراد بالإمام نعم عليه ان ينتخب من العلماء المبرزين والمجاهدين  
 المحققين من يشاؤونه في الأمور ويجريها على ما ورد به الشرع ويدير حتى الشريعة المطهرة  
 عليه بعد ان يصح له سعة علمه ووفرة علمه وتصلبه في امر الدين فيجعل الخصومات الى  
 اهل هذه الطبقة فما حكموا به كان عليه انفاذه وما امر به فعله واذا لم يعرف ذلك  
 بنفسه فعليه احكام السؤال من اهل العلم على اختلاف انواعهم فلا بد يحصل له من  
 ذلك ما يطمئن اليه كيف ومعرفة اهل هذه الطبقة لا يخفى على العقلاء الذين لا نصيب  
 من العلم فانه لا بد ان يرفع الله عنهم من الصيت والشهرة ما يعرف الناس انهم الطبقة  
 العالية من جنس اهل العلم وليس للإمام اذا لم يكن مجتهد ان يستبد بما يتعلق باموال الناس  
 ويدخل نفسه في فصل الخصومات والحكم بين الناس فيما ينوهم لان ذلك لا يكون الا من عجز  
 كما في القضاء والحاصل انه لا دليل في المقام يوجب علينا اشتراط اجتهاد الائمة حتى  
 يجب اليه المصير ولا إجماع حتى يكون التعويل عليه وليس في المقام الا عجز المجادلة بما  
 راجع الى الرأي البحت كما يعرف ذلك من يعرفه وما هوون مثلهما على المحققين من علماء  
 المتقيدين بالدليل الحكيم للشرع قال الشوكاني في ويل الغمام وعندني ان ملازم الامامة  
 والسلطنة واعظم شروطها واجل اركانها ان يكون قادرا على تأمين السبل وانصاف  
 المظلومين عن الظالمين ومتمكن من دفع عن المسلمين اذا دهمهم امر يخافونه كجيش  
 كافر او باغ غير متنازع عن ذلك ولا متبطل ولا عاجز ولا مشغول بملاذة مؤثر الدعة والسكوة  
 فاذا كان السلطان بهذه المثابة فهو السلطان الذي اوجب الله طاعته وحرم مخالفته  
 بل هذا الامر هو الذي شرع الله له نصب الائمة والسلاطين وجعل ذلك من اعظم ما  
 الدين ولا يضر الامام نقص شروطا واكثر من شروط ذكرها ما كان قائما بما ذكرناه فليس السليان  
 حاجة في امام قاعد في مصلاة مسك سيجته مؤثر لمطالعة الكتب العلمية مدرس فيها  
 لطلبة عصره مصنف في مشكلاتها متورع عن سفك الدماء ولا اموال المسلمين باكل بعضهم

بعضاً ويظلم قلوبهم ضعيفة فهم ويصطهد شريفة فهم وضيعت قلوبهم فان الامر اذا كان هكذا لم  
يحصل من الامامة والسلطنة شيء لعدم وجود الالهة الاعظام الذي شرعنا له وهذا الكلام  
لا يعقله الا افراد من اهل العلم انتهى كلامه ومنها ان يكون عدل والعدالة ملاك لا يكون  
وعليها تدبر الدوائر ولا ينهض بتلك الامور التي ذكرنا انها المقصودة من الامامة لا اله الا الله  
الذي يجري افعاله وقوله وتدينه على مرضى الرب سبحانه فان من لا عدالة له لا ين  
عد نفسه فضلاً عن من على عباد الله تعالى ويوثق به في تدبيره منهم ودينهم معلوم  
ان وانع الدين وعزيمة الورع لا تتم امور الدين والدنيا الا بهما ومن لم يكن كذلك خبط  
في الضلالة وخط في الجهالة واتبع شهوات نفسه واثرها على مرضى الله تعالى ورا<sup>ضيه</sup>  
ببادة لانه مع عدم تلبسه بالعدالة وخلوه من صفات الورع لا يبالي بزواج الكتاب السنة  
ولا يبالي ايضاً بالناس لانه قد صار متولياً عليهم فاذا الامر والنهي فيهم فليس لاهل  
الحل والعقد ان يباعدوا من لم يكن عدلاً اذ قد اشتهر بذلك الا ان يتوب ويتعد عليهم  
العدل الى غيره فعليهم ان ياخذوا عليه العمل باعمال العادلين والساو في مسالك  
المتقين ثم اذا لم يثبت على ذلك كان عليهم امره بما هو معروف ونهيه عما هو منكرو ولا  
يجوز لهم ان يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم ايضا الخروج عليه ومحاكمته الى السيف  
فان الاحاديث المتواترة قد حلت على ذلك دلالة اوضح من شمس النهار ومن له اطلاع على  
ما جاءت به السنة المطهرة الشرح صدره لهذا فان به يجمع شمل الاحاديث الواردة في  
الطاعة مع ما شهد لها من الايات القرآنية وشمل الادلة الواردة في الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر وشمل الادلة الواردة في انه لا طاعة في معصية الله وهي كثيرة جداً لا يسع لها  
الا مؤلف بسيط فلما عزل الامام بالفسق فلا ريب ان الامام عبد من عباد  
الله طاعته كطاعتهم ومعه بيته كمعصيتهم والتوبة نحو الخوة والله يجب التواين فاذا  
وقعت منه معصية توجب الفسق او لا توجبها وجبت عليه التوبة عنها واما انها توجب طاعة  
ولايته فلا ومن ادعى ذلك فله الدليل وقد فصل الفقهاء تفصيلاً وفرقوا بين من كانت  
اصلية او مستفادة وجعلوا بعض الولايات يجوز مباشرتها لصاحبها الذي وقعت منه المعصية



بحج التوبة وبعضها لا بد من مضي مقدار من الزمن مع الاختيار وكل هذه دعاوى ليس تحتها  
 طائل وبعضها ذكرناه ما ورد من الأحاديث الصحيحة المتواترة المقضية لوجوب طاعة  
 الأئمة ما أقاموا الصلوة وتحريم نزع أيدي الرعية من الطاعة ما كبروا كبراً واحداً وليس معنى  
 الإمامة والسلطنة الأوجب طاعتهم وتحريم عصيتهم فَمَا كَانَ ذَلِكَ دَائِمًا فِي ثَابِتَةٍ تَطُولُ  
 وَاسْتَعْمِلُوا **وَأَمَّا مَقَاصِدُ الْإِمَامَةِ** فَهِيَ كُنْ أَمَامَ سَخِيَا يَضَعُ الْحَقُّ فِي  
 مَوَاضِعِهَا وَلَا يَأْخُذُهَا إِلَّا مَنْ مَوَاضِعُهَا فَإِنَّهُ إِذَا أَخَذَ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ ضَعْفِهِ كَانَ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ  
 لَيْسَ بِعَدْلٍ وَأَمَّا وَضْعُ الْحُلِيِّ فِي الْكَعْبَةِ وَالْإِذْرَاهِمِ وَالْإِنْدَانِيرِ وَالْجَوَاهِرِ النَّقِيشَةِ فَلَا يَسْتَعْدَنُ كَيْفَ  
 فَاعْلَمْ مِنَ الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ يَوْمَ نَجَّى عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُونُ بِيَعْنِي سَائِرُهُمْ  
 جُنُودُهُمْ وَظُهُورُهُمْ وَلَا أَرَى عَلَى مَنْ أَخَذَهَا مِنَ الْأُتَمَّةِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْوَلَاةِ لِيَصْرَفَهَا فِي مَصَالِحِ الْمَوْتَمِدِّ  
 أَوْ يَدْفَعُ بِهَا مَفَاسِدَهُمْ بَأْسًا وَلَمْ يَرِدْ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ قَالَ الشُّوكَانِيُّ فِي الدَّرَرِيِّ الْمُضِيئَةِ وَفِي ذَلِكَ  
 مَا يَوْضَعُ فِي الْكَعْبَةِ وَفِي مَسْجِدِهِ صَلَّى مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَيْرُهُ قَالَ يَجْمَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 يَقُولُ لَوْ أَنَّ قَوْمًا حَدَّثُوا عَهْدًا بِجَاهِلِيَّةٍ أَوْ قَالَ بِكُفْرٍ لَانْفَقَتْ كَنْزُ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهَذَا  
 يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ اتِّفَاقِ مَا فِي الْكَعْبَةِ إِذَا نَالَ الْمَنْعَ وَهُوَ حَدَاثَةُ عَهْدِ النَّاسِ بِالْكَفْرِ وَقَدْ نَالَ ذَلِكَ  
 وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَتَبَيَّنَ قَدَمُهُ فِي أَيَّامِ الصِّحَابَةِ فَضْلًا عَنْ بَعْدِهِمْ وَإِذَا كَانَ هَذَا  
 هُوَ الْحَكْمُ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي الْكَعْبَةِ فَالْأَمْوَالُ الَّتِي فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ أَوْلَى بِذَلِكَ  
 بِغَيْرِ الْخُطَابِ مِنْ وَقْفِ عَلَى مَسْجِدِهِ صَلَّى مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ شَيْئًا يَبْقَى فِيهَا لَا  
 يَنْتَفِعُ بِهِ أَحَدٌ فَهُوَ لَيْسَ بِمُقَرَّبٍ وَلَا مُتَصَدِّقٍ بَلْ كَأَن يَزِيدُ خُلُوعًا تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَذْكُورُ أَنْفَاءً  
 وَلَا يَعَارِضُ هَذَا مَا رَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ خَرَّازٍ عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ فِي قِصَّةِ عُمَرَ أَنَّهُ تَرَكَ كَنْزَ الْكَعْبَةِ  
 أَقْدَامَ النَّبِيِّ صَلَّى مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِكَرْضِي اللَّهِ عَنْهُ لِأَنَّهُ حَدَّثَ عَائِشَةَ أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي لَاجِلُهُ تَرْكُ  
 صَلَّى مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِي الدَّرَرِ الْبَهِيَّةِ وَمَنْ وَضَعَ مَالَهُ فِي مَسْجِدٍ أَوْ مَشْرَدٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ  
 أَحَدٌ يَحْجُزُ إِلَى الْإِمَامِ وَالسُّلْطَانِ صَرْفَهُ فِي أَهْلِ الْحَاجَاتِ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ فِي وَبِلِ الْغَنَمِ  
 وَأَمَّا الْأَمْوَالُ الْمَسْجُودَاتُ فَكَانَتْ الْأَمْوَالُ الَّتِي يَقِفُهَا الْوَاقِفُونَ عَلَيْهَا لِیَحْصُلَ مِنْ غَلَاظِهَا تَحْتَاجُ  
 إِلَيْهِ مِنْ عِمَارَةٍ وَنَحْوِهَا وَمَا يَقُومُ مِنْ تَحْيِيزِهَا بِالصَّلَاةِ وَالتَّلَاوَةِ وَتَدْرِيسِ الْعُلُومِ فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا

من اعظم القرب ولا يحل لمسلم ان يأخذ منه شيئا وان كان ذلك من الاموال التي تجوز  
 التي هي من علامات القيامة او للمباهات والمكاثرة فهو من اضرار المال بل من وضعه في  
 معاصده الله فيكون اخذ مصروفه في مصالح المسلمين من باب القيام بواجبين احدهما النهي  
 عن المنكر والثاني توقي اضرار المال للنهي عنها بالدليل الصحيح انتهى قال الشيخ العلامة مري  
 الحنبلي المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٢ في كتابه نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء  
 السلاطين وعلى السلطان ان يأخذ المال من حله وبفضله في محله وحقه ولا يمنع من  
 مستحقه فتحمل اليه الاموال ويبارك له فيها تحمل مرة الى عمر بن الخطاب بل عظم من الخلفاء  
 ان قوما ادوا الامانة في هذا فقال له بعض الحاضرين انك اديت الامانة لله فادوا اليك  
 الامانة ولو ردت ردت وما اخذوا به من المسلمين بغير حق كالحديث والرشوة ضليلة اخذ  
 منهم ودفعه لاربابه فان جهلوا وضعه في بيت المال ففي حديث احمد بن داود من شفع اخيه  
 شفاعا فاهلك له عليها هدية فقبلها فقداق بابا عظيم من ابواب الزبا وعن ابن مسعود قال  
 سمعت ان يطلب الرجل الحاجة للرجل فقصي له فيهدي اليه هدية فيقبلها وكان صليما  
 يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فان من ابلاغه اسلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها  
 ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزل الاقدام قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى  
 ان تعطيل الحد بمال يؤخذ لا يجوز واجمعوا على انه مال سمحت خبيث وان ذلك سبب سقوط  
 حرمة السلطان وسقوط قدره من القلب التحلل امرة قال واصل البرطيل هو الحجر  
 المستطيل سميت به الرشوة لانها تلغى المرتشي عن التكلم بالحق كما يلغى الحجر الطويل الشد في ذلك  
 اذا تمت الهدية دارق مر تطايرت الامانة من كوامها

فاذا اترك السلطان انكار المنكرات واقامة الحدود بمال ياخذ كان بمنزلة مقدم الحرامية  
 الذي يقاسم المحاربين عن النهب بمنزلة القواد الذي ياخذ ما ياخذ للجمع بين اثنين على  
 فاحشة وكانت حاله شبيهة به العجوز السوء وغاية مرير الرياسة وجامع المال ان يكون  
 كفرعون وقارون وقد بين الله في كتابه حالهما وقد زعموا والجهالة ان السلطان لا يقوم  
 بعطاء والعطاء لا يكون الاعمال والمال لا يحصل الا بسحق اجرة من حله وغير حله فصار وانها لا

وهما بيان ويقولون لا يمكن ان يتولى على الناس الامن يأكل ويطعم ولا يكسرهم الكاذبون والعلماء  
الذين يقرنهم على ذلك كاليهود والذين قال الله فيهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما  
كانوا يفعلون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اخذ  
راوا المنكر فلم يغيروه او شاكوا فيهم الله يعقابهم انتهى هذا الخبر كلام الشيخ مروي واما  
تحقق هذه المثلثان ذلك مما لا يروى عند الله وان ربي عند الناس وصاحبه وان ائدت  
يده فهو في غدا من ذوى الافلاس فهذه كلها خيالات المطامير وسيلات المظالم ثقيلات  
المظالم والحلال من الزاد مما يزيد القلوب تنويرا ومن سنة الله ان يبارك في القليل حتى يصير  
كثيرا فينبغي للسلطان الحازم ان يضرب عنق هذه الحوادث بسيف الابطال ويقبل الحوالة  
فيها على خرائن رحمة الله التي لا ينقصها كثرة الافعال حكى ابن السبكي وغيره ان الشيخ عز الدين  
ابن عبد السلام حضر عند السلطان الملك الصالح ايوب وقد كان قد اطلع على خاتمة تبايع  
فيها الخمر وتفضل فيها المنكرات فقال يا ايوب كيف يسعد في دينك ان تكون الخاتمة القادرة  
في سلطانك فقال يا مولانا انا ما علمت هذا بل هو من زمان فقال افترضي ان تكون من يقول  
يوم القيامة انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون فما وسعنا الا ان امرابطال الخ  
وسئل الشيخ بعد ان انفصل المجلس كيف تجاشر على هذا السلطان مع شدة سطوته فقال الربية  
قد تعاظم في موكبته فاردت ان اهينه ففعل له فما خففت فقال استحضرت هيبه الله تعالى  
في قلبي فصرته اليه كانظط هكذا تكون العلماء العاملون جعلنا الله منهم امين ومنها  
كونه مدبرا اكثر رايه الاصابة لان من لم يكن اكثر رايه الاصابة فهو في عداد الحقاء الذين  
لا يصلحون لتدبير انفسهم فضلا عن تدبير سائر المسلمين والحاصل انه اذا كان عاقلا متدبرا  
في الامور متجنبا للعجل والحيرة ومباشرة الامور حال الغضب كان غالبيا بتدبيره الاصابة وكسما  
اذا اقتدى بكتاب الله وسنة رسوله في المشاركة لاهل الراي فان الله سبحانه قد ندب الى  
ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف لا يقتدى به غيره ويمثل امر الله سبحانه وثبت في الصحيح  
ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل اليه سفيان وقد اطلق العقلاء على حسن  
الاستشارة في الامور ومعلوم ان اجتماع الراي من رجال اخرم من راى الواحد نفسه

فكيف اذا تطابق على ذلك اراي جماعة ومنها ان يكون مع الامام من قوة القلب شدة  
 الياس ما يحمله على مناجرة الاعداء ومناخرة الخارجين على الاسلام فان كان من الجبر  
 بمكان يمنعه عن ذلك فقد اصاب بسبب هذه الغزيرة التي يفيضها الله لفقدان اعظم  
 المقاصد من امامته لانه يقتكب عن مواطن القتال ويضعف عن مصداق النزال فيفسد  
 جهته الى غيره وقوم بذلك البلوى وتسلط على المسلمين الاعداء ومع هذا فقد حمله عليه  
 وضعف قلبه على عدم اقامة الحل وحدا القصاص التكميل من سعي في الارض فسادا و  
 اغتياقا من اوجه الشئ ذلك عليه وان كانوا اعدا اجماعا من كان معروفا بهذه الغزيرة لا  
 يجوز لاهل الحل والعقد ان يبايعوه واذا ابتلوا بما يعتد فلا يجوز لهم ان يبايعوه في قتله و  
 جنته بل يقيمونه ويقومون معه فان قعوده عن الحرب في الوقت الذي تحق فيه الحرب  
 يفضي بالمسلمين الى الضرر العظيم في ابدانهم واموالهم وجسومهم **ومنها** ان يجتمع جماعة  
 من اهل الحل والعقد فيعقدون البيعة ويقبلوا ذلك سواء تقدم من اهل الحل والام لاكن اذا تقدم اهل الحل  
 وقع في النفي الثابت عنه صلحهم عن طلب الامارة فاذا لم يقع بعد هذا الطلب انعقدت ولايته  
 وان اثم بالطلب هكذا ينبغي ان يقال على مقتضى ما يدل عليه السنة المطهرة والخاص ان  
 المعتبر هو وقوع البيعة له من اهل الحل والعقد فانها هي الامارة التي يجب بعد الطاعة  
 وثبتت له الولاية ويحرم معه المخالفة وقد قامت على ذلك الادلة وثبتت به المجتهدين وتعقد  
 الخلافة بوجود بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وامراء الاجناد من يكون له  
 رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة ابي بكر رضي الله عنه وان يوصي الخليفة الناس  
 اي يعهد الخليفة الاول الى الخليفة الآخر كما انعقد خلافة عمر رضي الله عنه ولو ينكر ذلك الصحابة ان  
 يجعل شوري بين قوم اي ينص الامام الاول على واحد من جماعة يوافقون عليه يبايعونه كما  
 فعل عمر رضي الله عنه الى اولئك النفر من الصحابة ولم ينكر ذلك عليه كما كان عند انعقاد خلافة عثمان  
 ايضا رضي الله عنه ما او استيلاء رجل جامع الشر وطغى على الناس وتسلط عليهم كما في الخلفاء  
 بعد خلافة النبوة ثم ان استولى من لم يجمع الشر ولا ينبغي ان يبادر الى المخالفة لان خطبه  
 لا يتصور خالبا الاجرم ومضايقات وفيها من المفسدة اشد مما يوجب من الصلحة وساء  
 الله صلحهم فقبل افلا نأبى لهم قال اما اوافقكم الصلوة وقال الا ان تروا كفرا او اجماعا



من الله فيه برهان أي نص إية أو خبر صريح لا يحتمل التناويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم  
 ما دام فعلهم يحتمل التناويل قال الإمام في حقه في الفتح جامع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان بالتقليد  
 وطبها دمه وإن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حق الدماء وتكليفه الهاء  
 ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب  
 مجاهدته لمن قدر عليه كما في الحديث انتقمي بالجملة فإذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة  
 بواحد من الأمور راجعة إليه مبطونة به كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكموا بشي  
 في الثاني الذي جاء بأغنياء بعد ثبوت ولاية الأول أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة قال الشوكاني  
 في ويل الغمام والباغي أحد رجلين إما رجل نفي على جميع المسلمين أو بعضهم ينهب أموالهم وسفك  
 دماهم وهتك حرمة فلهذا قد جعل الله له حدودا من كونه في كتابه العزيز وإذا اجتمع منهم  
 جيش كان الدفع لهم عن انتهاك حرمة الدين والمسلمين من أوجب واجبات الأمور  
 والنهي عن المنكر وإما رجل نفي على إمام من أئمة المسلمين بعد اجتماع كلمتهم عليه ودخولهم  
 تحت طاعته سواء كانوا قليلا أو كثيرا فهذا يجب مقاتلته بنص القرآن الكريم فإن بغت أحدكم  
 على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ولا تخرجه عن كونه بأغنياء عنه إمام أو أنه أصح وأنهاض كما تباينة  
 ثلثة من المسلمين له لأن النبي صلى الله عليه وآله قد أمر بضرب عنيق من جاء وأمر الناس بمجتمعه وإرادته فريقت  
 كلمتهم كما ثبت في الصحيح نعم إذا ظهر من الأول ما هو كفر بواح أو أظهر من نفسه العجز عن القيام  
 بما هو الأهم الأقدم والركن الأعظم من أمور الإمامة وهو ما قد مناه قريبا لم يكن الثاني بأغنياء  
 انتقم وزاد في نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لا ينبغي لمسلم أن يحيط على من خرج من السلف  
 الصالح من العدة وخيرهم على أئمة الخوفا منهم فعلا ذلك باجتهاد منهم وهم اتقى الله و  
 أطوع لسنة رسوله صلى الله عليه وآله من جماعة ممن جاء بعدهم من أهل العلم ولقد افترط بعض أهل العلم  
 كالكرامية ومن وافقهم في الجور على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط رضي الله  
 عنه وإرضاه باغ على الخوفا السكير الهالك الحور الشريعة المظهرة يزيد بن معاوية لعنه الله  
 في الله العجب من مقالات تشعرونه الجور ويتصدع من سمعها كل جلوداني قال في الحجة إذا انتقمه  
 من إجابته الناس وبايعوه فالثاني باغ خارج على الإمام وقد تواترت الأحاديث في النهي

عن الخروج على الأئمة ما لم يظهم منهم الكفر بالوحي أو يتركوا الصلوة فأخبر يظهم من الأئمة الأول  
 أحد الأمرين لم يخرج الخروج عليه وإن بلغ في الظاهر ما يبلغ لكنه يجب أمره بالمعروف ونهيهم  
 عن المنكر بحسب استطاعة وجوب طاعته إلا في معصية الله عز وجل وقد ثبت في الصحيح عنه <sup>صلوات</sup>  
 الأمر بقتل الإمام الآخر الذي جاء ينازع الإمام الأول وكفى بهذا زجرا وعظا وبالحكمة إذا كفر  
 الخليفة بالتكاضري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب ألا وذلك لأنه حينئذ  
 فاشتهر مصلحة نصبه بل بخلاف مفسدته على القوم فصارت له من الجهاد في سبيل الله قال صلوات  
 السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وأكره ثم أمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة لما كان الإمام  
 منصوب بالنوعين من المصالح الذين بهما انتظام الملة والدين وإنما ثبت النبي صلوات الله عليهما والإمام  
 نائبه ومنفذ أمره كانت طاعته طاعة رسول الله صلوات الله عليه ومعصيته معصية رسول الله لأن  
 بالمعصية فحينئذ ظهر أن طاعته ليست بطاعة الله وأنه ليس بنائب رسول الله صلوات الله عليه قال صلوات  
 يطع الأماير فقد اطاعني ومن عصى الأماير فقد عصاني وقال إنما الإمام جنة يقال من رآه وثق  
 به فإن أمره يتقوى الله هدى فإن له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه نذر وإنما جعله بمنزلة الخليفة  
 لأنه سبب اجتماع كلمة المسلمين والذب عنهم وقال صلوات الله عليه رأى من أمير شيئا يكرهه فليصبر  
 فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فمات فمات ميتة جاهلية وذلك لأن الإسلام إنما امتاز  
 من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح والخليفة نائب رسول الله صلوات الله عليه فماذا أفاضل  
 ومقيمهما أشبه الجاهلية انتهى **ومنها** أنه إذا بايع كل واحد منهما جماعة في وقت واحد  
 فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يجعلوا  
 الأمر في أحدهما فان اسقرا على التحالف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصح  
 للمسلمين ولا تحق وجه الترجيح على المتأهلين لذلك وأما بعد انتشار الإسلام واتساع فقه  
 وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار في كل قطر واقطار الولاية إلى إمام أو سلطان وفي القطر  
 الآخر واقطار كذلك ولا ينفذ بعضهم أمر ولا فني في غير قطر واقطارة التي رجعت إلى ولايته  
 فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل  
 القطر الذي ينفذ فيه أو أمره ونواهيته وكذلك صاحب القطر الآخر إذا قام من نياعه

في القطر الذي قد ثبت فيه ولايته وبايعه اهلها كان يحكم فيه ان يقتل اذا لم يتب ولا يجب  
 على اهل القطر الاخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الاقطار فانه قد يبلغ الى مائتي  
 منها خبر امامها وسلطانها ولا يدري من قام منهم او مات فالتكليف بالطاعة والحال  
 هذه تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له اطلاع على احوال العباد والبراد فان اهل  
 الصين والهند لا يدرون عن له الولاية في ارض المغرب فضلا عن ان يتكلموا من طاعته و  
 هكذا العكس وكذلك اهل ما وراء النهر لا يدرون عن له الولاية في اليمن وهكذا العكس  
 فاعرف هذا فانه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما يدل عليه الادلة ودفع عنك وما  
 يقال في مخالفته فان الفرق بين ما كانت عليه الولاية الاسلامية في اول الاسلام وما هي  
 عليه الآن اوضح من شمس النهار ومن انكر هذا فهو مباهت لا يستحق ان يخاطب بالحق لانه  
 لا يعقلها **ومنها** انه ليس من شرط ثبوت الامامة ان يبايعه كل من يصلح للبايعه  
 ولا من شرط الطاعة على الرجل ان يكون من جملة المبايعين فان هذا الاشتراط في الامر من  
 مردود باجماع المسلمين او لهم واخرون سابقهم ولا حقهم ولكن الحكم في مسائل الدين و  
 ايقاعها على ما يطاق للرأي المبني على غير اساس ينغل مثل هذا واذا تقرركم ما ذكرناه  
 فهذا الذي قد بايعه اهل الحل والعقد قد جبت على اهل القطر الذي ينفذ فيه اوامره  
 ونواهي طاعته بالادلة المتواترة ووجبت عليهم نصيحتة كما صرح به احاديث النصيحة  
 لله تعالى ولرسوله ولائمة المسلمين وعامةهم والبيعة هي السبيل الذي ثبتت به الولاية ووجبت  
 عند الطاعة ولكن على كل مسلم في ذلك القطر ان يقبل امامته بعد وقوع البيعة له ويطيعه  
 في الطاعة ويعصيه في المعصية ولا يبايعه ولا ينصره من يبايعه فان لم يفعل هكذا فقد خالف  
 ما اتوا من الادلة وصار باغيا ذاهبا للعدل التي خالفها ما شرعه الله عز وجل ووصى عباده به  
 في كتابه من طاعة اولى الامر وخالفها ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايجاب الطاعة وتخريم  
 المخالفة والواجب دفعه عن هذا التشطيط فان كلف ولا كان مستحقا لتغليظ العقوبة والحيولة  
 بينه وبين من صار يسعى لدرية بالتشطيط بالحبس او غيره لانه مرتكب لمعظم وساع في  
 اثارة فتنة تراق بسببها الدماء وقتك عند الحرم في هذا التشطيط نزع ليد من طاعة الامام وقد ثبت

في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله قال من نزع يده من طاعة الإمام فإنه يجيئ يوم القيامة ولا يحجزه  
 ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية ولم يات في كتابي سنة ولا قول  
 صاحب ولا إجماع أن من دعى الناس إلى مبايعته كان أمابخر في ذلك فخرطأ حته وتحرم مخالفتة بل الذي  
 في الأحاديث الصحيح إن من بايع أمابا وجبت عليه طاعته وحرمت عليه مخالفتة ومثل ذلك  
 ما وقع من الخلفاء الراشدين فإنه ما كان أحد منهم يدعى إلى نفسه ويقول إني إمام ادعواكم  
 طاعة ومبايعتي بل كانوا يكرهون ذلك ويمتنعون عنه حتى لا يعدلهم عن القيام من بايعهم  
 فيجيئون ذلك فالحاصل أنه إذا اجتمع جماعة من المسلمين على رجل من صلحي هذه الأمة وبايعوه  
 على أن يطيعوه فيما أمرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر فقد وجبت عليهم الطاعة له إذا لم يكن  
 قد تقدمه غيره ممن يقتد به على الأمر والنهي في ذلك الموضع ثم كل من بلغ إليه مبايعة هذا  
 الرجل الصالح من أهل الأرض ممن لم يكن في عنقه مبايعة لغيره وجبت عليه إجابته و  
 الدخول تحت طاعته إذا كان قد تمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه الطاعة إنما هي في  
 المعروف من الشريعة لا فيما لم يكن معروفا كالمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما  
 مراراً وهذا حاصل ما تدل عليه الأدلة الصحيحة من أقواله صلى الله عليه وآله وأفعاله وأصحابه الذين هم  
 خير القرون وقد صح عنه صلى الله عليه وآله قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين **ومن هنا** أن  
 الخليفة فرد من أفراد المسلمين له حق في بيت ما لهم كسائر الناس فيأخذ منه ما يأخذ من هو  
 مماثل له في الدرجة وله مزيد خصوصية وهي قيامه بمصالحهم لا ينهض للقيام بها غيره وله  
 أجرته عمله في بيت المال فإن الله سبحانه قد سوغ للعامل على الصدقة أن يأخذ نصيباً منها  
 فذلك الأجرة له بحسب ما يستحق من الأجرة فإذا أراد الخواص من الخلفاء أخذ لنفسه عند تغريم  
 عطيات المسلمين مثل نصيب من يشابهه في شجاعة وجهاد وعلم بحسب أسباب الاستحقاق ثم  
 بعد ذلك يأخذ أجرته ويحمل لنفسه من أهله والخدم بمقدار ما يحتاج إليه لا بمقدار تشبهه  
 نفسه ولا كراهته في البيع والشراء العالي بحاكمه كان أو عاملاً لأن التجارة التي حلها الله لعباده جائزة  
 لكل فرد من أفرادهم سواء كان أميراً أو مأموراً ولم يمنع مانع من عجز البيع والشراء بمثل ما يبيع  
 الناس به في أسواقهم كيف والوالي يحتاج إلى بيع بعض الأشياء وشراء بعض البضائع لا يقوم العايش إلا بذلك



لان كل احد من الناس ان وجد في ملكه ما يحتاج اليه فهو لا يجد البعض الاخر لكثرة الامور  
التي تدعو اليها الحاجات من طعام وشراب وملبوس وفرش ومركوب نعم الامم المتوحد اذا  
عرف ان الناس يحاربونه في اثمان الاشياء بيعا وشراء فعليه ان يدع تولي ذلك بنفسه  
وخاصته ويستعين بمن لا يظن انه فعل ذلك له لان تلك المحاباة هي اما الهبة من جورة  
او لرغبة في عدله والاول حرام والثاني شوة او جمل على واجب

## فصل في الفرق بين السياسة الشرعية والملكية

قال الشافعي في السياسة الامم وافق الشرع قال ابو الوفاء بن عقيل السياسة ما كان فعلا  
يكون معه الناس اقرب الى الصلاح وابتعد عن الفساد وان لم يصنع الرسول ولا نزل به  
وحي فان اراد بقوله الامم وافق الشرع اي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح وان اراد ما  
نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل  
ما لا يحمد في عالم السنن ولو لم يكن الا تحريق المصالح كان رايها اعتمادا فيه على مصلحة وكذلك  
تحريق علي عليه السلام الزنادقة في الاخاديد وفي عمر بن الخطاب نصير من الحجاج انتهى قال  
الحافظ ابو احمد المتكلم في اعلام الموقعين عن رب العالمين وفي بدائع الفوائد قلت هذا  
موضع منزلة الاقدام ومضلة الافهام وهو مقام ضناك ومعتزك صعب طافيه طائفوا  
الحرد وضيعوا الحقوق وجروا اهل الفجر على الفساد وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح  
العباد وسدوا على انفسهم طرقا صحيحة من طرق يعرف بها الحق من المبطل بل عطلوا ما مع  
عليهم قطعوا وغيرهم من الناس بها انها ادلة حق ظنا منهم منافعها القواعد الشرع و  
الذي اوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة الحق والتطبيق بين الواقع  
وبين الشريعة فلما راى ولا الامر ذلك وان الناس لا يستقيم بهم الا بشي زائد على ما فهمه  
هو لاء من التريفة احدثوا لهم قوانين سياسة ينظم بها امور العالم فتولد من تقصير اولئك  
في الشريعة واحداث هو لاء ما احدثوه من اوضاع سياستهم شرطويل وفساد عريض  
تفاقم الامر وتعدا استدراكه وافرط فيه طائفة اخرى فسوغت منه ما ينافي حكم الله ورسوله

وكلا الطائفتين اوتيت من تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله فان ارسل  
رسوله وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض  
فاذا ظهرت امارات الحق وقامت ادلة العقل واسفر صبحه وبين وجهه باي طريق كان  
فتمشيع الله ودينه ورضاه وامره والله تعالى لم يحصر طرق العدل وادلته وعلاماته و  
اماراته في نوع واحد ونقي غيرة من الطرق التي هي مثله اواقوى منه واحد واظهر بل  
بين بشارته من الطرق ان مقصوده اقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط اذ  
طريق استخراج بها الحق والعدل ومعرفة القسط هي من الدين يجب الحكم بموجبها و  
مقتضياتها ولا يقال انها مخالفة له والطرق اسباب ووسائل لا تراد لذاتها وانما المراد غاياتها  
التي هي المقاصد ولكن نبه بشارته من الطرق على اسبابها وامثالها ولن تجد طريقا من الطرق  
المشبهة بالحق الا وفي شرعها سبيل الدلالة عليها ولا نقول ان السياسة العادلة مخالفة للشرع  
الكاملة بل موافقة لما جاء به بل هي جزء من اجزائها وباب من ابوابها وتسميتها سياسة امر  
اصطلاحى وانما هو شرع حق فقد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة وعاقب في تهمة  
لما ظهرت امارات الريبة على المتهم فمن اطلق كل عتق وحلفه وخلق سبيله مع علمه  
باشتهاره بالفساد في الارض ونقبة البيوت وكثرة سرقاته ولا سيما عند وجود السرقة  
معه وقال لا اخذه الا بشاهدي عدل او اقرار اختيار وطوع فقوله مخالف للسياسة  
الشرعية وكذلك منع النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وتخريق اخلاء الراشدين  
مناعه كله ومنع المسيحي على اميرة سلب قتيله وكذلك اخذه شطرمال مانع الزكاة و  
كذلك اضغافه الغرم على سارق ما لا يقطع فيه وعقوبته بالجلد وكذلك اضغافه  
الغرم على كاتم الضالة وكذلك تخريق عمر بن الخطاب جانوت الخمار وتخريقه قرية تباع  
فيها الخمر وتخريقه دار سعد بن ابي وقاص لما احتج به عن الرعية وكذلك حلقه لمر  
نصر بن حجاج ونفيه وكذلك ضربه ضبعا بالدرق لما تتبع المتشابه من القران وسأل عنه  
وكذلك مصادرته عماله وكذلك الزامة الصحابة ان يقولوا الحديث عن رسول الله صلى  
ليشتغل الناس بالقران فلا يضيعوه الى غير ذلك من السياسة التي سأس بها الامه

فصارت سنة الى يوم القيامة وان خالفها من خالفها ولقد اخذ اصحاب النبي صلى الله عليه وآله  
بمجرد الحمل وفي الخبر بالرائحة والقيء هذا هو الصواب فان دليل القبيح والرائحة والحمل على الشر  
وعلى الزنا اولى من البينة قطعا فكيف يظن بالشرعية الغاء اقوى الدليلين ومن هذا تخويق  
الصدوق اللوطي والقاء علي عليه السلام له من شاكه على راسه ومن ذلك تخويق عثمان  
الصغير المخالفة للصحيح الذي جمع الناس عليه وهو الذي يسلن قريش ومن هذا اختيار  
للناس الافراد بالجمع معروفي غير اشتهرة فلا يزال البيت متصوفا ومعمولا بالحج والمعتبرين  
ومن ذلك منع عمر الناس من بيع امهات الاولاد وقد باعوهن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله  
الي بكر ومن ذلك الزامه بالطلاق الثالث وقعه بغير واحد عقوبة له كما صرح هو الا فقد كان  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واي كرو صدى من امارته يحصل واحدة الى اضعاف اضعاف ذلك من  
السياسة العادلة التي ساسوا بها الامة وهي تتولى القرآن والسنة في مشتقة من اصول الشريعة  
وقواعدها وتقسيم الناس طرق الحكم الى شريعة وسياسة كتقسيم غيرهم الدين الى شريعة و  
حقيقة وتقسيم آخرين الدين الى عقل ونقل وكل ذلك تقسيم باطل بل السياسة والحقيقة  
والطريقة والعقل كل ذلك ينقسم الى قسمين صحيح وفاسد فالصحيح قسم من اقسام الشريعة لا قسم  
والباطل ضدها ومنافيا لها فالحقيقة مثلا نوعان حقيقة هي حق صحيح في لب الشريعة لا قسمها  
وحقيقة باطلة هي مضادة للشريعة مضادة الظلم للعدل والمعقول قسمان مثلا قسم وافق  
ما جاء به الرسول فهو معقول كلامه ونصوصه لا قسم ما جاء به وقسم يخالفه فذلك ليس  
وانما هي خيالات وشبه باطلة يظن صاحبها انها معقولات وانما هي وساوس وهفوات ذلك  
القياس والشرع فان قياس الصحيح هو معقول النصوص القياس الباطل المخالف للنصوص مضاد للشرع  
فهذا الفصل هو الفرق بين ورثة الانبياء وغيرهم وهذا الاصل من اهم الاصول وانفعها وهو  
مبين على حرف واحد وهو عموم رسالة النبي صلى الله عليه وآله بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه العباد في معارفهم  
وعلمهم واعمالهم التي بها صلاحهم في معاشهم ومعادهم وانه لم يخرج امته الى احد بعد  
فلا حاجة الى احد سواه وانما حاجتهم الى من يبلغهم عنه ما جاء به فمن لم يستقر هذا في  
قلبه لم يرتفع قدمه في الايمان بالرسول بل يجب الايمان بعموم رسالته في ذلك كما يجب الايمان

بهوم رسالته بالنسبة الى المكلفين فرسالته عموماً محفوظان لا يتطرق اليهما قصير  
 عموم بالنسبة الى المرسل اليه وعموم بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه من بعث اليه في اصول الدين  
 وفروعه فرسالته كافية شافية عامة لا تحتاج الى سواها ولا يتم الايمان به الا بانها جميع  
 رسالته في مثل هذا وهذا فكلما لا يخرج احد من الناس عن رسالته البتة فكل ذلك لا يخرج  
 احد من المكلفين عن رسالته ولا من العالم والعمل بما جاء به ولا يخرج نوع من انواع الخلق  
 يحتاج اليه الامة في علومها واعمالها عما جاء به فمما جاء به هو الكافي الذي لا حاجة بالامة  
 الى سواه وانما يحتاج الى غيره من نصيبه من معرفته وفهمه قاصره نصيبه ومن خزانة يكون  
 حاجته الى غيره ولا فقد نوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طارث قلب جناحيه في السماء الاوقار ذكر  
 الامة عنه علما وعلمهم كل شيء حتى ادب التحلي في اداب الجماع والنوم والقيام والقعود والاكل والشرب  
 والركوب والنزول والسفر والاقامة والصمت والكلام والعزلة والخلاطة والغناء والفقر والصحة  
 والارض وجميع احكام الحياة والموت ووصف طهر العرش والكرسي والملائكة والجن والجنة والنار  
 ويوم القيامة وما فيه حتى كانهم رأي عين وعرفهم معبودهم واطمأن بهم ام تعريف حتى كانهم  
 يرونه ويشاهدونه بما وصفه لهم من صفات كماله ونعوت جلاله وعرفهم الانبياء وامهم وما جئ  
 لهم معهم حتى كانهم كانوا اينهم وعرفهم من طريق الخير والشر فبقوا وجليا ما لم يعرفه نبي قبله  
 لامتة وعرفهم من احوال الموت ما يكون به في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب  
 للروح والبدن ما لم يعرفه نبي غيره حتى كانهم يعاينونه وكذلك عرفهم من ادلة التوحيد والنبوة  
 والمعاد والره على جميع طوائف اهل الكفر والضلال ما ليس من عرفه حاجة الى كلام احد من الناس  
 اللهم لا الى من يبلغه آياته ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه وكذلك عرفهم من مكاييد الحرق  
 ولقاء العدو وطرق النصر والظفر الى علومه وفعوله ودعوته حتى رعايته ليرقم لهم عدل وابدان ذلك  
 عرفهم من مكاييد ابليس وطرقه التي يأتيهم منها ما يتخرفون به من كيد ومكر وما يدعون به  
 شر ما لا مزيد عليه وكذلك اشرارهم في معاشهم الى ما لو فعلوه لاستقامت لهم دنياهم اعظم  
 استقامة وكذلك عرفهم من احوال نفوسهم واصنافها ودسايسها ما لا حاجة لهم معه الى سواه  
 وبالحكمة فجاءهم خير الدنيا والآخرة برمته وحدانية ولقائه وقطيرة ولم يجعل الله لهم حاجة



في سواه ولهذا ختم الله به ديوان النبوة فلم يجعل بعده رسولا لاستغناء الأمة به عن سواه فكيف  
 يظن ان شريعته الكاملة المحكمة التامة التي ما طرق العالم شريعة اكمل منها ناقصة تحتاج الى  
 سياسة خارجة عنها تكملها اوالى قياس او حقيقة او معقول خارج عنها فمن ظن ذلك  
 فهو كمن ظن ان بالناس حاجة الى رسول اخر بعد وتسبب هذا كله نخفاء ما جاء به على  
 من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له اصحاب نبيه صلوات الله عليهم اجمعين  
 بما جاء به واستغنوا عن سواه وفتحوا به القلوب والبلاد وقالوا هذا عهد نبينا النبي  
 عهدنا اليكم وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية ان تشتغل  
 الناس به عن القرآن فكيف لم يأتى اشتغال الناس بارائهم وزبداء كارهم وزبالة اذهانهم و  
 قياس عقولهم عن القرآن والحديث قال تعالى ولم يكفرهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم  
 ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال وانزلنا عليك الكتاب نبيا نالك كل شيء  
 وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال  
 يا ايها الناس قد جاءكم من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين  
 وكيف يشفي الصدور بكتاب لا يغيره وما سنده السنة المطهرة بعشر معشار ما الناس محتاجون  
 اليه على عهدهم الباطل ام كيف يشفي ما في الصدور بكتاب لا يستفاد منه اليقين في مسألة  
 واحدة شائكة كعرفة الله واسماؤه وصفاته وافعاله او عامته ظواهر لفظية دلالتها وقوة  
 على انتفاء مشركه او كعلم انتفايها سبحانه هذا بهتان عظيم وبالله العجب كيف كان الصحابة والتابعون  
 قبل وضع هذه القوانين التي اتى الله بنيا منها من القواعد وقبل استخراج هذه الاراء والمقائيس  
 والاهواء البدعية المستحدثة والاقوال المذكورة المختلفة المفعولة اهل كانوا مهتدين مكلفين  
 بالنصوص ام كانوا على خلاف ذلك حتى جاء المتأخرون فكافوا اعلم منهم واهدى منهم هذا لا  
 يظن من به وفق من عقل او حياء نفوس باع من الخذلان ولكن من اوتي فيما في الكتاب وحادث  
 الرسول صلى الله عليه وسلم استغنى بها عن غيرها بحسب ما اوتيته من الفهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
 والله ذو الفضل العظيم ولانه لا يلقى الله المرأى بكل ذنب ما خلا الا شراك به خير من البقاء  
 بهذا الظن الفاسد والاعتقاد الباطل وهذا الفصل لو بسط المقام به لجا منه عدة اسفل

ولكن هذه لفظا يسيرة الى ما وراءها انتهى كلام الحافظ ابن القيم رضي الله عنه قال شيخنا وبركتنا  
الشوكاني في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ولما دأود فرمها له لاحادثة الاو  
فيها حكم منصوص عليه في القرآن والسنة او معدل عنه بفحوى النص ودليله وذلك يقين  
عن القياس فلا ابن القطان ذهب جأود واتباعه الى ان القياس في دين الله باطل لا يجوز التولاه  
قال ابن حزم الاحكام ذهب اهل الظاهر الى ابطال القياس جملة وهو قولنا الذي  
ندين الله به القول بالعلل باطل انتهى وانما حصل ان داود الظاهري واتباعه لا يقولون بالقياس  
ولو كانت العلة منصوصة ونقل القاضي ابو بكر والغزالي عن القاشاني والبيهقي في القول به فيما اذا  
كانت العلة منصوصة وقد استدلل المأنفون من القياس بان دلة عقلية وتقليدية ولا حجة  
لهم الى الاسد لال فالقيام في مقام المنع يكفيهم وادار الدليل على القائلين به وقد جاء بالدلة  
عقلية لا تقوم بها الحجة قال ابن المنذر ما قاله في ذلك ان النصوص لا تقي بالاحكام فانها  
متناهية والحدود غير متناهية ويجاب عن هذا يا خبارا عز وجل لهذه الامة بانه قد  
لهاد ينزوا وما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد تركها على الواضحة التي يليها كنهها ثم لا يخفى  
على ذي لب صحيح وفهم صالح ان في عمومات الكتاب السنة ومطلقاتها ونصوص نصيها  
ما يقع لكل حادثة تنصرت ويقوم ببيان كل نازلة تنزل عرف ذلك من عرفه وجهله من  
جهله انتهى وقال في الفخر الرباني وعندي ان من استكثر من تتبع الايات القرآنية والاحاديث  
النبوية وجعل ذلك دابة ووجه اليه همته واستعان بالله عز وجل واستقل منه التوفيق  
وكان معظمهم ومرعى قصده الوقوف على الحق والغور على الصواب من دون تعصب لمذهب  
من المذاهب جد فيها كما يطلبه فاعلم الكثير الطيب والبحر الذي لا ينزف والنهر الذي لا  
يشرب منه كل وارد عليه والمعتصم الذي يا وي اليه كل خائف فاشد حميدك على هذا  
فانك ان قبلته بعد منشرح وقلبه موفق وعقل قد حلت به الهداية وحدث فيها كل  
مطلبه من ادلة الاحكام التي تريد الوقوف على دلائلها كما شاء ما كان فان استبعدت  
هذا المقال واستعظمت هذا الكلام من نفسك اتيته ومن قبل تقصيرك واصبت وعلمت  
راقش تجني وانما تنتشر لمثل هذا الكلام صدور قوم مؤمنين وقلوب رجال مستعنت

لهذه المرتبة العلية واذا عرفت هذا فاعلم ان الحاكم الموثوق بدينه وعلمه ربما عمل في حكم  
من الاحكام بعموم الكتاب والسنة يخفى على كثير من يطلع على ذلك فيظن به انه عمل بالرأي  
عند عدم الدليل او عدل الى نوع من انواع المناسبات المحول به عند البعض والمصلحة عند  
الآخرين وربما يظن انه خالف نصا يعرفه ولو علم بما عند ذلك القاضي من الوجه الموعر  
للعدل لتبين له انه لم يعدل الا الى ما هو حقيق بالعدل اليه بدلالة بينة يكون العدل اليها

اجلب لصالح الشريعة وادفع للمفاسد عنها

لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل

والامر ما يقول الصادق المصدوق صلوات الله عليه في الصحيحين وغيرهما اذا اجتهد الحاكم  
فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطأ فله اجر فردة بين اجر واجرين وان هذا الامر تقر به

من القضاة كل عين ولسان حال ذلك القاضي يقول

سيفقدني قومي اذا جرحوا وفي الليلة الظلماء يفتقد البدن

فان قلت وابن هذا القاضي ومتى جاد الزمان بمثله وفي اي بلاد نجدة قلت انما قلت ما قلت  
على الفرض والتقدير وعدم وجود كذبة لا يستلزم عدم قبولك لكلامه في هذا انتهى كلامه  
وقال السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر في جواب سوال ورد عليه من صنع العين  
نقل عن معين الاحكام السياسية نوعان سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وسياسة عادلة  
تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم وتردع اهل الفساد وتروع اهل العناد ويتوصل  
بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد عليها في اظهار الحق وهي باب  
واسع تضل فيه الافهام وتنزل فيه الاقدام واهماله يضيع حقوق العباد ويحرم اهل الفساد  
والعناد والتوسع فيه يفتح ابواب الظلم وقد يفضي الى سفك الدماء واخذ الاموال بغير حقها  
فمن ترك ان الناس فيه على ثلاث طوائف ثقة سلك مسلك التخييط المذموم فقطع النظر  
عن هذا الا فيما قل ظنا منهم ان تعاطي ذلك مناف للقواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق  
سبلا واضحة وصلوا الى طرق من العناد فاضحة لان في انكار السياسة الشرعية رد النص  
الكثيرة وتقليط الخلفاء الراشدين وطائفة سلك مسلك الاقراط فتعد واحدا والله تعالى

وخرجوا عن قانون الشرع الى انواع من الظلم والقبائح مركبين في ذلك انواعا من القضاء  
 وهو منهم جهل قبيح وغلط فاحش وظائفة توسطت فسلكت مسالك الحق حين علمت ان في  
 الشريعة كمال التكفل بصلاح الامة كيف قد قال تعالى <sup>اليوم</sup> انكملت لكم دينكم وقال صلواتك فيكم  
 ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي فحوت في ذلك غاية الانصاف وتنكبت عن طرق  
 الاعتساف والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى قال العلامة القرافي في الباكي رحمه  
 الذخيرة اعلم انه ليس في التوسعة على الاحكام بالاحكام السياسية مخالفة للادلة النقلية  
 ولا للقواعد الشرعية بل في الادلة النقلية ما يشهد لذلك كما تشهد للقواعد الشرعية في ذلك  
 من وجوه ثمرساق منها ستة اوجه تركنا نقلها احدا من الاطالة وما اقتضاه كلام صاحب  
 الاحكام السلطانية ومن تبعه من انه ليس للقاضي ان يتكلم في السياسة وانه لا يدخل له  
 فيها هو ايضا مقتضى كلام القرافي في ذخيرته قال الحافظ العلامة ابن القيم رحمه وذلك من  
 حيث ان عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولي بالولاية يتلحق من الالفاظ والاحوال  
 والعرف ليس لذلك حد في الشرع فقد يدخل في ولاية القاضي بعض الامانة والامانة ما  
 يدخل في ولاية الحوب في زمان او مكان اخر وبالعكس وذلك بحسب العرف والاصطلاح  
 التخصيص من الامام الاعظم في الولاية وعدمه فانه كانت القضاة في قطر تمنع من تعاطي هذه السطة  
 نصا وعرفا فليس للقاضي تعاطي ذلك والا فلا ذلك لانها امور شرعية فتسوغ له تغييرها انتهى  
 ونريد ذلك ايضا ما قاله شيخنا وبركتنا المجتهد الرباني محمد بن علي الشوكاني في كتابه عقول الحكام  
 في شان حد البلدان وما يتعلق بها من الضمان ان اول من ادخل هذه القوانين الكفرية  
 الى الممالك الاسلامية جنكيز خان ملك التتار فانه لما كان هو واهل مملكته لا يرجعون الى الشريعة  
 من الشرائع ولا ينتمون الى دين من الاديان اخترع لهم كتابا من عند نفسه سماه الياسا  
 ذكر فيه امور من التدبيرات الخاصة والعامة ومراسيم الملوك والرعية والزم رعيته  
 بها وحملهم عليها بالسيف ثم انه اسلم بعض خريته وبقي فيهم الملك في ارض الاسلام  
 حتى انقرضوا وانتقل عنهم الى غيرهم من سائر بطون التتار من الجراكسة واشباههم فعملوا  
 جميعا بهذا الكتاب في الامور المتعلقة بالملك مع اسلامهم وعملهم في غير ذلك باحكام



الشريعة المطهرة والسبب في ذلك ان الشيطان سؤل ليعمر الملك لا يصلح بالتدبيرات الشرعية  
 ولا يقوم بغير تلك الرسوم الكفرية كما ذكر غير واحد من المترجمين لتلك الدول كالمقريني في الخط  
 والانا وغيره ثم ان عامة مصرا<sup>اهل</sup>د خلوا على لفظ ذلك الكتاب سيما مهمله فقالوا سياسا وبعضهم  
 يقلب الالف الاخرة هاء فيقول سياسه كما هو المعروف لان تزايد الشر ووجود الشيطان المجال  
 لما يرومه من الاضلال فلم يدع حكمة من الممالك ولا قطر لمن الاقطان الا وفيه من هذه  
 القوانين الكفرية نصيب من عرف الامور كما يعرف ما وصفناه واذا انكر العالم شيئا من تلك  
 القوانين الطاغوتية علم ان الامير اجابه اجابه بان هذه قوانين سلطانية وقواعد حكمية  
 او مراسيم دولية وكان هذه الشريعة المحمدية لم ترد الا لتدبير الناس فيما يرجع الى دينهم  
 دون دنياهم ولو عقلوا العلوم اعلموا يقينا ان صلاح امور الدين والدنيا كلها في الهدى  
 المحمدي والشرع المصطفوي وانظروا وقع من واضع كتاب الياسا من التدبير الذي هو  
 التدبير لاكثر العالم خصوصا هذه الامة للرحمة فان چنگيز خان لعنه الله كما دان يستاصل  
 الاسلام ويحرق اهلها فانه خرج من بلاده الى ما وراء النهر كخارا وخوارزم وسمرقند وسائر  
 تلك المدن العظام فكان يقتل الرجال والنساء والصبيان حتى لا يبقى من اهل المحل صغير  
 ولا كبير ثم غزب الارز وبنغور النهور ويقطع الشجر ويهدم المساجد والبيع والكنائس فلا يخرج  
 من بلد من البلدان او مدينة من المدن الا وقد صارت خاوية ليس بها منزل ولا نازل ثم  
 اسفر على هذا الاسلوب حتى دمر اكثر الارض بطولها والعرض خصوصا بلاد الاسلام  
 ثم وافاه الحام واناح منه اهل الاسلام فلزم طريقته الملعونة وتدمير المدينة المشوم ولدت تلك  
 بعدة السمع عملاكي فانه وصل الى بغداد وقتل من فيها من الامام والمأمور والعام والخاص  
 الا من تاخر اجله ففر بنفسه او اختفى ثم اقفى هذه الطريقة القبيحة والتدبير الكفري  
 نيمورنگ فانه كان لا يعمل في تدبير ملكه بغير كتاب الياسا فموجب جميع الممالك التي وراء  
 واستاصل بالقتل الكذا اهلها ثم عطف على ملك الشام والعراق والروم والهند وكثير من  
 البلاد ففعل تلك الافاعيل وكان من مرسومه انه اذا فتح قطرا من الاقطار او مدينة من  
 المدن الكبار يهدي اليه كل فرد من افراد جذه راسين من رؤس بني آدم بعد ان يقطعهما

وجندة نحو ثمانية آلاف قد يزيد على ذلك فكانوا يعطون كل من تحت أيديهم من الأمويين  
 الضعفاء وسائر من بقي فبقنلون في ساعة من النهار نحو ستمائة ألف نفس هذا بعد تأييده  
 في الفتوة وخروجه منه وأما عند فتحه وقيل تأييده فلا تزال السبل جارية من جملة المسلمين  
 زاهوا عظم الملوك المتقدمين بأحكام الياسا وهوانينه فانظر ما فعله وأضع هذا الكتاب  
 في الدماء وهذا الحرم وتخريب الديار وتغوير الأنهار وقطع الأشجار وتعميم جميع الأقطار  
 للكبار حتى انقطعت السبل وتعطلت المدن وفقد الكثر العالم وما ينشأ عن تدمير من  
 ما بقي به العباد من الناعب كيف صار الأرض أهلا بسببه في أمر مريم ثم انظر ما فعله القتل  
 في أولاده وأحفاده والجزاكنة وأشباههم فانها صارت الفتن تغلي كغلي المراحل ولم  
 من الناس في الغالب علمه ولا عرضه ولا ماله ثم انظر كيف كان نظام العالم بالتدبير  
 فكانت الأيام النبوية التي هي منشأ الأحكام الشرعية فكيف كان الصحابة ومن بعدهم  
 بن بشر ع صلى الله عليه وآله وسلم لا من خرج عن ذلك إلى السياسة الكفرية والحك  
 ال الأمور حتى التامل فيما يرى يسمع علم علما لا يخالطه شك ولا تخالجه شبهة فان السياسة  
 والتدبيرات النبوية هي أصل صلاح الدين والدنيا ومنبع كل خير من خيري الدارين  
 ما أصل فساد الدين والدنيا ومنبع كل شر من شري الدارين **شعر**  
 يا أي الفتن لا اتباع الهوى ومنهج الحق له قاصح  
 لعالم العامل بعلمه الشيعي على دينه باجتناب هذه الجهالات الذرائع التي  
 لا لا والتمسك من طمس آثار السياسات الكفرية وتشديد أركان السياسة الكفرية  
 وال أن يرى نفسه عن أن يكون من المقتدرين بجهنم كرخان ومن تبعه من حرب  
 ، فإنه بلا ريب عن ذلك مسئول بين يدي رب العزة في حضور نبي الأمة النبي كرامة  
 وقد تكلم جماعة من العلماء في السياسة الشرعية وأفردها بعضهم بالاصنيف في مجموعين في اليد  
 في ذلك مجموع نئيس وقفت غنية في أيام الطلب

لمع  
 الخ من قديم  
 العهد  
 في  
 في

## فصل في اداء الامانات

وهو نزلت في أحد الولايات وهو كان سبب نزول الآية فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة وتسلم مفاتيح  
الكعبة من بني شيبه وطلبها منه العباس ليجمع له بين سقاية الحاج وسدانة البيت فانزل  
الله تعالى هذه الآية فاعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيح الكعبة الى بني شيبه فيجب على ولي الامران بولي علي  
كل عمل من اعمال المسلمين اصلح من يجد لذلك العمل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ولي من امر المسلمين  
شيئا فولي رجلا وهو يجد من هو اصلح منه المسلمين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين <sup>رواه</sup>  
الحاكم في صحيحه وفي رواية من قلدر رجلا بعصاة وهو يجد في تلك العصاة من هو ارضى منه  
فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين وبعضهم يجعله من قوله عمر قال عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه من ولي من امر المسلمين شيئا فولي رجلا لودعه اقرابة بينهما فقد خان الله و  
رسوله والمسلمين وهذا واجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الامصار من  
الامراء الذين هم فواب السلطان والقضاة ونحوهم من امراء الاجناد ومقدمي العساكر  
الكبار والصغار وولاة الاموال التي للمسلمين من الوزراء والكتاب الشادين والسعاة على  
التخارج والصدقات وغير ذلك من الاموال وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستتيب ويستعمل  
اصلح من يجد وينتهي ذلك الى ائمة الصلوة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وامراء الحاج  
والبرذ والعيون الذين هم القضاة وخران الاموال وحراس الحصون والحدادين الذين هم  
البوابون على الحصون والمدائن ونقباء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل الاسواق  
رؤساء القرى الذين هم الدهاقين فيجب على كل من ولي شيئا من امر المسلمين من هؤلاء  
وغيرهم ان يستعمل فيما تحت يده في كل موضع اصلح من يقدر عليه ولا يقدم عليه احدا  
لكونه طلبا وسبق في الطلب بل يكون ذلك سبب المنع فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
ان قوما دخلوا عليه فسالوه ولاية فقال انا لا فولي امرنا هذا من طلبه وقال لعبد الرحمن  
بن صبرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتهمها من غير مسئلة اعنت عليها  
وان اعطيتهمها عن مسألة وكلت اليها اخرجاه في الصحيحين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
القضا واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضا ولم يستعن عليه انزل الله اليه  
ملكايده <sup>رواه</sup> اهل السنن فان عدل عن الاحق الاصلح الى غيره لاجل قرابة بينهما او عتاه

او صداقة او موافقة في بلد او مذهب او طريقة او جنس كالعربية والتركية والفارسية والهندية  
 اورشوة ياخذها منه من مال او منفعة او غير ذلك من الاسباب والضعف في قلبه على الحق او  
 عداوة بينهما فقد خان الله ورسوله والؤمنين ودخل فيما فيه عنه في قوله تعالى يا ايها الذين  
 امنوا لا تحبوا الله والرسول وتحبوا ايمانكم وانتم تعلمون ثم قال تعالى واعلموا انما اموالكم والكم  
 فتنة وان الله عند اجور عظيم وان الرجل لاجل محبته لولده او لعتيقه قد يورثه في بعض  
 ولايته ما لا يستحقه فيكون قد خان امانته وكذلك قد يورث زيادة ماله او حفظه ما  
 لا يستحقه او محاباة من بداهته في بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله وخان امانته  
 ثم ان مؤدى امانة مع مخالفة هواه يثيبه الله تعالى فيحفظ في اهله وماله بعدة والطبع طبع  
 يعاقبه الله بنقص قصده فيذل اهله ويذهب ماله وفي ذلك الحكاية المشهورة ان بعض  
 بنى العباس سأل بعض العلماء ان يحدثه عما ادرك قال ادركت عمر بن عبد العزيز فقيل له باليد  
 المؤمنين افقرت اخبره بنيةك من هذا المال وتركتم فقرائهم لا شيء لهم وكان في مرض موته  
 فقال ادخلوهم علي فادخلوهم فجمعهم بضعه عشر ذكرا ليس فيهم بالغ فلما راهم ذرفت عينه ثم  
 قال والله يا بني ما منعكم حقا هو لكم فلما كن بالذي اخذ اموال الناس فادفعوها اليكم وانما  
 انتم احد جلاين اما صالح فالله يتولى السالحين واما غير صالح فلا اخلف له ما يستعين  
 به على معصية الله فمواغيب قال فلقد رايت بعض ولده وقد حمل على مائة فرس في سبيل  
 الله يعني اعطاها لمن يغزو عليها قلت هذا وقد كان خليفة المسلمين من اقصى الشرق  
 وبلاد الترك الى اقصى المغرب لا ندلس غير ما من جزيرة قبرس وقبر للشام والعراق مصر  
 كطرس ونحوها الى اقصى اليمن وانما اخذ كل واحد من اولاده شيئا يسيرا يقال اقل من حشرين  
 درهما قال وحضرت بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوة فاخذ كل واحد ستائة الف دينار  
 ولقد رايت بعضهم يتكفف الناس اي يسألهم وفي هذا الباب من الحكايات الواقعة للشاهد  
 في الزمان والمسموعة عما قبله ما فيه عبرة لكل ذي لب قد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه  
 ان الولاية امانة يجاد اوها في مواضع مثل ما تقدم ومثل قوله لا يدرى الامارة انها  
 وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها نجها وادى ما عليه فيها راحة مسلم



في صحبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا وُثِقَ الأمر إلى غير أهله  
 فانتظر الساعة وقد أجمع المسلمون على معنى ذلك فإن وصي اليتيم وناظر الوقف ووكيل  
 الرجل في ماله عليه أن يتصرف له بالأصل كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي  
 هي أحسن فلم يقل إلا بالتي هي حسنة وذلك لأن الوالي على الناس بمنزلة داعي الغنم كما قال  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمام الذي على الناس راع  
 وهو مسئول عن رعيته والدعاة راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعيتهما والوالي راع  
 في مال ابنه وهو مسئول عن رعيته والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن  
 رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته أخرجاه في الصحيحين وقال صلى الله عليه وآله وسلم  
 ما من راع يسرع به الله رعية يموت يوم يموت وهو خاشع لها إلا حرم الله عليه رايحة  
 الجنة رواه مسلم ودخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال السلام عليك  
 أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأمير فقال معاوية  
 دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول فقال إنما أنت أجبر استأجر رب هذه الغنم رعاها  
 فإن أنت هنت جربها وداويت مرضها وحسبت ولاها على آخرها أو قال سيدها أجرك  
 وإن أنت لم تفن جربها ولم تداو مرضها ولم تحسب رعيها على آخرها عاقبك سيدها وهذا  
 ظاهر في الاعتبار فإن الخلق عباد الله والولاية لله أب الله على عباده وهم وكلاء العباد على نفوسهم  
 بمنزلة أحد الشريكين مع الأخفغيم معنى الولاية والوكالة ثم الولي والوكيل متى استتاب  
 في أمور رجلا وترك من هو أصح منه للتجارة والعقار أو باع السلعة بثمن وهو يجد من يشترها  
 بخير من ذلك لئن فقد خان صاحبه لاسيما أن كان بينه وبين صاحبه مودة أو قربة  
 فإن صاحبه يبغضه ويذمه ويرى أنه قد خانته وداهن قربه أو صديقاً إذا غر  
 هذا فليس عليه أن يستعمل إلا أصح الموجود وقد لا يكون في موجودة من هو صالح  
 لتلك الولاية فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه إذا فعل ذلك بعد الاجتهاد  
 التام واخذ الولاية بحقها فقد أدى الأمانة وقام بالواجب هذا وصار في هذا الموضع  
 من ثقة العدل المقسطين عند الله تعالى وإن اختلفت بعض الأمور بسبب غيرة أو لم يكن إلا ذلك

فان الله تعالى يقول فاتقوا الله ما استطعتم وليقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال في الجنة  
 فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا  
 عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فمن ادى الواجب للقدور عليه فقد اهتدى فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم اذ امرتكم بامر فاقوام منه الاستطعتم اخرجاه في الصحيحين لكن ان كان منه  
 عجز فلا حاجة اليه او خيانة عوقب على ذلك وينبغي ان يتعرف الاصل في كل منصب بموضع فان  
 الولاية لها اركان القوة والامانة كما قال تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين وقال صا  
 مصر ليوسف عليه السلام انك اليوم لدينا مكين امين وقال تعالى في صفة جبريل عليه  
 السلام انه لقول رسول كود ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والقوى في كل  
 ولاية بحسبها والقوة في ثنائ الحرب ترجع الى شجاعة القلب التجربة بالحروب المخادعة فيها فاد  
 الحرب خدعة والى القدرة على انواع القتال من رمي وطعن وضرب ركوب كروفر ونحو  
 ذلك كما قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 اركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس مناد في رواية في نهج جده  
 رواه مسلم والقوة في الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة  
 والى القدرة الى تنفيذ الاحكام والامانة ترجع الى خشية الله تعالى وان لا يشتري بآياته شيئا  
 قليلا وترك خشية الناس هذه اخصال الثلاث التي اخذها الله تعالى على كل من حكم بين  
 الناس في قوله سبحانه فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي شيئا قليلا ومن لم  
 بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار و  
 قاض في الجنة فرجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو  
 في النار ورجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة رواه اهل السنن والقاضيا اسم لكل من قضى  
 بين اثنين او حكم بينهم سواء سمي خليفة او سلطانا او نائبا او واليا او كان منصوبا بالقض  
 بالشرع او نائبا حتى من يحكم بين الصديان في الخطوط اذا تناحروا هكذا ذكر احباب رسول الله  
 عليه وسلم وهو ظاهر **ولما كان اجتماع القوة والامانة في الناس قليلا كان عمر بن**  
**الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اليك اشكر من جلد الفاجر وعجز الشقي الى اوجب**

كل ولاية الأصل بحسبها فإذا عت رجلان أحدهما عظم إمانته والأخر عظم قوته فقد رانفعهما  
لثلاث الولاية واقطعها ضرا فيها فيقدم في أمانة الحرب الرجل القوي الشجاع وإن كان فيه  
فجور على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا كما سئل الإمام أحمد عن الرجلين  
يكونان أميين في الغزو أحدهما قوي فاجروا الآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى فقال  
أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه وأما الضعيف فصلاحه لنفسه  
وضعفه للمسلمين يغزى مع القوي الفاجر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يتوكل  
هذا الدين بالرجل الفاجر ورؤسوا قوام لأخلاقهم إذا لم يكن فاجر كان أولى بأمانة الحرب  
من هو أصل منه في الدين إذا لم يسد مسددا وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد  
على الحرب منذ أسلم وقال إن خالدا سيف الله على المشركين مع أنه أحياناً كان قد يعمل ما  
ينكره النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه مرة رفع يده إلى السماء وقال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد وأرسله  
إلى بني جذيمة فقتلهم وأخذ أموالهم بنوع شبهة ولم يكن يجوز ذلك فذكروا عليه بعض منعه  
من الصلابة حتى وهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وضمن أموالهم مع هذا فما زال يقدمه على  
أمانة الحرب لأنه أصل في هذا الباب من غيرة وفعل ما فعله بنوع تاويل وأبوخر رضي الله عنه  
أصل منه في الأمانة والصدق مع هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر أفي أراك ضعيفا  
وإني أحب لكما أحب نفسي تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم رواه مسلم فنهى أباذر عن  
الأمانة والولاية لأنه رآه ضعيفا مع أنه قد روي ما ظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصلا  
لمحمد بن أبي ذر أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن العاص في غزوة ذات السلاسل استعطاها لأقارب  
الذين بعثه إليهم على من هم أفضل منه أمرا سامة بن زيد لأجل طلبه إياه فذل ذلك كان  
يستعمل الرجل الصليحة راجحة مع أنه قد كان يكون مع الأمير من هو أفضل منه في العلم  
الآيمان وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يستعمل خالد في حرب أهل  
الروقة وفي فتح العراق والشام وبدت منه هفوات كان له فيها تاويل وقد ذكرنا أنه كان له  
فيها هوى فلم يزل من أجلها بل عتبه عليها الرجحان للصليحة على المفسدة في إبقائه وإن غيره  
لم يكن يقوم مقامه لأن المتولى الكبير إذا كان خلقه يعمل إلى الدين فينبغي أن يكون خلقا نائبا

يميل الى الشدة ولا يمكن خلقه يميل الى الشدة فينبغي ان يكون خلق ناسبه يميل الى اللين  
 ليعتدل الامر ولهذا كان ابو بكر الصديق يوثق استنابة خالد وكان عمره يوم نزل خلد استنابة  
 ابي عبيدة بن الجراح لان خالد كان شديدا كرهين الخطاب ابا عبيدة بن الجراح كان لينا  
 كابي بكر فكان يرضي لكل منهما ان يولي من ولاه ليكون امرة معتدل ويكون بذلك من خلفاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو معتدل حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم انا نبي الرحمة ونبي المحبة  
 وقال انا الضمير والقتال امامته وسط قال الله تعالى فيهم اشد على الكفار رحما بينهم ثم روي  
 سجدا وقال فقال اذا قتل على المؤمنين اعزة على الكافرين ولهذا لما قتل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما  
 الولاية واعتدل منهما ما كان ينسب اليه الى احد الطرفين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من اجل  
 وشدة الآخر حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولم اقتدوا بالذين من بعدي ابغضكم وعمر وظهر من  
 من شجاعة القلب في قتال اهل الردة وغيره ما برز به على عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم جميعا  
 وان كانت الحاجة في الولاية الى الامانة اشد قدم الامين مثل حفظ الاموال ونحوها فاما  
 استخراجها فلا بد فيه من قوة وامانة فيؤلى عليها اشد قوي يستخرج بقوته وكاتبه من يحفظها  
 بخبرته وامانته وكذلك في امارة الحرب اذا امر الامير بمشاورة اولى العلم والدين جمع بين  
 المصلحتين وهكذا في سائر الولايات اذا تم المصلحة برجل واحد جمع بين مدد فلا بد من  
 ترجيح الاصل او تعدد المولى اذا لم تقع الكفاية بواحد تام ويقدم في ولاية القضاء العلم  
 الاورع الاكف فان كان احدهما علم والاخر اورع قدم فيما قد يظهر حكمه ويخاف فيه فهو  
 الاورع وفيما نذر حكمه ويخاف فيه الا شتياء العلم ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الله يحب البصير النافذ عند روءى والشبهات ويحب العقل الكامل عند علون الشهوات ينفذ  
 على الاكفى ان كان القاضي مؤيدا ثانيا يدا تامة من جهة والى الحرب العامة ويقدم الاكفى ان كان  
 القضاء يحتاج الى قوة واحانة للقاضي اكثر من حاجته الى مزيد العلم والورع فان القاضي المطلق  
 يحتاج ان يكون عالما عادلا قادرا بابل وكذلك كل وائل للمسلمين فاني صفة من هذه الصفات  
 نقصت ظهر الخلل بسببه والكفاية اما بقهر ورهبة واما باحسان ورغبة وفي الحقيقة فلا  
 منها وسئل بعض العلماء اذا لم يوجد من يولى القضاء الا فاسق عالم او جاهل دين فاما يقدم



فقال ان كانت الحاجة الى الدين اكثر بغلبة افساد الذين قدم الاديين كانت الحاجة الى العلم  
الكثيخاء الحكومات قدم العالم مع انه يجوز تولية غير الاهل للضرورة اذا كان الاصل موجودا  
فيجب مع ذلك السعي في اصلاح احوال الناس بكل ما لا بد منه من امور الولايات الامارات  
ونحوها كما يجب على العصر السعي في وفاء دينه وان كان في الحال لا يطلب منه اء ما يقدر عليه و  
كما يجب استعداد الجهاد باعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوط العزفان ملايتهم الواجب  
الاله فهو واجب بخلاف الاستطاعة في الحج ونحوه فانه لا يجب تحصيلها لان الوجه في الملايتهم لا بها  
والمهم في هذا الباب معرفة الاصل وذاك انما يتعرفه مقصود الولاية ومعرفة طريق المقصود  
فاذا عرفت المقاصد والوسائل ثم لا مروءة هذا الما غلب على اكثر الملوك قصد الدنيا دون الدين  
قد موافق ولايتهم من يعينهم على تلك المقاصد وكان من يطلب رئاسة نفسه يؤثر تقديم  
من يقيم رياسته وقد كانت السنة ان الذي يصلي بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطبهم  
امراء الحرب الذين هم نواب خي السلطان على الجند ولهذا لما قدم النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة  
قدمه المسلمون في امارة الحرب وخبرها وكان النبي صلى الله عليه وآله اميرا على حرب كانت  
الذي يؤم للصلوة باصحابه وكذلك اذا استعمل جلا فنانبا على مدينة كما استعمل عتاب بن اسيد  
ملكه وعثمان بن العاص على الطائف وعليها ومعاد اوانوسى على اليمن وعمر بن حزم على نجران  
نائبه هو الذي يصليهم ويقوم فيهم الحدود وخبرها فما يفعل امير الحرب وكذلك كان خلفاء  
بعده ومن بعدهم من الملوك الامويين وبعض الباسيين وذلك لان اهم امور الدين الصلوة  
والجهاد ولهذا كانت اكثر الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة والجهاد وكان  
اذا عاد مر يضا يقول اللهم اشفع عبدك وليشهدك الصلوة وينيك لك عدوا وما بعث النبي  
صلى الله عليه وسلم معاذ الى اليمن قال يا معاذ ان اهم امر لك عندي الصلوة وكذلك كان  
عمر بن الخطاب يكتب الى عماله ان اهم اموركم عندي الصلوة فمن حافظ عليها وحفظها حفظ  
دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عملها اشدا ضاعة وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الصلوة عماد الدين فاذا اقام المتولي عماد الدين فالصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وبهي التحسين  
الناس على ما سواها من الطاعات كما قال الله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابر

وقال تعالى لنبيه صلام وأمر أهله بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك عن زرقك والعا  
 لستوى وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان  
 يطاعين ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالمقصود الواجب بالولايات اصلاح دين الخلق الله  
 بمتى فاهم خسرنا خسرنا صيونا ولم ينفعهم ما نعوذ به في الدنيا واصلاح ما لا يقوم الدين الا به  
 امر دنياهم وهو في كل حال المال بين مستحقه وعقوبات المعتدين فمن لم يعتد اصلاح له دينه و  
 دنياه فقد كان عمره الخطاب يقول اغلبت علي اليكم ليعلموا كبر كتاب الله وسنة نبيه ويقيموا  
 بينكم فيكم فلا تغيرت الرعية من وجه والرعاة من وجه تناقضت الامور فاذا جهل الراعي في  
 اصلاح دينهم ودنياهم بحسب الامكان كان افضل اهل زمانه وكان افضل من المجاهدين في  
 سبيل الله تعالى وقد روي يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وفي الصحيحين  
 عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعة يظلمهم الله في ظله  
 يوم لا ظل الا ظله امام عادل شاذل في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه  
 حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت  
 عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل  
 تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شانها ما انفقته عينه وفي صحيح مسلم عن عمار بن حار  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط ورجل  
 رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق وفي السنن عن عمار بن حار  
 الساعى على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل الله تعالى وقد قال تعالى لما امر بجهاد وقاتلهم  
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ارجل يقاتل شجاعة  
 ويقاتل حمية يقاتل رياء غاي ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا  
 فهو في سبيل الله اخراجة في الصحيحين فالمقصود ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة الله  
 العليا وكلمة الله اسم جامع لكلماته وهي التي تضمنها كتابه وهكذا قال تعالى لقد ارسلنا  
 رسلنا بالبينات واتزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فالمقصود من ارسال  
 الرسل واتزال الكتب ليقوم الناس بالقسط في حقوق الله تعالى وحقوق خلقه ثم قال تعالى واتزلنا

الحديد فيها من شديده منافع للناس فيعلم الله من يتصوره ورسوله بالغيب فمن عدل  
عن كتاب الله قوم بالحديد ولهذا كانت قوام الدين بالمصحف في السيف قد روي عن جابر  
بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نضرب الحديد بالسيف  
السيف من عدل عن هذا المعنى المصحف فاذا كان هذا هو المقصود فانه يتوصل اليه  
بالاقرب فالاقرب ينظر في الرجلين ايها كان اقرب الى المقصود واذا كانت الحولية مثلا امامة  
صلوة فقط قدم من قدمه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم القوم اقرهم لكتاب الله فان  
كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة وان كانوا في السنة سواء فاقد منهم هجرة فان كانوا  
في الهجرة سواء فاقد منهم سنا ولا يجلس الرجل الرجل في سلطانه ويروفي اهله على تكرمه  
الا بانه رواه مسلم فاذا تكافا رجلان او خفي اصلهما اقرع بينهما كما اقرع عبد  
بن وقاص بين الناس يوم القادسية لما تشاحوا على الاذان متابعه لقوله صلى  
الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستموا  
عليه لاستموا الى حرجة في الصحيحين فاذا كان التقدير يا مر الله اذا ظهر وبفعله  
وما هو برجعه بالقرعة اذا خفي الامر كان المولى قد ادى الامانات في الولايات الى اهله

## فصل في الاموال وهي القسم الثاني من الامانات

قال الله تعالى في الديون فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانته وليتق الله  
ربه ويدخل في هذا القسم الاعيان الديون الخاصة والعامة مثل رد الودائع ومال  
الشريكة والتوكيل والمضاربة مال الولي من اليتيم واهل الوقف ونحو ذلك فذكر الله وفاء  
الديون مثل ائتمان المبتاع وبذل القرض وصدقات النساء واجور المنافع ونحو ذلك وقد  
قال الله تعالى ان الانسان خلق هلو عا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا  
المصلين الذين هم على صلاتهم ائتمن والذين في امرهم حق معلوم للسائل والمحروم الى  
قوله تعالى والذين هم لاماناتهم عهدهم راعون وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب  
بالحق لتحكم به الناس لا الله ولا تكن للنخاستين خصيما اي لا تخاصم عنهم وقال النبي صلى

المؤمن من امنه المسلمون على ضمانهم واموالهم المسلم من سائر المسلمين من اساقته وبيده  
 ولهم اجر من هجر ما لله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله وهو حديث صحيح  
 بعضه في الصحيحين وبعضه في جامع الترمذي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس  
 يريد اموالها اذا اهل الله عنه ومن اخذها يريد ان ينفقها اطلقه الله رواه البخاري اذا كان الله  
 تقاوا وجاء اموالنا التي قبضت بحق فقيه تنبيه على وجوب اداء النصف بالسرقة والنجس  
 ونحو ذلك من المظالم وكذلك اداء العارية وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حجة الوداع فقال  
 في خطبته العارية مردودة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم ان الله تعالى  
 قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وهذا القسم يتناول الولاية والرعية فكل منهما  
 ان يؤدى الى اخر ما يجب اداؤه فعلى ذى السلطان وقبائه في العطاء ان يؤدى كل ذي حق  
 حقه وعلى جارة الاموال كاهل الديوان ان يؤدوا الى ذى السلطان ما يجب اداؤه وكذلك  
 على الرعية الذين يجب عليهم الحقوق وليس للرعية ان يطلبوا من ولائهم الاموال بما لا  
 يستحقونه فيكونوا من جنس من قال الله تعالى فيه ومنهم من يلزمك في الصدقات فان  
 اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذ هم سيخيطون ولولهم رضوا ما اثمهم الله ورسوله و  
 قالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله وسورة الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء  
 والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة لهم في الرقاب الغارمين وفي سبيل الله والسبيل  
 فريضة من الله والله عليم حكيم ولا هم ان ينعوا السلطان ما يجب رفعه اليه من الحقوق وان كان  
 ظالما كما امر به النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر جرد الولاية فقال ادوا اليهم الذي لهم فان الله سألهم  
 عما استوعاهاهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو  
 اسرائيل تسبى كل الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي انه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء  
 ويكثرون قالوا فانا امرنا قال في ابعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سألهم  
 عما استوعاهاهم وفيها ما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعد ائمتنا  
 وامورائكم ونها قالوا فانا امرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم ثم اسألو الله حقكم ليس ولاية  
 الاموال ان يقسموها بحسب اهلهم كما يقسم المال ملكه فانما امرنا ان نؤتي كل اهل من الاموال

ابي والله لا اعطي احد ولا منع احد وانما انا قاسم امنع حيث امرت رواة البخاري وعنه  
 رضي الله عنه بنحوه فهذا رسول رب العالمين صلوات الله عليه قد اخبرنا انه ليس العطاء والمنع باختياره و  
 اجتهاده كما يفعل المالك الذي يجره التصرف في ماله وكما يفعل المولود الذين يعطون من  
 اجور ويمنعون من اجور وانما هو عبد الله يقسم المال بامره فيضه حيث امره الله تعالى و  
 هكذا قال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين لو وسعت على نفسك في النفقة من مال  
 الله فقال له عمر اندي ما مثلي ومثل هو لا كمثل في مكان في سفر فجمعوا منهم ولا وسعوا  
 واحد منهم ينفقه عليهم فهل جعل لك الرجل ان يستأثر عنهم من اموالهم وحمل مرة الى عمر  
 بن الخطاب على عظيم من الخس فقال ان قوم اداوا الامانة في هذا المال لامناء فقيل له انك  
 احب الامانة الى الله فادوا اليك الامانة ولو رعت لرعوا ويتبغي ان يعرف ان في الامور كالسوق  
 ما تنفق فيه جلب اليه هكذا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تنفق فيه الصدق والبر والعدل  
 والامانة جلب اليه ذلك الذي يجب على في الامران ياخذ المال من حله ويضعه في حقه  
 ولا يمنع من مستحقه وكان علي بن ابي طالب اذا بلغه عن بعض فوايه ظلم يقول اللهم اني  
 لم امرهم ان يظلموا خلقك ولا يتركوا حقك والاموال السلطانية التي اصلها في الكتاب السنة  
 ثلاثة اصناف الغنيمة والصدقة والغني فاما الغنيمة فهو المال المأخوذ من الكفار بالقتال  
 ذكرها الله تعالى في سورة الانفال التي انزلها الله في غزوة بدر وسماها انقالا لانها زيادة في اموال  
 المسلمين فقال تعالى ليس الونك عن الانفال قل لانفال لله والرسول الى ان قال تعالى واعطوا  
 انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول الذي القرى واليتيم والمساكين وابن السبيل  
 ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا الآية وقال تعالى في انناها فكلوا مما غنمتم حلالا  
 طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال اعطيت خمس لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض  
 معجدا وظهر افايما رجل من امتي ادركته الصدقة فليصل واحلت لي الزنائم ولم تحل لاحد  
 قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة وقال النبي  
 صلوات الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله يحب العبد الغني البصير لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمي



وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم رواه أحمد في المسند  
 عن عمر بن الخطاب في المغنم خمسه وصرف الخمس لمن ذكره الله تعالى وقسمه الباقي بين الغنائم  
 قال عمر بن الخطاب الغنيمة ثلث شهد الواقعة وهم الذين شهد القتال قاتلوا أو لم يقاتلوا أو  
 قسمتها بينهم بالعدل فلا يطي أحد لا لرياسته ولا لنسبه ولا لفضله كما كان النبي صلى الله عليه  
 وسلم وخلفاءه يقسمونها في صحيح البخاري أن سعد بن أبي وقاص أي له فضلا على من دونه  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنصرون وترزقون ألا بضعنا أثم وفي مسند أحمد أن سعد بن أبي وقاص  
 قال قلت يا رسول الله الرجل يكون حاميا لقوم يكون منهم سهم وسهم غيره سواء قال بئس لك  
 أمك ابن أم سعد هل ترزقون وتنصرون ألا بضعنا أثم وما زالت الغنائم تقسم بين الغنائمين  
 في دولة بني أمية وبني العباس لما كان المسلمون يغزون الروم والترك والبربر لكن يجوز للأمام  
 أن ينفل من ظهره زيادة تكاية كسرية سرت من الجيش أو رجل سعد إلى حصن ففتحها أو حمل  
 على مقدم العدو وقتل بمفرم العدو ونحو ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه كانوا ينقلون كذا  
 وكان ينفل السرية في البداية الربع بعد الخمس والرجعة الثلث بعد الخمس وهذا النفل قد قال  
 بعض العلماء أنه يكون من خمس النفل لا يفضل بعض الغنائمين على بعض ولا يصح إلا يجوز  
 من أربعة الأخماس أن كان فيه تفضيل بعضهم على بعض لصلة دينية لاهوى النفس كما  
 فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول فقهاء الشام ولا يبيح حنيفة وأحمد وغيرهم وعلى هذا فنقل  
 له أن ينفل الربع والثلث بشرط وغير شرط وينفل على ذلك في الشرط مثل أن يقاتل من دني على  
 فله كذا ومن جاء برأس فله كذا ونحو ذلك وقيل لا ينفل الزيادة على الثلث ولا ينقله إلا بالشرط  
 وهذا قول أحمد وغيره وكذلك على القول الصحيح للإمام أن يقول من أخذ شيئا فهو له كما روي  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال في غزوة بدر إذا رأيي ذلك مصلحة راجحة على المفسدة وإذا كان  
 الإمام يجمع الغنيمة ويقسمها على أحد أن يغفل منها شيئا ومن يغفل يأت بما غفل يوم القيامة  
 فإن الغلول خيانة ولا يجوز النهي فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ منها شيئا ترك الإمام الجمع  
 والقسمة وأذن في الأخذ إذا جازأ فمن أخذ شيئا بلا إذن على له بعد خمسه وكل  
 ما دل على الأذن فهو أذن وأما إذا لم يأذن أو أذن إذا خير جازأ جازأ الإنسان أن يأخذ مقل

ما نصيبه بالقسمة متجاوزا للعدل في ذلك ومن حرم على المسلمين جمع المغنم والحال هذه أو  
 أباح للإمام أن يفعل فيها ما شاء فقد تقابل القولان تقابل الطرفين فدين الله تعالى وسط  
 والعدل في القسمة أن يقسم للراجل سبعا ولل فارس خي الفرس العربية ثلاثة أسهم سهم  
 وسهمان لفرسه هكذا قسم النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر ومن الفقهاء من يقول الهاوير  
 سهمان الأول أصغر وهو الذي دلت عليه السنة الصحيحة ولأن الفرس يحتاج إلى مؤنة نفسه  
 وسائسه ومنفعة الفارس به أكثر من منفعة راجلين ومنهم من يقول يسوي بين الفرس  
 العربي والمجاني في هذا ومنهم من يقول بل للمجاني سهم واحد كما روي عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه والفرس المجاني الذي تكون أمه بنطية ويسمى التزوي سواء كان حصلا  
 أو خصيا أو يسمى الأكرش أو ركبة وبني الحجر وكان السلف يعدون للقتال الحصان لقوته وحل  
 والاعارة المجزأة ليس لها صهيل وتزيات تنذر العدو فيجترئون والسيار الخصي لا يه اصد  
 على السد وإذا كان المغنم صا لا قد كان للمسلمين قبل ذلك عتق أو منقول وعرف  
 صاحبه قبل القسمة فإنه إليه باجماع المسلمين والتفايع بر المغنم وأحكامها فيه آثار  
 أقوال اتفق المسلمون على بعضها وتنازعوا في بعضها ليس هذا موضعها وإنما الغرض ذكر المل  
 للجامعة **وأما الصدقات** فهي لمن سمي الله تعالى في كتابه فقد روي عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأل عن الصدقة فقال إن الله لم يرص في الصدقة بقسم  
 ولا غيره ولكن جزاها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك فالفقراء والمساكين  
 يحرمهم معنى الحاجة إلى الكفاية فلا تخل الصدقة لغني ولا تقوي مكتسب العالمون عليها  
 هم الذين يجونها ويحفظونها ونحو ذلك والولقة قلوبهم سندا كرههم شاء الله تعالى في مال  
 الفعي وفي الرقاب يدخل فيها عانة الكاتبين وأنداء الأسرى وعتق الرقاب وهذا القوي  
 الأقوال فيها والغارمون هم الذين عليهم ديون لا يجدون وقاءها فيعطون وقاء ديونهم  
 ولو كان كثير إلا أن يكون أغرموه في معصية الله فلا يعطون حتى يتوبوا وفي سبيل الله هم  
 للفرقة الذين لا يعطون من مال الله ما يكفهم فقرهم فيعطون ما يغزون به ويقام ما يغزون به من خيل  
 وسلاح ومنفعة وأجرة الحج في سبيل الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وأما السبيل هو الذي يتأخر إلى الله

**واما الفتي** فاصله ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر التي انزلها الله سبحانه في غزوة بني النضير  
بعد بد من قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب  
ولا كنتم سلاطون رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير وما افاء الله على رسوله من اهل القرى  
فله وللرسول ولذي القربى واليتيم والمسكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنيا منكم  
وما انكمم الرسول فخذوه وما ننصكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للمتقين  
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله  
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم هم هميون من هاجر  
اليهم ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة  
ومن يوق شحم نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا  
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم  
فذكر الله المهاجرين والانصار والذين جاؤا من بعدهم على ما وصفت في كل من الصف  
الثالث كل من جاء على هذا الوجه الذي هو للقيامه كما دخلوا في قوله تعالى والذين امنوا من  
بعدهم هاجروا واجاهدوا معكم فاولئك هم متكبروا ولو الارحام بعضهم اولى ببعض فيما  
كتاب الله ان الله بكل شيء عليم وفيه آية تعالى والذين اتبعوا هم احسان بضمي الله عنهم  
وفي قوله واخرين منهم لما يلحقوا هم وهو الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم ووجفتم عليه قلوبهم  
خيل ولا ركاب ما حركتم ولا سقتم خيلا ولا ركابا وهذا قال الفقهاء ان الفتي هو ما لا يجرى  
الكفار بغير قتال لان ايجاف الخيل والركاب هو معنى القتال ويسمى فينا لان الله افاءه على  
المؤمنين اي رد عليهم من الكفار فان اصل ان الله اعطى خلق الاموال عبادة على عبادة  
لانه سبحانه انما خلق الخلق لعبادته فالكافرون به اباغ انفسهم بالتي امرهم الله بها والذين  
التي لم يستعينوا بها على عبادة الله لعبادة المؤمنين الذين يعبدونه وافاء عليهم ما يستحقون بها  
يعار على الرجل ما غصب من ماله وان لم يكن قبضه قبل ذلك وهذا مثال الجزية التي على الكفار  
والانصار والمال الذي صالح عليه العدو وهذا في السلطان المسلمين كالحمل الذي يحمل من اليد  
انصارا ونحوهم وما يوجب من تجارة اهل الحوزة العشر من تجارة اهل الذمة اذا تجروا في بلاد غيرهم

وهو نصف العشر هكذا كان عمر بن الخطاب يأخذ وما يقبل من أموال من ينقص العمد  
منهم والخراج الذي كان مضمرا بأفأصل عليهم وإن كان قد صار بعضه على بعض المسلمين  
ثروته يجمع مع الفتي جميع الأموال السلطانية التي لبیت مال المسلمين كالأموال التي ليس  
لها مالك معين مثل من يموت من المسلمين وليس له وارث معين وكالغصوب والذليل  
والوفاة التي تعذر معرفة أصحابها وغير ذلك من أموال المسلمين العقار والمنقول فهذا  
ونحوه لبیت مال المسلمين وإنما ذكر الله تعالى في القرآن الفتي فقط لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان  
يموت على عهد صيته الأوله وارث لظهور الأناس في أصحابه وقد مات مرة رجل من  
قبيلة قد دفع ميراثه إلى كبير تلك القبيلة أي أقرهم نسباً إلى جد هم وقد قال بنو كطانة من  
العلماء كما حدث في قول له منصوص من غيره مات رجل لم يخلف إلا عتيقاً له فدفع ميراثه إلى عتيقه وقال  
بنو كطانة من أصحاب أحمد وغيرهم ودفع ميراث رجل إلى رجل من أهل قريته وكان النبي صلى  
الله عليه وسلم وخلفاؤه يتوسعون في دفع ميراث الميت إلى من بينه وبينه نسب كما ذكره أبو بكر  
ياخذ من المسلمين الصدقات وكان يأمرهم أن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم كما  
أمر الله في كتابه ولم يكن للأموال المقبوضة والقسومة ديوان جامع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده  
كان يقسم المال شيئاً فشيئاً فلما كان زمن عمر رضي الله عنه كثر المال واتسعت البلاد وكثر  
الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة وغيرهم وديوان الجيش في هذا الزمان يشتمل على أكثره  
وذلك الديوان هو أهم دواوين المسلمين وكان الأمصار دواوين الفتي والخراج لما يقبض  
من الأموال فكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه يحاسبون العمال على الصدقات والفتي وغير ذلك  
فصارت الأموال في هذا الزمان وما قبلها ثلاثة أنواع نوع يستحق الإمام قبضها الكتاب السنة  
ملاجماع كما ذكرناه وقسم مجرم أخذها بالاجماع كالجنايات التي تؤخذ من أهل قرية لأجل قتل  
قتل بينهم لم يعرف قاتلها أو لم يتبع قاتلها وإن كان له وارث أو حارث أو تركب تسقط عنهم  
العقوبة بذلك وكالمكوس التي لا يسوغ وضعها اتفاقاً وقسم فيه اجتهاد وتنازع كحال من  
له ذور حموي بن يرض ولا عصبه ونحو ذلك وكثير ما يقع الظلم من الولاة والرعية هؤلاء  
يلزمون ما لا يحل لهم وهو لا ينعون ما يجب عليهم كما قد يتظلم الجند والفلاحون وكما يترك



بعض الناس من الجحاذ ما يجب يكفر الولاية من مال الله تعالى ما لا يحل كزكاة وكذا  
 العقوبات على ادعاء اموال فانه يترك منها ما يباح او يجوز قد يفعل ما لا يحل ولا اصل  
 في ذلك ان كل من عليه مال يجزأ اذ كرهل عندة وديعة او مضاربة او شركة او مال  
 لموكله او مال يشتره او مال وقف او مال لمبيت المال او عندة دين هو قادر على ادايته فانه  
 اذا امتنع عن اداء الحق الواجب من عين ودين وعرف انه قادر على ادايته فانه يستحق  
 العقوبة حتى يظهر المال او يدل على موضعه فاذا عرف المال وصدر على الحبس فانه يستحق  
 الحق من المال ولا حاجة الى ضربه وان امتنع من الدلالة على ماله ومن الانباء ضرب حتى  
 يؤدي الحق او يمكن من اداته وكذلك لو امتنع من اداء الثقة الواجبة عليه مع القدرة عليها  
 لما روى عمر بن الشريد عن ابيه عن النبي صلی الله علیه وسلم انه قال لي الواحد يحل عرضه وعقوبته  
 رواه افضل السنن وقال صلی الله علیه وسلم لم مطل الغني ظلم اخرجاه في الصحيحين واللي هو المطلق  
 والظالم يستحق العقوبة والتعزير وهذا اصل متفق عليه ان كل من فعل حراما او ترك  
 واجبا استحق العقوبة فان لم تكن مقدرة بالشرع كانت تعزيرا يجتهد فيه ولي الامر في  
 الغني الماثل بالحبس والحق يتوق بالضرر حتى يؤدي الواجب قد نص على ذلك الفقهاء من اصحاب  
 الشافعي واحمد وغيرهم ولا اعلم خلافا في ذلك وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر  
 ان النبي صلی الله علیه وسلم لما صاح اهل خيبر على الصفراء والبيضاء والسلاح سأل بعض اليهود  
 وهو شعبة بن عمرو بن اخطب عن كزحي بن اخطب فقال اذهبت ثا نفقات الحروف  
 فقال العهد قريب المال اكثر من ذلك فدفع النبي صلی الله علیه وسلم شعبة الى الزبير بن العوف  
 فقال طابت حيا يطوف في خربة ههنا فذهبا فطافوا في جبل المسك في الخربة وهذا الرجل  
 كان ذميا والذي لا تحل عقوبته الا بحق وكذلك كل من كتم ما يجب اظهاره من ذلالة واجبة  
 ونحو ذلك يعاقب على ترك الواجب وما اخذ ولاية الاموال وغيرهم من اموال المسلمين  
 بغير حق فلولي الامر العادل استغراجه منهم كما هدايا التي ياخذونها بسبب العمل قال ابن  
 الجوزي هدايا العمال غلول وروى ابواللهم الحوفي في كتاب الهدايا عن ابن عباس رضي الله عنهما  
صلی الله علیه وسلم قال هدايا الامراء العمال غلول وفي الصحيحين عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه قال



استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم  
وهذا أهدي إلي فقال النبي ﷺ ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول  
هذا لكم وهذا أهدي إلي فجلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أهدي إليه أم لا  
الذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعير له  
رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعثر ثم رفع يديه حتى رأينا غضبا طيه وقال اللهم هل بلغت اللهم  
هل بلغت قلنا ولكنك محابة الولاية في المعاملة من المباينة والمواجزة والمضاربة والمسا  
والمزارة ونحو ذلك هو من نوع الهدية ولهذا شاطر عمر بن الخطاب من عماله من كان له  
فضل ودين لا يتم بخيانة وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا به لأجل الولاية من محابة وغيرها  
وكان الأمر يقتضي ذلك لأنه إمام عادل يقسم بالسوية فلما اعتدوا إمام والرعية كان  
الواجب على كل إنسان أن يفعل من الواجب ما يقدر عليه يترك ما حرم عليه ولا يحرم  
ما أباح الله له وقد يتنكر الناس من الولاية بمن يمتنع من الهدية ونحوها لتمكن بذلك من  
استيفاء المظالم منهم ويترك ما أوجبه الله تعالى من قضاء حوائجهم فيكون منهم عضا  
على كلف الظلم وقضاء حاجة مباحة أحب إليهم من هذا المتعفف على هذه الصفة فاد  
الأول قبل باع آخرته بدنيا غيره وأخسر الناس صفقة من باع آخرته بدنيا غيره وإنما  
الواجب كلف الظلم عنهم بحسب القدرة وقضاء حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس إلا بها  
من تبليغ ذي السلطان حاجاتهم وتعريفه بأمورهم ودلالته على مصالحهم وصرفه  
عن مفسادهم بأنواع الطرق اللطيفة كما يفعل ذوو الأغراض من الكتاب ونحوهم في غيرهم  
ففي حديث هناد بن أبي هالة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ولم أنه كان يقول بلغوني  
حاجة من لا يستطيع إبلاغها فانه من ابلاغ السلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها  
ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام وقد روى الإمام أحمد وأبو داود في  
سننه عن الإمام الباقر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفع أخيه  
شفاعة فاهدي له عليها هدية فقبلها فقد اقبلها عظيم من أبواب البر وأورواهم  
الحرفي عن عبد الله بن مسعود قال سمعت ابن بطالب الرجل الحاجة للرجل فيقضيه لغيره

اليه هدية فيقبلها وروى أيضاً عن مسروق أنه كلما من زياد في مظلمة في موافا هدى  
 له صاحبها وصيها فردة فقال سمعت ابن مسعود يقول من رد من مسلم مظلمة فرزقه  
 عليها قليلاً وكثيراً فهو تحت نفلت يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى السجدة إلا الرشوة في الحكم قال  
 ذاك كفر فما إذا كان ولي الأمر يستخرج من العمال ما يريد أن يحتج به هو مذووه فلا ينبغي إهانة  
 واحد منهما إذا كل منهما ظالم كالحقير من لص أو كطائفتين مقتلتين على عصبية  
 ورياسة فلا يجعل الرجل أن يكون عوناً على ظالم فإن التعاون نوعان تعاون على البر والتقوى  
 من الجهاد وإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وإعطاء المستحقين فهذا مما أمر الله به رسوله  
 ومن أمرك عن ذلك خشية أن يكون من أعوان الظلمة فقد تركت فضا على الأعيان وعلى  
 الكفاية منوهاً أنه متورع وما أكثر ما يشبهه الجبن والقتل بالورع إذ كل من مكفراً أمرك  
 الثاني تعاون على الإثم والعدوان كالكفالة على حم معصوم أو أخذ مال معصوم أو ضرب من لا  
 يستحق الضرب فيخوذ ذلك وهذا الذي حرمة الله ورسوله فلو إذا كانت لا لاسم إلا قول عز وجل  
 حق وقد تغذوا من أموالها لكثير من الأموال السلطانية فالإعانة على صغر هذه الأموال  
 في مصالح المسلمين كسداد الثغور ونفقة المقاتلة فيخوذ ذلك من إعانة على البر والتقوى إذ الواجب  
 على السلطان في هذه الأموال إذا لم تمكن رفة أصحابها وردها عليهم ولا ورثة لهم إن جازها  
 مع التوبة إن كان هو الظالم إلى مصالح المسلمين وإن كان غيره قد أخذها فعليه أن يرد  
 يفعل بها كذا وكذا لو امتنع السلطان من ردها كانت الإعانة على انفاقها في مصالح  
 أصحابها ولو من تركها يبد من يضعها على أصحابها وعلى المسلمين فإن ما زاد الشريعة على قوله  
 قل فاتقوا الله ما استطعتم المفسر لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وعلى  
 قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم أخرجه في الصحيحين وعلى أن الواجب  
 تحصيل للمصالح وتكميلها وتبطل الفساد وتقليلها وإذا تعارضت كان تحصيل أعظم  
 الصالحين ودفع أعظم المفسدين مع احتمال إربابها هو المشروع والمعين على الإثم والعدوان  
 من إيمان الظالم على ظلمه أما من أعان المظالم على تخفيف الظلم عنه أو على أداء المظلمة فهو  
 وكيله لا وكيل الظالم فهو بمنزلة الذي يقرضه والذي يتوكل في حيا المال له إلى الظالم

مثال ذلك ولي اليتيم والوقف اذا طلب منه الظالم الا فاجتهد في دفع ذلك بما هو اقل  
منه اليه والى غيره بعد الاجتهاد التام في الدفع فهذا محسن وما على المحسنين من سبيل  
وكذلك وكيل المالك من الدالين والكتاب وغيرهم الذي يتوكل لهم في العقد والقض  
ودفع ما يطلب منهم لا يتوكل للظالمين في الاخذ وكذلك لو وضعت مظلة على اهل قرية  
او دربا وسوق او مدينة فيتوسط رجل محسن في الدفع عنهم بغاية الامكان وقسطها  
بينهم على قدر طاقتهم من غير محاباة لنفسه او لغيره ولا رثى بل توكل لهم في الدفع عنهم  
والاعطاء كان محسنا لكن الغالب ان من يدخل في ذلك يكون وكيل للظالمين محابيا  
مرتشيا محقر لمن يريد واخذ امن يريد وهذا من اكبر الظلمة الذين يحشرون في توايت  
من نارهم واعوانهم واشياهم ثم يقدحون في النار

## فصل في المصارف

والواجبان يبدأ في القسم بالاهم فالاهم من مصالح المسلمين العامة كاعطاء من للمسلمين به  
منفعة عامة فمنهم المقاتلة الذين هم اهل النصرة والجهاد وهم احق الناس بالفي لانه  
لا يحصل الا لهم حتى اختلف الفقهاء في مال الفي هن هو يختص بهم او مشترك في جميع المصالح  
واما سائر الاموال السلطانية فجميع المصالح وفاقا لاما خص به نوع كالصدقات والمغرم  
ومن المستحقين ذوو الولايات عليهم كالولاية والقضاة والعلماء والعمال والسعاة على المال  
جمعوا وحفظا وقمة ونحو ذلك حتى ائمة الصلوة والمؤذنين ونحو ذلك وكذلك صرفه  
الاثمان والاجور لما يعم نفعه من سداد الثغور بالكرام والسلاح وعمارة ما يحتاج الى عمارة  
من طرقات المياه كالانهار ومن المستحقين ذوو الحاجات فان الفقهاء قد اختلفوا هل يقدر  
في غير الصدقة من الفي ونحوه على غيرهم على قولين في مذهب احمد وغيره منهم من  
قال يقدر من ومنهم من قال المال استحقى بالاسلام فيشتركون فيه كما يشتركون الورثة  
في الميراث والصحيح انهم يقدر من فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم ذوي الحاجات كما قدمهم  
في مال بني النضير وقال عمر رضي الله عنه ليس احد احق بهذا المال من احدنا هو الرجل وسابقته

والرجل وعناقه والرجل وبلاؤه والرجل وجأته فحصل له عمر رضي الله عنه أربعة اقسام  
 ذوو السوابق الذين بسما بقهر حصل المال ومن يعين المسلمين في جلب المنافع والمساكنة  
 والعلماء الذين يجلبون لهم منافع الدين والدنيا أو يبلي بلاء حسنا في دفع الضرر عنهم  
 كالبحر كهدى في سبيل الله من الاجار والعبود من القصاد والمثاقصين ونحوهم الرابع  
 ذوو الحاجات واذا حصل من هؤلاء متدبر فقد اغنى الله تعالى به ولا اعطي ما يكفيه اوقه  
 عمله واذا عرفت ان العطاء انما يكون بحسب منفعة الرجل وبحسب حاجته في مال الصالح في  
 الصدقات ايضا فما زاد على ذلك لا يستحقه الرجل الا كما يستحقه نظراؤه مثل ان يكون شيكا  
 في غنمة او ميرات ولا يجوز للامام ان يعطي احدا ما لا يستحقه لغير نفسه من قرابة  
 بنما او مودة او نحو ذلك فضلا ان يعطيه لاجل منفعة محومة منه كعطية المحتنين  
 من الصديان المردان الاحرار ونحوهم والبغايا والمغنين والمساخر ونحو ذلك او اعطاء الغزاة  
 من الكهان والنخيين ونحوهم لكن يجوز بل يجب الاعطاء لتأليف من يحتاج الى تأليف قلبه  
 وان كان لا يحل له اخذ ذلك كما اباح الله في القرآن ان يعطى الخوفاة ولو هم من الصدقات  
 كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم لئلا يفتروا في الفتوى ونحوه وهم السادات المطاعون في عشايرهم كما كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يعطي الاقرع بن حابس سيد بني قيس وعيينة بن حصن سيد بني فزارة وزيد  
 الخير الطائي سيد بني نبهان وعلقة بن علاثة الماعري سيد بني كلاب ومثل سادات  
 قريش من الطلقاء كصفوان بن امية وحكومة بن ابي جهل وابي سفيان بن حويرة وهيل  
 بن عمرو والحارث بن هشام وعدد كثير فحق الصيحين عن ابي سعيد الخدري قال بعث  
 علي بن ابي طالب وهو باليمن بذهبية في تزيينها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين  
 اربعة نفر بين الاقرع بن حابس الخنظلي وعيينة بن حصن الفزاري وعلقة الماعري  
 احدي كلاب زيد الخير الطائي احدي بني نبهان قال فغضبت القريش لانصارهم وقالوا  
 يعطي صناديد نجد ويد عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما افعل ذلك ان افهم فحاء  
 رجل كماله مشرفا لوجهين غائر العينين ناك الحدين محروق الرأس فقال ان الله  
 بانجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيع الله ان يصيته يا عني على اهل الارض ولا تمنوا

ثم اذ بر الرجل فاستاذن رجل من القوم في قتله ويرون انه خالد بن الوليد فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضيضي هذا اقوا يقرؤن القرآن لا يحاؤون حناجرهم  
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يقرؤن من الاسلام كما يرق السهم  
من الرمية لئن ادركتم لاقتلنهم قتل عاد وعن ابي بن خديج قال اعطى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اباسفيان بن جريح صفوان بن امية وعيينة بن حصن والافرع بن جابر  
كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس ذلك فقال عباس

بن مرداس

اتجعل نفسي وذهب العبيد	بين عيينة والافرع
فما كان حصن ولا عباس	يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منها	ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فاتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل رواه مسلم والعبيد اسم فرس له  
والملو لغة قلوبهم في عان كافر ومسلم فالكا فرما ان ترجى بعطيته منفعة كاسلامه  
او دفع مضرة اذ المتدفع الابد لك والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة ايضا كحسن  
اسلامه واسلام نظيره او جاية المال فمن يعطيه الاحوف ولتكاية في العداو  
كف ضرره عن المسلمين اذ المنيكف الابد لك فهذا النوع من العطايا وان كان  
ظاهرة اعطاء الرؤساء وترك الضعفاء كما يفعل الملوك فالاعمال بالنيات فاذا كان  
القصد بذلك مصلحة الدين واهله كان من جنس عطاء النبي صلى الله عليه وسلم  
وخلفائه وان كان المقصود العلو في الارض والفساد كان من جنس عطاء فرعون  
وانما ينكره ذو الدين الفاسد كذي الخويصرة الذي انكر على النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه  
ما قال وكذا حزنه الخواج الذي انكره على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما قصد من  
المصلحة من التحكيم ومحاسنه وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانهم وهو لا امر  
النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم لان منهم ديننا فاسد لا تصلح به دنيا ولا آخرة وكثيرا ما يشبه الورع  
الفاسد بالجهنم والبخل فان كلا منهما فيه ترك في شئ به ترك الفساد بخشية الله تعالى



بترك ما يؤمر به من الجهاد والنفقة جبناً وخلاً قد قال النبي صلى الله عليه وآله في المرائع  
 هالع وجبن خالع قال الترمذي حديث صحيح وكذا لو قد ترك الإنسان العمل طناً أو ظهاراً  
 ٥١١ ورع وانما هو كبر وإرادة للعلو وقول النبي ﷺ عليه ولم انما الأعمال بالنيات كلما جمعة  
 كاملة فإن النية للعمل كالروح للجسد ولا فكل واحد من الساجدين تعالى والساجد للشمس  
 القمر وضع جبهته على الأرض فصورهما واحدة ثم هذا القرب الخلق إلى الله تعالى في هذا العمل الخلق  
 عنه وقد قال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفي الآخرة فضل الإيمان السابعة و  
 الصبر فلا يتم رعاية الخلق وسياسةهم إلا بالجد الذي هو العطاء والنجدة التي هي الشجاعة بل  
 لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك وهذا كان من لم يتم بما سلبه الله تعالى الأمر ونقله إلى غيره  
 كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنما قلتم إلى الأرض  
 أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل لا تنفروا بعدكم  
 على أبا الياسم يستبدل قوماً غيركم ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير وقال تعالى هاتين  
 هي آياتنا تتنقلون لتتفكروا في سبيل الله فمنكم من يخجل من يخجل فأنما يخجل عن نفسه والله  
 الغني وانتم الفقراء وان تنولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقد قال تعالى لا يستوي  
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا  
 وكلا وعد الله الحسنى الله بما تعملون خبير فعلى سبيل الله تعالى لا ينطق الذي هو الشجاعة  
 والقتال الذي هو الشجاعة وكذلك قال تعالى في غير موضع وجاهدوا في سبيل الله فاعلموا  
 وانفسكم وبين أن الجخل من الكبار في قوله ولا تحسبن الذين يخجلون بما أنتم الله عن فضله  
 هو خير لهم بل هو شر لهم سيطون ما يخجلون به يوم القيامة وقوله والذين يكفرون الذين  
 والفضة ولا ينتقون بها في سبيل الله فبشرهم بعد آياتهم يوم يحس عليهم الآية وكذلك  
 الجبن في مثل قوله تعالى ومن يؤمن يومئذ بآية الله والافتقار إلى فتنة فقد  
 باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير وقوله تعالى ويخجلون بالله أنهم لم تكفروا  
 ما هم منكم وكفركم بغير قرون وهو كثير في الكتاب السنة وهذا ما أنفق عليه أهل الأرض  
 حتى أنهم يقولون في الأمثال العامة لا طعنة ولا جفنة ويقولون لا فادس الخيل ولا

العرب لكن اختلف الناس هنا ثلث فرق فريق غلب عليهم حب العلو في الارض والفساد ولم  
 ينظروا في عاقبة المعاد فزأوا ان السلطان لا يقوم الا بعطاء ولا يتأق العطاء الا باستحوا  
 اموال من غير حلها فصاروا لها بين وهابين وهو لا يقولون لا يمكن ان يتولى على الناس  
 الا من ياكل ويطعم فانه اذا تولى العفيف الذي لا ياكل ولا يطعم سخط عليه الرؤساء وعزله  
 ان لم يضروه في نفسه وماله وهو لا ينظرون في عاجل دنياهم  
 واهملوا الاجل من اخرهم فعاقبتهم عاقبة ردية في الدنيا والاخرة ان لم يحصل لهم  
 يصلح عاقبتهم من توبة ونحوها وفريق عندهم خوف من الله تعالى دين يمنعهم عما يعتقدون  
 قبيحا من ظلم الخلق وفعل المحارم فهذا حسن واجبك لكن قد يعتقدون مع ذلك ان  
 السياسة لا تتم الا بما يفعله اولئك من الحرام فيمتنعون او يمنعون عنها مطلقا وربما  
 كان في نفوسهم جبن او خل او ضيق خالق وما معهم من الدين فيقعون احيانا في  
 ترك واجب يكون اضر عليهم من بعض المحرمات او يقعون في النهي عن واجب يكون النهي  
 عنه من الصدق عن سبيل الله وقد يكون متاولين وربما اعتقدوا ان انكار ذلك  
 واجب لا ينزله بالقتال فيقاتلون المسلمين كما فعلت الجوارح فهو لا يصلح لهم الدنيا ولا الله  
 الكامل لكن قد يصلح لهم كثير من انواع الدين وبعض امور الدنيا وقد يعفى عنهم فيما اجتهدوا  
 فيه واخطوا ويغفر لهم قصورهم وقد يكونون من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في  
 الحمية الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه طريقة من لا يأخذ لنفسه ولا يعطي غيره  
 ولا يرى ان يتألف الناس من الكفار والفجار الا بما لا ينفع ويرى ان اعطاء الولفة قلوبهم من  
 نوع الحق والعطاء المحرم والفريق الثالث امة الوسط وهو دين محمد صلعم وخلفائه على  
 عامة الناس وخاصتهم الى يوم القيامة وهو انفاق المال والمنافع للناس وان كانوا اشرار  
 بحسب الحاجة الى اصلاح الاحوال واقامة الدين التي يحتاج اليها الدين وعنة في نفسه  
 فلا يأخذ ما يستحقه فيجمعون بين التقوى والاحسان ان الله مع الذين اتقوا والذين هم  
 محسنون ولا تتم السياسة الدينية الا بهذا ولا يصلح الدين والدنيا الا بهذه الطريقة وهذا  
 هو الذي يطعم الناس ما يحتاجون الى طعامه ولا ياكل الا الحلال الطيب هذا يكفي من الانفاق

اقل ما يحتاج اليه الاول فان الذي ياخذ لنفسه تطعم فيه النفوس ما لا تطعم في العفيف ويصلح  
 به الناس في دينهم ما لا يصلحون بالثاني فان العفة مع القدرة تقوي حرمة الدين وفي الصحيح  
 عن ابي سفيان بن حرب ان هرقل ملك الروم قال له ان النبي صلى الله عليه وآله بما اذا امركم ان  
 بالصلوة والصدقة والعفاف والصلوة وفي الاثر ان الله اوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام يا  
 ابراهيم اتدي لوالدك خليلا لا في ايت العطاء احب اليك من الاخذ وهو الذي ذكره  
 في الرزق والعطاء الذي هو الخلق وبذل المنافع نظيرة في النصوة والغضب الذي هو الشجاعة  
 ودفع المضار ان للناس ثلاثة اقسام قسم يغضبون لغيرهم ولربهم وقسم لا يغضبون لغيرهم  
 ولا لربهم والثالث هو الوسط وهو ان يغضب لربه لا لنفسه كما في الصحيحين عن عائشة رافها  
 قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في  
 سبيل الله ولا ينيل منه شيء فانتم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فاذا انتهكت حرمة  
 الله لم يقم لغضبه حتى يستقم لله فاما من يغضب لنفسه لا لربه وياخذ لنفسه ولا يعطي  
 فهذا القسم الرابع شر الخلق لا يصلح لهم دين ولا دنيا كما ان الصالحين ارباب السياسة الكلمة  
 الذين قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات هم الذين يظنون ما يصلح الدين بعطاءه ولا  
 ياخذون الا ما ينفع لهم ويغضبون لربهم سبحانه اذ انتهكت محارمه ويعفون عن حظوظهم  
 وهذه اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم في بدن له ودفعه وهي كمال الامور وكما  
 كان العباد اليها اقرب كان افضل فليجتهد المسلم في التقرب اليها بمجاهدة ويستغفر الله تعالى  
 بعد ذلك من قصورا وتقصير بعد ان يعرف كمال ما بعث الله به محمد صلى الله عليه وآله من الدين  
 فهذا في قوله سبحانه وتعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واما قوله تعالى  
 واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق  
 قسمان فالقسم الاول الحدود والحقوق التي ليست لقوم معينين بل منفعتها المطلق المسلمين  
 لانواع منهم وكلهم يحتاج اليها ونسبى حدود الله وحقوق الله مثل حد قطاع الطريق والسرقة  
 والزنا ونحوهم مثل الحكم في الاموال السلطانية والوقوف والوصايا التي ليست لمعين فخذ من  
 اهم امور الولايات ولهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بد للناس من امانة بركة كانت او فاجرة فقل

يا امير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها بال الفاجرة فقال تقام بها الحد ودوامها  
السبل ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء وهذا القسم يجب على الولاية البحث عنه واقامته  
من غير عوى احديه وكذلك تقام الشهادة من غير عوى احديه وان كان الفقهاء  
قد اختلفوا في قطع يد السارق هل يقتصر الى مطالبة المروق منه بماله على قولين  
من هب احمد وغيره لكنهم متفقون على انه لا يحتاج الى مطالبة المروق منه بالحد بل  
بما شرط بعضهم المطالبة بالمال له لئلا يكون للسارق فيه شبهة وهذا القسم تجب اقامته  
على الشريف والوضيع والقوي والضعيف ولا يحل تعطيله لا بشفاعه ولا هدية ولا بغيرها  
ولا تحل الشفاعه فيه ومن عطله بذلك وهو قادر على اقامته فعليه لعنة الله الملائكة  
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو من اشترى بايات <sup>الله</sup> ثمنا قليلا <sup>الله</sup>  
بجوداؤد في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالت شفاعته  
دون حد من حد الله فقد ضا<sup>ا</sup> الله في امره ومن خاضع في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط  
الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه جلس في ردة الخبال حتى يخرج مما قال قيل  
رسول الله وما ردة الخبال قال عصاة اهل النار فذكر النبي صلى الله عليه وسلم الاحكام والشهاد <sup>للمختصين</sup>  
وهو لا عار كان الحكم وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهتمهم شأن المخزومية التي قسرت  
فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجتري عليه الا اسامة بن زيد فتكلم فيها  
اسامة فقال يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله انما هلك بنو اسرائيل اثم كانوا اذا  
سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو ان  
فاطمة بنت محمد سرت لقطعتم يد ها في هذه القصة عبرة فان اشرقت بيت كان في  
قريش بطنا بنو مخزوم وبنو عبد مناف فلما وجب على هذه <sup>اي</sup> المخزومية القطع بسترها  
التي هي جودا عارية على قول بعض العلماء او سرقة اخرى غير هذه على قول اخرين وكنت  
من اكبر القبائل واشرف البيوت وشفع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسامة وغضب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انكر عليه دخوله فيما حرم الله وهو الشفاعه في الحد وقرض بنتا لبينة نساء العالمين  
برأها الله تعالى من ذلك وقال لو ان فاطمة بنت محمد <sup>الله عليه وسلم</sup> سرت لقطعتم يد ها وقد روي

هذه المرأة التي قطعت يدها ثابت وكانت تدخل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقصه  
 حاجتها وقد روي ان السارق اذا تاب سبقتة يده الى الجنة وان لم يتب سبقتة يده الى  
 النار وروي مالك في الموطا ان جماعة امسكوا الصلابة فوجهوا الى امير المؤمنين عثمان فلقبهم  
 الزبير فكلهم فيه فقالوا اذا رفع الى عثمان فاشفع عنده فقال اذا بلغت الحدود والسطا  
 فامر الله الشافع والمشفع يعق الذي يقبل الشفاعة وكان صفوان بن امية نائما على رءوسه  
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخالص فسرقة فاحذفت فاق به النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يده فقال  
 يا رسول الله اعلى رءوسي قطع يده اهبه له قال فولا قبل ان تاتيني به ثم قطع يده رواه اهل  
 السنن يعني صلى الله عليه وسلم عرفت عنه قبل ان تاتيني به لكان فاما بعد ان رفع الي فلا يجزى تعطيل  
 الحد لا بعفو ولا بشفاعة ولا هبة ولا غير ذلك ولهذا اتفق العلماء فيما علم على اقطاع الطريق والصلب فوها  
 اذا رفعوا الى ولي الامر ثم تابوا بعد ذلك لم تسقط الحد ودعاهم بل تجب اقامتها وان تابوا فان كانوا  
 صادقين في التوبة كان الحد كفارة لهم وكان تمكينهم من ذلك في تمام التوبة بمنزلة رد الحقوق  
 الى اهلها والتمكين في استيفائه القصاص في حقوق الادميين واصل هذا في قوله تعالى  
 من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله  
 على كل شيء مقينا فان الشفاعة اعانة الطالب حتى يصير معه شفعاء بعد ان كان وترافان  
 اصنته على اثر وعد وان كانت شفاعته سيئة والبر ما امرت به ولا تم ما نهيت عنه وان كانوا  
 كاذبين فان الله لا يهدي الكافرين وقد تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله  
 ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او  
 ينفوا من الارض ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل  
 ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فاستثنى سبحانه التائبين قبل القدرة عليهم  
 فقط فالتائب بعد القدرة عليه باق فيمن وجب عليه الحد للعموم والمفهوم والتعليل في سبب  
 ابي داود والنسائي عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعافوا الحد ودفعوا  
 بينكم فما بلغني من جلد قد وجب في النسائي وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال حد رجل بغير الارض خير من ان تمطر الاربعين صباحا وهذا لان المعاصي سبب لنقص الرزق



والخوف من العذر وكما دل عليه الكتاب السنة فاذا اقيمت الحدود ظهرت طاعة الله ونقصت معصيته فحصل الرزق والنصر ولا يجوز ان يؤخذ من السارق والزاني او الشارب وقاطع الطريق ويؤخذ منهم مال يعطل به المحل لا بيت المال ولا غيره وهذا المال المأخوذ لتعطيل الحد سمحت خبيث واذا فعل ولي الامر ذلك فقد جمع بين دين عظيمين احدهما تعطيل الحد والثاني اكل السمحت وترك الواجب فعل المحرم قال الله تعالى ولا ينهوا هم الربانيون والاجار عن قلوبهم الا ثمر واكلهم السمحت لبس ما كانوا يصنعون السمحت من الرشوة التي تسمى التزطيل وتسمى احيانا الهدية وغيرها ومضى اكل السمحت ولي الامر حجة الحان يسمع الكذب من شهادة الزور وغيرها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرشئ والرائش وهو الواسطة الذي يمشي بينهما رواة اهل السنن وفي الصحيحين ان رجلا اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله افض بيننا بكتاب الله فقال صا وكان افقه نعم يا رسول الله ائذن لي فقال قل فقال ان ابني كان عسيقا في اهل هذا يعني اجرا فزنا بامرأته فافتديته منه بمائة شاة وخادم واني سألت رجلا من اهل العلم فاخبرني ان علو ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأته هذا الرجم فقال الذي نفسي بيد الله قضيت بينكما بكتاب الله المائة والخادم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واخذ باليسر على امرأة هذا فاسألهما فاعترف فارجعها في هذا الحديث انما يابذل عن المذنب هذه الاموال لدفع الحد عند امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفع المال الى صاحبه وامر باقامة الحد ولم يأخذ مال المسلمين من المجاهدين والفقراء وغيرهم وقد اجمع المسلمون على تعطيل الحد بمال يؤخذ او غيره لا يجوز واجمعوا على ان المال المأخوذ من الزاني والسارق والشارب والمخارب وقاطع الطريق ويؤخذ لك لتعطيل الحد مال سمحت خبيث وكثيرا ما يوجد من فساد امور الناس انما هو لتعطيل الحد بمال اوجاهه وهذا من اكبر الاسباب في فساد اهل البوادي والقرى والامصار من الاعراب والتركمان والكراد والفلاحين واهل الاهواء كقيس عيين واهل الحاضر من رؤساء الناس اغنياءهم وفقراءهم وامراء الناس مقدمهم وجندهم وهو سبب سقوط حرمة المتولي وسقوط قدره من القلوب

وانحلال امره فانه اذا ارشى وتبرطل على تعطيل حد ضعفت نفسه عن ان يقهر  
 الخوصا من جنس اليهود الملحونين واصل للبرطيل هو البحر المستطيل سميت به الرشوة  
 لانها تلغى الرشوة عن التكلم بالحق كما يلغى البحر الطويل كما قد جاء في الاثر اذا دخلت  
 من الباب خرجت الامانة من الكوة وكذا اذا اخذ مال للدولة على ذلك فهو مثل هذا  
 السحت الذي يسمى التاديبات الا ترى ان الاعراب المفسدين اذا اخذوا مالا لبعض  
 الناس خرجوا الى الامراء فقادوا اليهم خيلا يقدرونها او غير ذلك كيف يقوى طمعهم  
 في الفساد وتنكسر حرمة الولاية والسلطنة ونفس الرعية وكذلك الفلاحون وغيرهم  
 كذلك شارب الخمر اذا اخذ فذبح بعض ماله كيف يطعم الخمارون فيرجون اذا امسكوا  
 ان يفقدوا ببعض ما لهم فياخذها ذلك الولي سحتا لا يبارك له فيها والفساد قائم وكذلك  
 ذوو الجاه اذا حموا احدا من ان يقام عليه احد مثل ان يرتكب بعض الفلاحين جريمة  
 ثرياوي الى قرية نائب السلطان او امير فيجئ على الله ورسوله فيكون ذلك الذي حماه من  
 لعنه الله ورسوله فقد روى مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله  
 ﷺ لعن الله من احدث حلا او اوى محدثا وكل من اوى محدثا من هؤلاء المحذرين  
 فقد لعنه الله ورسوله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ان من حالت شفاعته دون  
 حد من حد الله فقد ضا الله في امره فكيف بمن منع الحد وجتدت يده واعتاض  
 عن المجرمين المفسدين بسحت من المال ياخذة لاسم الحد ود على سكان البر فان اعظم  
 فسادهم حماية المعتدين منهم بجاه او مال وسواء كان الماخذ لبيت المال او لوالي سرا او  
 علانية فذلك جميعه محرم باجماع المسلمين وهو مثل تضمين الحكامات والخمر فان من كان  
 من ذلك واعان عليه بمال ياخذة منهم من جنس واحد المال الماخوذ على هذا  
 شبهه بما يؤخذ من مهر البغي حلوان الكاهن وثلث الكلب اجرة المتوسط في الحرام الذي  
 يسمى القواد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث  
 رواه البخاري وفي معنى مهر البغي الذي هو حرام ما يعطى المختون من  
 الصبيان من المماليك الا حرام على البغي وهم وحلوان الكاهن مثل جلالة النبي وحموه

على ما يخبر به من الأخبار المبشرة بزعمه ونحو ذلك ولي الأمر إذا ترك أفعال المتكررات  
 وإقامة الحدود عليها بما لا يخذه كان بمنزلة مقدم الحرامية الذي يقاسم الحارمين  
 على الأخذ وبمنزلة القواد الذي يأخذ ما يأخذ الجميع بين الاثنين على فاحشة  
 وكان حاله شديداً بحال عجز السوء امرأة لوط التي كانت في الفجاءة ضيفه التي قال الله تعالى فيها  
 فأجينا أهلها الأمر أكن من الغابرين وقال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت  
 منكم أحداً الأمر أنك أنه مصيبها ما أصابهم فعلى الله تعالى عجز السوء القواد <sup>عنه</sup>  
 فما خذب به قومه الذين كانوا يعملون الخبائث وهذا لأن هذا جميعه أخذ مال المرأ  
 على الأثر والعدوان وولي الأمر إنما نص ليحارب المعروف وينهى عن المنكر هذا هو المقصود  
 الولاية فإذا كان الولي يمكن من المنكر بما لا يأخذ كان قد ادى بضد المقصود مثل  
 من نصبته ليعينك على عدوك فأعان عدوك عليك وبمنزلة من أخذ مالا  
 ليجاهد به في سبيل الله فقال له المسلمون بوضوح ذلك أن صلاح العباد بالأمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر فإن صلاح المعاش والمعاد في طاعة الله تعالى رسول الله صلوات  
 ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت  
 للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر **وقال تعالى** لتكن منكم أمة يدعون  
 إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون **وقال تعالى**  
 عن بني إسرائيل كما أتوا آل فرعون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **وقال**  
**تعالى** فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا  
 بعباد بئس ما كانوا يفسقون وفي الحديث الثابت أن أبا بكر الصديق خطب الناس على  
 منبر رسول الله صلوات فقال أيها الناس أنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير  
 موضعها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت  
 رسول الله صلوات يقول إن الناس أناروا والمنكر فلم يغيروا أو شك أن يعمهم الله بعقابه  
 منه وفي حديث آخر أن المعصية إذا خفيت لم تضر صاحبها ولكن إذا ظهرت فماتت  
 ضرت العامة وهذا القسم الذي ذكرناه من الحكم في حدود الله وحقوقه مقصوده  
 الأكبر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف مثل الصلوة والزكاة وأنصياكم

والجح والصدق والامانة وبر الوالدين وصلة الارحام وحسن العشرة مع الاهل  
والجيران ونحو ذلك فالواجب على ولي الامران يا امر بالصلوات المكتوبة جميع من يقدر  
سلامه ويعاقر النارك باجماع المسلمين فان كان التاركون طائفة متمتعة قوتوا على  
تركها باجماع المسلمين وكذا انك يقاتلون على ترك الزكاة والصيام وغيرها وعلى استحلال  
ما كان من المحرمات الظاهرة المجمع عليها كالكحاح ذوات المحارم والفساد في الارض ونحو ذلك  
وكل طائفة متمتعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة يجب جهادها  
حتى يكون الدين كله <sup>ب</sup> باتفاق العلماء وان كان التارك للصلوة واحدا فقد قيل  
انه يعاقب بالضرب الحبس حتى يصلي وجمهور العلماء على انه يجب قتله اذا امتنع عن الصلوة  
بعد ان يستتاب فان تاب وصلى لا يقتل وهل يقتل كافرا او مسلما فاسق اغيه قولا واكث  
السلف على انه يقتل كافرا وهذا كله مع الاذنين جوبها اما اذا جحد وجوبها فهو كافرا باجماع المسلمين  
وكذلك محمد سائر الواجبات المذكورة والمحرمات التي يجب القتال عليها فالعتوبة على ترك الواجبات  
وفعل المحرمات هو مقصود الجهاد في سبيل الله وهو واجب على الامير باتفاق المسلمين  
كما دل عليه الكتاب والسنة وهو من افضل الاعمال قال رجل يا رسول الله دني على عمل بعد  
الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعه او لا تطيق قال اخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان  
لا تغفم تقوم لا تغفم قال لا فذلك الذي يعادى للجهاد في سبيل الله وقال ان في الجنة  
لمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض عدها الله للجهاد  
في سبيله كراهي الصحيحين وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا سلام وعمرة الصلوة  
وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله  
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون لا يستوفون  
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم لانفسهم  
اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يشهدهم ربهم برحمته منه ورضوان وجات  
لهم فيها نعير مقصير خالدين فيها ابدان الله عند اجر عظيم ومن خالف عقوبة المحاربين  
قطاع الطريق الذين يعتصمون للناس بالسلاح والطرق ونحوها ليفصمهم المال

مجاهرة من الاعراب والتركمان والاكرد والفلاحين وفسقة المجذام ومردة الحاضرين وغيرهم  
 قال الله تعالى فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا  
 ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وينفوا من الارض ذلك هم خسر  
 في الدنيا وهم في الآخرة عذاب عظيم وقد روى الشافعي في مسنده عن ابن عباس في  
 قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم  
 يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل  
 ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض هذا قول كثير من اهل العلم كالشافعي واحمد وهو قريب  
 من قول أبي حنيفة فمنهم من يسوغ للإمام ان يجهل فيهم فيقتل منهم من يرى قتله مصلحة  
 وان كان لم يأخذ المال مثل ان يكون ذا جلد وقوة في اخذ المال كما ان منهم من يرى انهم اذا  
 اخذوا المال قتلوا وقطعوا وصلبوا والاول قول الأكثر من كان من المحاربين قد قتل فانه يقتله  
 الامام حدا لا يجوز العفو عنه بحال باجماع العلماء ذكره ابن المنذر ولا يكون امرة الى ردة للمقتول  
 بخلاف ما لو قتل رجلا لعدو بيننا او خصومة او نحو ذلك من الاسباب الخاصة فان هذا رده  
 لاولياء المقتول ان احبوا قتلوه وان احبوا اخذ الدية لانه قتله لغرض واما المحاربون فانهم  
 يقتلون لاخذ اموال الناس فضرهم عام بمنزلة السرقة فكان قتلهم حدا لله تعالى هذا  
 متفق بين الفقهاء حتى لو كان المقتول غير كاف للقاتل مثل ان يكون القاتل حرا والمقتول  
 عبدا او القاتل مسلما والمقتول ذميا او مستامنا فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المحاربة  
 لانه قتل للفساد العام حدا كما يقطع اذا اخذ اموالهم كما يجس بحقهم ام لا واذا كان المحاربون  
 الحرامية جماعة والواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقي اعدوا له ورد له فقد قيل  
 انه يقتل المباشرة فقط والجمهور على ان الجميع يقتلون ولو كانوا مائة فان الردء والمباشرة  
 سواء وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين فان عمر بن الخطاب قتل ربيعة المحاربين  
 والربيعة هو الناظر الذي يجلس على مكان حال ينظر لهم من يجيء وان المباشرة انما تمكن من  
 قتله بقوة الردء ومعونته والطائفة اذا استنصر بعضها بعضا حتى صاروا عمتنعين  
 فهم مشركون في الثواب والعقاب كالجاهدين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين تتكافوا



وما وهمو يعني ينتمون اذناهم وهم يد على من سواهم وقد سريتم ما عاهدوا من ان  
 جيش المسلمين اذا سريت منه سرية ففتحت ما اذنان الجيش وشاكرها فيما قضت لانها باظلم  
 وقت تمكنت لكن ينقل عنه فقل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل السرية اذا كانوا في بداءتهم  
 الربع بعد الخمس وكذلك لو غنم الجيش غنمية شاركته السرية لانها في مصلحة الجيش كما  
 قسم النبي صلى الله عليه وسلم لطلحة والزبير يوم بدر لانه كان قد بعثهم في مصلحة الجيش فاحذر  
 الطائفة الممتنعة وانصارها منها فيما هم وعليهم وهكذا المقتتلون على باطل لا تاويل  
 فيه مثل المقتتلين على عصبية ودعوى جاهلية كقيس عيينة وخوفاها المقتتلان كما  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والقتول في النار قيل يا رسول  
 الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه اخراجا في الصبيحين وتضمن  
 كل طائفة ما اتلفته الاخرى من نفس ومال وان لم يعرف عين القاتل لان الطائفة  
 الواحدة الممتنعة بعضها ببعض كالشخص الواحد ما اذا اخذ والمال فقط ولم يقتلوا كما  
 تفعله الاعراب كثيرا فانه تقطع من كل واحد يد اليمنى ورجله اليسرى عند اكثر  
 العلماء كما في حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وهذا معنى قوله تعالى وتقطع ايدهم  
 وارجلهم من خلاف وهو قطع اليد التي يبطش بها الرجل الذي يمشي عليها وتحسم  
 بداءة رجله بالزيت وهذا الفعل يكون اخرج من القتل فان الاعراب وفقه الجند  
 ونبيهم اذا راوا دائما بينهم من هو مقطوع اليد والرجل قد كروا بذلك جرمه فارتدوا  
 بخلاف القتل فانه قد ينسى قد تؤثر بعض النفوس في الامية قتله على قطع يد ورجله  
 من خلاف فيكون هذا اشتكيا لا امثاله واما اذا شربوا السلاح ولم يقتلوا نفسا  
 ولم يخذوا امالا ثم اغدوا وهربوا وتركوا الحراب فافهم ينفون فصيل نفهم تشريدهم فافهم  
 يا ورون في بلد وقيل هو جسيم وقيل هو ما يراه الامام اصلي من نفية او حبس او نحو ذلك في  
 القتل المشروع هو ضرب الرقبة بالسيف ونحوه فان ذلك ارفع انواع القتل وكل ذلك مشروع  
 الله تعالى قتل ما يباح قتله من الادميين والبهائم اذا قدر عليه على هذا الوجه وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فلو انا قتلتم فاحسوا القتل وانذركم

فاحسن الذبحة وليحل احدكم شفرته ولا يبرح ذبيحته رواية مسلم وقال ان اعف الناس  
 قتلة اهل الايمان واما الصليب المذكور فهو بفهمهم على مكان عال ليلا يهجم الناس بشهدهم  
 وهو يمد القتل عند جمهور العلماء ومنهم من قال يصلبون وقد جوز بعض الفقهاء قتلهم  
 بغير السيف حتى يتكبروا على المكان العالي حتى يعوقوا احتضانهم فيموتوا قتل فاما التمثيل  
 في القتل فلا يجوز الا على وجه القصاص فقد قال عمران بن حصين ما خطبنا رسول الله صلى  
 خطبة الا امرنا بالصدق ونهانا عن المشقة حتى الكفار اذا قتلناهم فان لا تمثل بهم بعد  
 القتل لا تجعل آذانهم ولا انوفهم ولا يقر بطونهم الا ان يكونوا فعلوا ذلك بنا فنفعل بهم مثل ما  
 فعلوا والترك افضل قال الله تعالى ان عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عاقبتكم به ولئن صدقتم  
 طويخير للضابرين نزلت لما مثل المشركون بجزء وغيره من شهداء احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لئن اطفر لي الله بهم لا مثلن بضعيفي ما مثلوا بنا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى  
 بل نصبر وفي صحيح مسلم عن بريد بن الحنصلي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اميرا على  
 سرية او جيش او صاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبن معه من المسلمين خيرا ثم  
 يقول اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا  
 تقتلوا وليدا ولما شملوا السلاح في البنيان لا في الصحراء لاخذ المال فقد قيل انهم ليسوا  
 محاربين بل هم بمنزلة المختلس والمنتهب لان المطلوب يدركه الغوث اذا استغاث بالناس  
 وقال لا تروون ان حكمهم في البنيان والصحراء واحد وهذا قول مالك في المشهور عنه  
 والشافعي واكثر اصحاب احمد وبعض اصحاب ابي حنيفة بل هم في البنيان احمق بالعقوبة منهم  
 في الصحراء لان البنيان محل الامن والطمانينة ولانه محل تناصر الناس تعاوهم فاقدامهم عليه  
 يقتضي شدة المخاربة والمغالبة ولا هم يصلبون الرجل في داره جميع ماله والمساقر لا يكون  
 معه غالبا الا بعض ماله وهذا هو الصواب لاسيما المتخربون الذين يسميهم العامة في الشام  
 ومصر المنسروكانوا يسمون العيارين ولوجاربو البعصا والمجاعة المقدوفة بالاردي  
 المقاليع ونحوها فهم محاربون ايضا وقد حكى عن بعض الفقهاء لامتناع الا بالحدود  
 حكى بعضهم الاجماع على ان المخاربة تكون بالحدود والمنقلب سواء كان فيه خلاف او لم يكن

قال صواب الذي عليه جماهير المسلمين ان من قاتل على اخذ الاموال بائع كان من انواع  
 القتال فهو حارب قاطع كما ان من قاتل المسلمين من الكفار بائع فهو من انواع القتال فهو  
 حربي ومن قاتل الكفار من المسلمين بسيف او رمح او سهم او حجارة او عصي فهو مجاهد في  
 سبيل الله واما اذا كان يقتل النفوس سراخذ المال مثل الذي يجلس في خان يكره  
 لائناء السبيل واذا انفرج بقوم منهم قتلهم واخذ اموالهم يدعي الى منزله من يستأجره  
 خيطة او طبايع او نحو ذلك فيقتله او يأخذ ماله وهذا يسمى القتل خيلة ويسميه بعضهم بعض  
 الناس مفرخين فاذا كان لاخذ المال فجل هم كالحاربين او محرم عليهم حكم القود فيه ولا  
 للفقهاء احدى اهلهم كالحاربين لان القتل بالحيلة كالقتل بمكارة ولا يمكن الاحتراز منه  
 بل قد يكون ضرر هذا اشد لانه لا يدري به والثاني ان الحارب هو المجاهد بالقتال وان هذا  
 القتال يكون امرا الى طل الدم والاول شبه باصول الشريعة حيث كان ضرر اشد لكونه لا يدرك  
 به واختلف الفقهاء ايضا فمن يقتل السلطان كقتله عثمان وقاتل علي هل هم كالحاربين  
 فيقتلون حد او يكون امرهم الى اولياء الدم على قوانين على مذهب احمد وغيره من العلماء  
 لان في قتله فسادا عاما وهذا كله اذا قدر عليهم فاما اذا طلبهم السلطان او نوابه لاقامة  
 الحد بل اعد ان قامت على فاته يجب على المسلمين قتالهم باتفاق العلماء حتى يقتل عليهم  
 كلهم وممن لم ينقادوا لا يقتال بفضي الى قتلهم كلهم وقتلوا وان افضى الى ذلك مواعدا  
 قد قتلوا ولم يقتلوا في القتال كيفما امكن في العنق وغير العنق ويقاتل من قاتل معهم من  
 يجهم ويعينهم وهذا قتال وذال لاقامة حد قتال هؤلاء او كد من قتال الطوائف المستغنية  
 عن شئ من الاسلام فان هؤلاء قد خرجوا لفساد النفوس والاموال والحرب والنسل وليس  
 مقصودهم اقامة دين ولا ملك وهو كالحاربين الذين ياوون الى حصن او مغارة  
 او جبل او بطن واد ونحو ذلك يقطعون الطريق على من مرهم واذا جاءهم جند في الامم  
 يطلبهم للدخول في جماعة المسلمين والطاعة لاقامة الحدود قاتلهم همود فهو من القتال الاعراض  
 الذين يقطعون طريقت الحاج وغيره من الطرق الخبيثة الذين يعتصمون بؤوس الجبال  
 والغارات للقطع وكالا حلالا الذين تكالفوا لقطع الطريق بين الشام والعراق ويسمون ذلك الخبيث

فالهزم يقاتلون كما ذكرنا لكن قتالهم ليس بمنزلة قتال الكفار اذ لم يكونوا كفارا الا ان يكونوا قد  
 اخذوا اموال الناس بغير حق فان عليهم ضمانا فيؤخذ منهم بقدر ما اخذوا وان لم يعلم  
 حين الاخذ وكذلك لو علمت عينه كان قرار الضمان عليه يرد ما اخذ منهم على ارباب الاموال  
 فان تعدد الرد عليهم كان لصالح المسلمين من رزق طائفة المقاتلة لهم وغير ذلك فان القصص  
 من قتالهم هو التكن منهم لاقامة الحدود ومنعهم من الفساد فاذا جرح الرجل منهم جرحا  
 مستحقا للموت عليه حتى يموت لان يكون قد رجب عليه القتل واذا هرب كفانا شره لم تنته  
 الا ان يكون حد وخاف عاقبته ومن اسر منهم اقيم عليه الحد الذي يقام على غيره ومن  
 الفقهاء من يشد فيه حتى يرى غنيمة اموالهم ونجسها واكثرهم يابون ذلك فاذا اذ الجناح  
 الى مملكة طائفة خارجة عن شريعة الاسلام واما نوا على المسلمين قتلوا وقتالهم واما  
 من كان لا يقطع الطريق ولكنه يأخذ خفارة او ضريبة من ابناء السبيل على الرؤس  
 والارباب والاحمال ونحو ذلك فهذا الخاس مكاس عليه عقوبة المكاسين وقد اختلف  
 الفقهاء في جواز قتله وليس هو من قطاع الطريق فان الطريق لا يقطع مع انه من اشد الناس  
 حذرا يوم القيامة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية لقد تابيت نوبة لوتابها صاحب مكس  
 لغفر له ويجوز للمطولين الذين ترد اموالهم قتال الحاربين باجماع المسلمين ولا يجازي بئذ  
 لهم من مال قليل ولا كثير اذ امكن قتالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد  
 ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون عيشته  
 فهو شهيد وهذا الذي تسميه الفقهاء الصائل وهو الظالم بلا تاويل ولا ولاية فاذا كان  
 مطلوبه المال جاز دفعه بما يمكن فان لم يندفع الا بالقتال قتل وان ترك القتال اعطاهم  
 شيئا من المال جاز واما اذا كان مطلوبه الحرمه مثل ان يطلب الزنا يحارم الانسان او يطلب  
 من المرأة او الصبي الملول او غيره الفجيرة فانه يجب عليه ان يدفع عن نفسه بما يمكن  
 ولو بالقتل ولا يجوز التمكين بحال بخلاف المال فانه يجوز التلكن منه لان بذل المال جاز  
 وبذل الفجيرة بالنفس او الحرمه غير جائز واما اذا كان المقصود قتل الانسان جاز له الدفع  
 عن نفسه وهذا يجب عليه فيه فكل العلماء في مذهب احمد وغيره وهذا اذا كان الناس

سلطان فاما اذا كان والعاذ بالله تعالى فتنه مثل ان يختلف سلطانان المسلمين يقتل  
على المالك فهل يجوز للانسان ان يدخل احدهما بلدا الاخر وجوز السيفان بدفع عن نفسه  
في الفتنه او يستسلم فلا يقا تل فيها على القولين لاهل العلم في هذا جهل وخبره فاذا ظهر  
السلطان بالمجاهدين الحوامية وقد اخذوا الاموال فعليه ان يستخرج منهم الاموال التي  
لناس ويردها عليهم مع اقامة الحد على ابدانهم وكذلك السارق فان امتنع من ارجاعه  
المال بعد ثبوته عليهم عاقبهم بالضرب والحبس حتى يمتنعوا من اخذ ما يحضرون او تركل  
من يحضرون والاخبار بمكانه كما يعاقب كل من منع من حق وجب عليه اداؤه فانه قد يلج  
للرجل في كتابه ان يضرب امرأته اذا شئت فامتنت من الحق الواجب عليها حتى تفيه  
فهو لا اولى واخرى وهذه اللطالبة والعقوبة حق لرب المال فان اراد منه المال المصالح  
عليه والعفو عن عقوبتهم فله ذلك بخلاف اقامة الحد عليهم فانه لا سبيل لا العفو عنه  
بحال وليس للامام ان يلزم رب المال بترك شي من حقه وان كانت قد تلفت بالكل  
وغیره عند هم او عند السارق فقل يضمونها لاربابها كما يضم من سائر الغاصبين وهو  
قول الشافعي واحمد فيبقى مع الاعسار في ذمهم الى بيرة وقيل ليجمع الغرم والقطع وهو  
قول ابي حنيفة وقيل يضمونها مع اليسار فقط دون الاعسار وهو قول مالك والاصل  
للسلطان ان يأخذ من ارباب الاموال جلا على طلب المحاربين اقامة الحد ودون جمع اموال  
الناس منهم ولا على طلب السارقين لانفسه ولا للجنه الذين يرسلهم في طلبهم بل طلب  
هو لاء من نوع المجاهد في سبيل الله فيخرج فيه جنود المسلمين كما يخرج في سائر الغزوات  
التي تسمى بكار او ينفق على المجاهدين في هذا من المال الذي ينفق منه على سائر الغزاة  
فان كان لهم قطع او عطاء يكفيهم ولا اعطاهم تمام كفاية عز وهم من مال الصدقات  
فان هذا من سبيل الله تعالى فان كان على ابناء السبيل الماخوذون زكاة مثل التجار الذين  
قد يؤخذون من فاخذ الامام زكاة اموالهم فانفقها في سبيل الله تعالى كنفقة الذين يطلبون  
للمحاربين جاز وان كانت لهم شوكه قوية تحتاج الى تليف فاعطى الامام من الفيء او الزكاة لبعض  
رؤسائهم ليعينه على احصاء الباقين وليترك شوكه فيضعف الباقون ونحو ذلك جرد وكان



من لاء من المؤنفة قلوبهم وقد ذكر مثل ذلك خبر واحد من الأئمة كاحمد وقبر وهو ظاهر  
 بالكتاب السنة واصول الشريعة ولا يجوز ان يرسل الامام من يضعف عن مقاومة الحرامية  
 ولا من يأخذ مالا من المأخوذ من التجار ونحوهم من ابناء السبيل بل يرسل من الجند الاقوياء  
 الامناء وان تعذر ذلك يرسل الامثل فالامثل فان كان بعض نواب السلطان او رؤساء  
 القوي من نحوهم بامور الحرامية بالاختلاف في الباطن او الظاهر حتى اذا اخذوا شيئا فاسمهم ووداع  
 عنهم يارضى المأخوذون ببعض اموالهم ولو لم يرضهم فهذا اعظم جرما من مقدم الحرامية لان  
 ذلك يمكن دفعه بدفع ما يدفع به هذا والواجب ان يقال فيه ما يقال في الردء والعون  
 فان قتل قاتل هو على قول عمر بن الخطاب واكثر اهل العلم وان اخذ الاموال قطعت  
 يده ورجله وان قتل واخذ المال قتل وصلب على قول طائفة من اهل العلم يقطع  
 ويقتل فيه قبل يجرى بين هذين وان كان لم ياذن لهم لكن لما قدر واعليم قاتلهم  
 على الاموال وعطل بعض الحدود والحقوق او اوى محاربا او سارقا او قاتلا ونحوهم فمن وجب  
 عليه حدا وحق الله تعالى ولا دمي ومنعه من يستوفى منه الواجب بل ادان فهو شريكه  
 في الجرم وقد لعنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح عن علي بن ابي طالب رضي الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من احدث حدا او اوى محاربا او اظفر  
 بهذا الذي اوى المحارب فانه يطلب منه احضاره او اعلام به فان امتنع عوقب بالجس والضرب  
 مرة بعد مرة حتى يمتن من ذلك الحد شيئا ذكرنا انه يعاقب للمتنع من اداء المال الواجب  
 فما وجب حضوره من النفوس الاموال يعاقب من منع حضورها ولو كان رجل يعرف مكان  
 المال المطلوب بمنى او الرجل المطلوب بحق وهو لم يمنعه فانه يجب عليه الاعلام به والدلالة  
 عليه ولا يجوز كتمانها فان هذا من باب التعاون على البر والتقوى وذلك واجب بخلاف ما  
 لو كان النفس المال مطلوب باي باطل فانه لا يحمل الاعلام به بالدلالة عليه لانه من باب التعاون  
 على الاثم والعدوان بل يجب الدفع عنه لان نصرة المظلوم واجب ففي الصحيحين عن انس بن  
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قلت  
 يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك يا ابا هريرة مسلم بنحوه

عن جابر بن الصديق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع موطأنا خير  
سبع امرأ بعبادة المريض وإتياع الجنان وتشميت العاطس وإبرار القسم وإجابة الدعوة ونصرة  
المظلوم وطأنا عن خواتيم الذهب عن الشرب بالفضة وعن المياثر وعن لبس الحرير والقي  
الديباغ والاستبرق فان امتنع هذا العالم به من الاعلام به وبمكانه جاز عقوبته بالحبس  
وغيره حتى يجبر به لانه امتنع من حق وجب عليه ولا بد خله النيابة فموجب كما تقدم لا يجب  
عقوبته على ذلك الا اذا عرف انه عالم به وهذا مطروح فيما يتولاة الولاية والقضاة وغيرهم في  
كل من امتنع من واجب من قول او فعل وليس هذا مطالبة للرجل بحق وجب على غيره ولا غنى  
على جنابة غيره حتى يخل في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يجني  
جان الا على نفسه وانما ذلك مثل ان يطلب مال قد وجب على غيره وليس هو وكيل ولا  
ضامنا ولا له عند مال او يعاقب الرجل بحريقة قريبه او جارة من غير ان يكون قد اذنب  
لا يترك واجب ولا فعل محرم هذا الذي لا يجعل لما هذا فيعاقب على ذنب نفسه وهو ان  
يكون قد علم مكان الظالم الذي يطلب حضرة لاستيفاء الحق او يعلم مكان المال الذي  
تعلق به حقوق المستحقين فيمتنع من الاعانة والنصرة الواجبة عليه بالكتاب السنة والاجماع  
اما محاباة وحمية كذلك كما يفعل اهل العصبية بعضهم ببعض واما معاداة او بغضا  
للمظلوم وقد قال الله تعالى لا يجر منكم شأن قوم على ان لا تعدوا اعداؤه او اقرب  
واما امرضا عن القيام لله تعالى والقيام بالنقسط الذي اوجبه الله تعالى اوجبا وفشلا  
ونظرا لانا الدينه كما يفعل الناكرون لنصر الله ورسوله ودينه وكتابه الذين اذا قيل لهم انفروا  
في سبيل الله انا قلوبنا الى الارض وعلى كل تقدر بهذا الضرب يستحق العقوبة باتفاق العلماء  
ومن امر يسلك هذا السبيل عطل الحدود وضيع الحقوق واكل القوي الضعيف بسبب  
وهو يشبه عند مال الظالم المماطل من عين اودين وقد امتنع من تسليمه الى حاكم عادل  
يوفي به دينه او يودي منه النفقة الواجبة عليه اهله واقاربه او ماليكه او هائمه وكثيرا  
ما يجب على الرجل ان يسبب من غيره كما يجب عليه النفقة بسبب حجة قريبه وكما يجب الدية  
على عاقلة القاتل هذا الضرب من التعزير بعقوبة لمن علم ان عند مال او نفسا يجب احضار

وهو لا يحضره كقطع الطريق والسارق وحاقهم أو علم أنه خبيث به وهو لا يخبر به كان به فان ائتم  
من الاخبار والاحضار لئلا يتعدى عليه الظالمين فظلمه هذا محسن وكثيرا ما يشبهه احدها  
بالآخر ويحقق شبهة وشبهة والواجب تمييز الحق من الباطل وهذا يقع كثيرا في الرؤساء من  
اهل البادية والحاضرة اذا استجارهم مستجير او كان بينهما قرابة او صداقة فافهم يدون الحمية  
الجاهلية والعزة بالاثم والسمعة عند الاوباش الفهم ينصرفونه ويحجونه وان كان ظالم  
مبطلا على الحق المظلوم لاسيما ان كان المظلوم رئيسا يناديهم وينادونه فيرون ان في تسليم  
المستجير لهم الى من يناديهم ذل وعجز وهذا على الاطلاق جاهلية محضة وهي من كبريائنا  
افساد الدين والدنيا وقد ذكر انه ما كان سبب وب من حرب الاعراب كحروب البسوس  
التي بين بكر وتغلب الا نحو هذا وكذلك سبب دخول الترك المغول ديار الاسلام واستيلائهم على  
ماولك ماورداء النهر وخراسان كان سبب سخط هذا ومن اذل نفسه لله تعالى فقد اعزها ومن  
بذل الحق من نفسه فقد اكرم نفسه فان اكرم الخلق على الله اتقاهم ومن اعز بالظلم من  
منع الحق وفعل الاثم فقد اذل نفسه واهانها قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة  
جميعا **وقال تعالى** عن المنافقين يقولون لن رجعا الى المدينة ليخرجن الاعراب منها  
الاذل والله العزة وارسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون **وقال تعالى**  
في صفة هذا الضرب ومن الناس من يجيبك قوله في الحق الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه  
وهو الداء الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب  
الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وانما الواجب على  
من استجار به مستجير ان كان مظلوما ان ينصره ولا يثبت انه مظلوم مجرد دعواه فظالما  
اشتكى الرجل وموظالم بل يكشف خبيرة من خصمه وغيرها فان كان ظالما رده عن الظلم بالرفق  
ان امكن اما من صلح او حكم بالقسط والافبالعزة وان كان كل منهما ظالما ومظلوما كما همل  
الاهواء من قيس وعين ونحوهما واكثر المتداعين من اهل الامصار والوادي او كان جميعا  
غير ظالمين لشبهة او تاويل او غلط وقع فيما بينهم كما في الاصلح او الحكم كما قال الله تعالى  
وان طئفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احداهما على الاخرى فقاتلوا الى قتله

تعلّمكم ترجمون وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو غيب  
 إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك لبتغوا رضات الله فسوف يثيبه اجرا عظيما وقد روي  
 أبو داود في السان عن النبي صلى الله عليه وآله قيل له أمن العصبية أن ينصر الرجل قومه في الحرب قال  
 لا ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه في الباطل وقال خيركم المدافع عن قومه ما لم  
 يأثم وقال مثل الذي ينصر قومه في الباطل كبعير تردى في بئر فهو يحرك بذنبه من سمعته  
 يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضواهم أبه ولا تكثر أو كل ما خرج عن دعوة الإسلام و  
 القرآن من نسب أو ولد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية بل لما اختصم  
 رجلان من المهاجرين والأنصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الأنصاري يا للأنصار  
 قال النبي صلى الله عليه وآله عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم وغضب من ذلك غضبا شديدا

### فصل في الحرد

ومنها السرقة فالسارق يجب قطع يده اليمنى بالكتاب السنة والجماع قال الله تعالى  
 السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تأمّن  
 بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ولا يجوز بعد ثبوت الحرد  
 عليه بالكينة أو بالأقرار تأخير أو لا يحبس ولا يعمل يغتدي به ولا غيره بل يقطع يده في الوقت  
 المعظم وغيرها فإن إقامة الحرد ومن العبادات كالجهاد في سبيل الله تعالى وينبغي أن  
 يعرف أن إقامة الحرد درجة من الله لعبادة فيكون الوالي شديدا في إقامة الحرد لا تأخذ  
 رافعة في دين الله فيعطله ويكون قصده رحمة الخلق لكف الناس عن المنكرات لا شفاء  
 غيظه وإرادة العلو على الخلق بمنزلة الوالد إذا دبر له ولد فانه لو كف عن تاديبه كما  
 تشير به الأم رقة ورافة لفسد الولد وإنما يؤدبه رحمة له وإصلاحا حاله مع أنه يؤدبه  
 ويؤثّر أن لا يحوجه إلى التاديب بمنزلة الطبيب الذي يشفي المريض بالدواء الكريه وبمنزلة قطع  
 العضو المتأكل والتجمير وقطع المروق بالغصاء ونحو ذلك بل بمنزلة شرب الإنسان الدواء  
 الكريه وما يدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة فهو كذا شرع الحرد وهو هكذا ينبغي  
 في الحرد أن يكون نية الوالي في إقامتها فانه متى كان قصده صلاح الرعية والنهي

عن المنكرات بحلب المنفعة لهم ودفع المضرة عنهم وابتغى بذلك وجه الله تعالى طاعة امره  
 لين الله له القلوب وتلدت له اسباب الخير وكفاة العقوبة اليسيرة وقد رضى المحدثون  
 اذا اقيم عليه الحد واما اذا كان غرضه العلو عليهم واقامة رياسة لعظموه اوليها لواله  
 ما يريد من الاقوال وغيرها انعكس عليه مقصوده ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه  
 قبل ان يلي الخلافة كان نائبا للوليد بن عبد الملك على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ساء لهم  
 بسيااسة صالحة فقدم الحجاج من العراق وقد ساءهم سوء العذاب فسأل اهل المدينة عمر  
 كيف هيبة فيكم قالوا اما نستطيع ان ننظر اليه هيبة له قال فكيف محبتكم له قالوا هو احب الينا من اهلنا  
 قال فكيف احبه فيكم قالوا اما بين الاسواط الثلاثة الى العشرة قال هذه هيبة وهذه محبة هذه  
 ادب بهذا الامر من السماء واذا قطعت يده حسمت واستحب ان تعلق في عنقه فان سرق ثانيا  
 قطعت جلده اليسرى فاذا سرق ثالثا ورابعا فغيبه قولان للصحابة ومن بعدهم من العلماء اجماعا  
 تقطع اربعته في الثالثة والرابعة وهو قول ابن بكر رضي الله عنه ومذهب الشافعي واحمد في احد  
 القولين والروايتين والثاني انه يجلس وهو قول علي رضي الله عنه والكوفيين واحمد في رواية  
 اخرى وانما تقطع يده اذا سرق نصابا وهو ربع دينار وثلاثة دراهم عند جمهور العلماء من اهل  
 الحجج واهل الحديث غيرهم كمالك والشافعي واحمد ومنهم من يقول دينار وعشرة دراهم فمن  
 سرق ذلك قطع بالاتفاق وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في عني قيمته  
 ثلاثة دراهم وفي لفظ مسلم قطع سارقا في عني قيمته ثلاثة دراهم والحنن الترس وفي الصحيحين  
 عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع اليد في ربع دينار فصا عدا وفي رواية  
 لمسلم لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصا عدا وفي رواية البخاري قال قطعوا في ربع  
 دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم والدينار  
 اثني عشر درهما ولا يكون السارق سارقا حتى يأخذ المال من خزانة فاما المال الضائع من  
 صاحبه والتم الذي يكون في الشجر في الصحراء ابلحا فظ والماشية التي لا راعي عندها ونحو ذلك  
 فلا قطع فيه لكن يغزى لاخذ ويضاعف عليه الغرم كما جاء به الحديث وقد اختلف اهل  
 العلم في التضعيف ومن قال به احمد وغيره قال افع بن خديج سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم



لاني ثروا اكثر مما النخل رواه اهل السنن وعن حمز بن شعيب عن ابيه عن جده  
 رضي الله عنه قال سمعت رجلا من عزيمة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله جئت  
 اسالك عن الضالة من الابل قال دعها معها احد اوتها وسقاؤها فاكل الشجر وتر الماء فكل  
 حتى ياتيها باغيها قال فالضالة من الغنم قال لا ولا خيالك او للذي يجمعها حتى ياتيها  
 باغيها قال بالحرسه التي تؤخذ في مراتعها قال فيها ثمنها مرتين وضرب كمال فما اخذ معطنه  
 ففيه القطع اذ بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن قال يا رسول الله فالثمار وما اخذ منها من اكمها  
 قال من اخذ بغيره ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء ومن احتمل فعليه غنمه مرتين وضرب كمال  
 وما اخذ من جرائنه ففيه القطع اذ بلغ ما يؤخذ من المجن وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة  
 مثليه وجلدات نكال رواه اهل السنن لكن هذا سياق الناسي وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في  
 المنتهب ولا المختلس ولا الخاش قطع فالمنتهب الذي ينتهب الشيء والناس ينظرون والمختلس الذي  
 يجتذب الشيء فيعلم به قبل اخذه فاما الطراز وهو البطاط الذي يسط الجيوب والمناجل والاكمام  
 ونحوها فانه يقطع على الصحيح **واما الزاني** فان كان محصنا فانه يرحم بالحجارة حتى يموت  
 كما رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عزم مالك الاسلمي رجم الغامدية واليهوديين ورجم غير  
 هؤلاء ورجم المسلمون بعده وقد اختلف العلماء هل يجلد قبل الرجم مائة على قولين في  
 من هب احمد وغيره وان كان غير محصن فانه يجلد مائة جلدة بكتاب الله ويغرب عاما  
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان بعض العلماء لا يرى وجوب التغريب ولا يقيم عليه الحد  
 حتى يشهد عليه اربعة شهداء او يشهد على نفسه اربع شهادت عند كثير من العلماء او  
 اكثرهم ومنهم من يكتفي بشهادته على نفسه مرة واحدة ولو اقر على نفسه ثم رجع فمنهم  
 من يقول يسقط عنه الحد ومنهم من يقول لا يسقط والمحصن من وطئ وهو حر مكلف لمن  
 تزوجها نكاحا صحيحا في قبلها ولو مرة واحدة وهل يشترط ان يكون الموطوءة مسأوبة للوطأ  
 في هذه الصفات على قولين للعلماء وهل تخص المراهقة البالغ وبالعكس على قولين فاما  
 اهل الذمة فانهم محصنون ايضا عند اكثر العلماء كالشافعي واحمد لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يهوديين عن يميني يسجدون وقالوا ارجم رجم في الاسلام واختلفوا في المرأة اذا وجد حبل او لم

يكن لها سمد ولم تدع شبهة في الحبل ففيها قولان للفقهاء في من هب احمله غيره قيل لاحد  
 عليها لانه يجوز ان يكون حملت مكرهه او يتحمل او يوطى بشبهة وقيل بل تحم وهذا هو  
 لما تفرع عن خلفاء الراشدين وهو الاشبه باصول الشريعة وهو من هب اهل المدينة فان  
 الاحتمالات النادرة لا يلتفت اليها كما احتمل كذبها وكذب اليهود واما التنوط فمن العلماء  
 من يقول حدة حد الزنا وقد قيل دون ذلك والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة انه  
 يقتل الاثنان الاعلى والاسفل سواء كانا محصنين او غير محصنين فان اهل السنن يروون  
 عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد ثوبه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا  
 الفاعل والمفعول به وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من  
 يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك ولم يختلف الصحابة في قتله لكن تنوعوا فيه  
 فروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه امر بتخريقه وعن غيره قتله وعن بعضهم انه يلقي من شاطئ  
 وعن بعضهم انه يبنى عليه جدار حتى يموت تحت الهدم وقيل بحيسان في اثنان موضع  
 حتى يموتا وعن بعضهم انه يرفع على اعل جدار في القرية فيرمي منه ويتبع بالحجارة كما  
 فعل الله بقوم لوط وهذه رواية عن ابن عباس في الرواية الاخرى يرحم على هذا اكثر السلف  
 قالوا لان الله رجم قوم لوط وشرع رجم الزاني تشبيها بجرم قوم لوط عليه السلام فيرجم الاثنان  
 سواء كانا حرين او عموكين او كان احدهما عمولا والاخر اذا كانا بالغين فان كان احدهما  
 غير بالغ عوقب بمادون القتل ولا يرحم الا البالغ **واما حد الشرب** فانه ثمانية  
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين فقد روى اهل السنن عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر فاجلده ثمان شرب فاجلده ثمان  
 شرب في الرابعة فاقتلوه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم جلد الشارب غير مرة وخلفاؤه والمسلو  
 بعدهم والقتل عند اكثر العلماء منسوخ وقيل هو محكم وقد يقال هو تعزير يفعله الامام  
 عند الحاجة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب في الخمر الجورين النعال اربعين وضرب  
 ابو بكر رضي الله عنه اربعين وضرب عمر رضي الله عنه في خلافته ثمانين وكان علي  
 رضي الله عنه يضرب مرة اربعين ومرة ثمانين فمن العلماء من يقول بمحض التعزير

ومنه من يقول الواجب ريعون والزيادة يفعلها الامام عند الحاجة اذا اذن الناس الخمر او  
كان الشارب ممن لا يرتدع بدنها ونحو ذلك مما مع قلة الشاربين وقرب من الشاربين  
الاربعون وهذا الوجه القولين وهو قول الشافعي واحمد في احادي الروايتين وقد كانت  
رضي الله عنه لما اكثر الشرب زاد فيه النفي وحلق الراس مما لفة في الرجوع عنه فلو عز بالشارب مع  
الاربعين يقطع خبزه او عزله عن ولايته كان حسنا فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه  
عن بعض نوابه انه قتل بايما في الخمر فعزله والخمر التي حرمها الله تعالى رسوله وامر النبي  
صلام بحار شاربها كل مسكر من اي اصل كان سواء كان الثمار كالعنب والرطب والتمر  
كالخمر والشمع والخل كالعسل والحجوان كالبخيل بل لما انزل الله تبارك وتعالى  
عليه نبيه صلما تحريم الخمر لم يكن عندهم بالمدينة من خمر العنب شي لانهم لم يكن بالمدينة شجر  
عنب وانما كانت تجلب من الشام وكان عامة شرابهم من نبيذ وقد تواتر السنة عن النبي  
واصحابه رضي الله عنهم اجمعين انه حرم كل مسكروين انه خمر وكافوا يشربون النبيذ  
الحلو وهو ان يبيذ في الماء ثم يربوا في طرحة فيه والنبيذ الطرح ليحلو الماء لاسيما كثير  
من مياه الحجاز فان فيه صلوحة فهذا النبيذ حلال باجماع المسلمين لانه لا يسكر كما يحل  
شرب عصير العنب قبل ان يصير مسكرا وكان النبي صلما قد نهاهم ان يبيذوا وهذا  
النبيذ في اوعية الخشب او الحجر وهو ما يصنع من القرب او القرع او الظروف المزقعة و  
امرهم ان يبيذوا في الظروف التي تربوا في اهلها الا وكية لان الشدة تدب في النبيذ  
خفيفا ولا يشعر الانسان فرما شرب الانسان ما قد دب فيه الشدة المطربة وهو لا يشعر فاذا  
كان في سقاء موكب الشق الظروف اذا غلا فيه النبيذ فلا يقع الانسان في محذور تلك الاوعية التي  
لا تنشق وروي عنه انه صلما رخص بعد هذا في الانتباذ في الاوعية وقال كنت فقيما  
عن الانتباذ في الاوعية فاشربوا ولا تشربوا مسكرا واختلف الصحابة ومن بعدهم من العلماء  
فمنهم من لم يلبس النبيذ ولم يثبت فيهم عن الانتباذ في الاوعية ومنهم من اعتقد ثبوته و  
ناسخه فخص في الانتباذ في الاوعية فسمع طائفة من الفقهاء ان بعض الصحابة كانوا يشربون  
النبيذ فاعتقدوا انه المسكر فخصوا في شرب الخمر من الاشربة التي ليست من العنب والتمر

وترخصوا في المطبخ من نبيذ الخمر والزبيب اذا لم يسكر الشارب والصلوات ما عليه السلام  
المسلمين ان كل مسكر خمر يجلد شاربها ولو شرب منه قطرة واحدة لندبوا وغيره فان النبي صلى  
سئل عن الخمر يتداوى بها قال انها داء وليست بدارء ان الله لم يجعل شفاء امي فيما حرم عليه  
واحد واجبت اقامت البينة او اعترف الشارب ان وجد منه داتمة الخمر او في هويته قباها  
وتخوذ ذلك فقد قيل لا يقام عليه الحد لاحتمال انه شره صالحين يجر او شر بها جاهلها او مكرها  
وتخوذ ذلك وقيل يجلد اذا عرف ان ذلك من مسكر وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم  
من الصحابة كعثمان بن عفان وعلي بن مسعود رضوان الله عليهم اجمعين تدل السنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي احدث عليه الناس هو ان يجلد في غالب نصوصه وغيره  
والخشيشة الملعونة المصنوعة من ورق القنب حرام ايضا يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر  
وهي اخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديانة وغير  
ذلك من الفساد والخمر اخبث من جهة انها تقضي الى المخاصمة والمقاتلة وكلها يصد عن ذكر  
الله وعن الصلوة وقد توقف بعض المتأخرين في حدها وادى ان اكلها يضر بما دون الحد  
حيث ظنها تغير العقل من غير طرب بمنزلة البزق ولم يجر العلماء المتقدمين فيها كلاما وليس  
لكذلك بل اكلها ينتشون عنها ويشبهونها بشرب الخمر وتصد هم عن ذكر الله عز وجل وعن  
الصلوة اذا كثرت وامنيها مع فاقها من المفاصل الاخر من الديانة والخنث وفساد المزاج والعقل وغير  
ذلك لكن لما كانت جامدة مطعومة ليست شرابا تنزع النفاذ في نجاستها على ثلاثة احوال في ما  
احل وغيره قبل هي نجاسة كاختر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا يجوزها وقيل يفرق  
بين ما نفعها وجارها وبكل حال فهي حائضة فيما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الخمر المسكر  
لفظا او معنى قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يا رسول الله ما فتى في شرايين كنا نصنعها باليمن  
البتع وهو من العسل يندى حتى يشند والزرو هو من الذرة والشعير يندى حتى يشند قال  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطى جامع الكلم نحو اتيه فقال كل مسكر حرام متفق عليه  
في الصحيحين وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الخطية  
خمر او من الشعير خمر او من الزبيب خمر او من الخمر خمر او من الصل خمر او انا اني عن كل مسكر واه

ابوداود وغيره وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر حرام  
 في رواية كل مسكر حرام وكل خمر حرام رواها مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فملا الكف منه حرام قال الترمذي هذا  
 حديث حسن وروى اهل السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال ما اسكر كثيره فقليله  
 حرام وصححه الحفاظ وعن جابر بن عبد الله ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بار  
 من الدرة يقال له المنز فقال اسكر هو قال نعم فقال كل مسكر حرام ان علي الله عهد ان  
 شرب الخمر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل  
 النار او عصارة اهل النار رواه مسلم في صحيحه وعن ابن عباس رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل  
 غير خمر وكل مسكر حرام رواه ابوداود والاحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة جمع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بما اوتيه من جوامع الكل كل ما غطى العقل واسكر ولم يفرق بين نوع ونوع  
 ولا تاثير لكونه ما كولا او مشربا على ان الخمر قد يطبع بها وهذه الخشيشة قد تراق في الماء  
 وتشرب وكل ذلك حرام والخمر يشرب وقول كل الخشيشة توكل وتشرب كل ذلك حرام وانما لم يكلم  
 المتقدمون في خصوصها لانه انما حدث اكلها من قريب من واخر المائة السادسة او قريبا  
 من ذلك كما انه حدث اشربة مسكرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكلها داخل في الكلام الجامعة من الكتاب والسنة  
**واما المعاصي** التي ليس فيها حد مقدس ولا فاقة كالذي يقبل الصبي او المرأة الاجنبية  
 او يشر بلإجماع او ياكل ما لا يحل كالدم الميسة او يقبل من الناس بغير ان او يسرق من غير حرم  
 او شيئا سيرا او يخون امانة كوكالة اموال بيت المال او الوقف وصال اليتيم ونحو ذلك اذا خانوا  
 فيه او كالأولاء والشركاء اذا خانوا او من يغش في معاملته كالذين يغشون في الأطعمة والنساء  
 ونحو ذلك او من يطغف الكيال والميزان او يشهد بالزور او يلقن شهادة الزور او يرشي بحكمة  
 او يحكم بغير ما انزل الله او يتعدى على عيته او يتعزى بغيره الجاهلية او يلي داعي الجاهلية  
 الى غير ذلك من انواع المحرمات فهو كالمعاصي في تركها وتكديلا وتاديبا بقدر ما يراه الواجب على  
 حسب كثرة الذنب في الناس قلته فلذا كان كثيرا من احوال العقوبة بخلاف ما اذا كان قليلا  
 حسب حال المذنب فاذا كان من المكثرين على الفجور زيد في عقوبته بخلاف المقل من خال



وعلى حسب كبر الذنب صغيرة فيعاقب من يتعرض نساء الناس وأولادهم ما يعاقب  
من لم يتعرض إلا امرأة واحدة أو صبي واحد وليس لأقل التعزير حد بل هو بكل ما فيه  
إيذاء للإنسان من قول وفعل وترك قول وترك فعل فقد يعزب الرجل بوعظه وتوبيخه  
والإغلاظة ويعزب نكحاً وترك السلام عليه حتى يتوب إن كان ذلك هو المصلحة كما عجز  
النبي <sup>وسلم</sup> صلوات الله عليه الثلاثة الذين خلفوا وقد يعزب يعزبه عن ولايته كما كان النبي صلوات الله عليه  
يفعل وأصحابه يعزبون بذلك وقد يعزب بترك استخدام في جند المسلمين كالجمعة  
للمقاتل إذا فرغ من الزحف فان الفرار من الزحف من الكبار وقطع خبزة فوج تعزير له  
وكذلك الأمايرة إذا فعل ما يستعظم فعزله عن الأمانة تعزير له وقد يعزب بالحبس وقد يعزب  
بالضرب قد يعزب بتسويد وجهه وإركابه على دابة مقلوباً كما روي عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه أنه أمر بذلك في شاهد الزور فان الكاذب بأسود الوجه فسود وجهه  
وقلب الحديث فقلبه كوبة وأما علاه فقد قيل لا يزداد على عشرة أسواط وقال كثير من  
العلماء لا يبلغ به الحد ثم اختلفوا على قولين فمنهم من يقول لا يبلغ به أدنى الحدود ولا يبلغ بالحد  
حدود الحر وهي الأربعون أو الثمانون ولا يبلغ بالعبد أدنى حدود العبد وهي العشرون  
أو الأربعون وقيل لا يبلغ بكل منهما حد العبد ومنهم من يقول لا يبلغ بكل حد حد  
جنسه وإن زاد على حد جنس آخر فلا يبلغ بالسارق من غير حرز قطع اليد وإن زنى أكثر  
من حد القاذف ولا يبلغ لمن فعل ما دون الزنا حد الزاني إن زاد على حد القاذف كما  
روى عن عمر بن الخطاب أن رجلاً نقش على خاتمه واخذ بذلك من بيت المال فأمربه  
ضرب مائة ثم في اليوم الثاني مائة ثم في اليوم الثالث مائة وروي عن الخلفاء الراشدين  
في رجل باع امرأة وجد في لحاف يضربان مائة وروي عن النبي صلوات الله عليه الذي يأتي  
بجارية امرأة إن كانت أحلتها له جلد مائتيه وإن لم تكن أحلتها له أجم هذه الأقوال في  
مذهب أحمد وغيره والقولان الأولان في مذهب الشافعي وغيره وأما مالك وغيره فيجزي أن  
من الجارية ما يبلغ به القتل موافقه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا  
تجسس للمسلمين فان أحمد تروى في قتله وجوز مالك وبعض الحنبلية

كآين عقيل قتله ومنعه ابو حنيفة والشافعي بعض الحنابلة كالقاضي ابي علي وجوز  
 طائفة من اصحاب الشافعي واحمد وغيرهما قتل الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة  
 وكذلك وكثير من اصحاب مالك قالوا انما جازم مالك وغيره قتل القدسية لاجل الفساد في الارض  
 لاجل الرحمة وكذلك قتل الواحد من اهل الاهل كما يخرج الروافض في القدسية  
 في احادي الروايتين عن احمد وهي الرواية التي يكفرهم فيها انما هو لاجل الفساد في الارض  
 لاجل الكفر ولذلك قد قيل في قتل الساجدين اكثر العلماء على انه يقتل وقد روي عنه  
 رضي الله عنه موثوقا ومرفوعا ان الساجدين بالسيف روى الترمذي عن عمرو وعثمان وحفصة  
 وعبد الله بن عمرو وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم قتله فقال بعض الفقهاء لاجل الكفر  
 وقال بعضهم لاجل الفساد في الارض وكذلك ابو حنيفة يعزى بالقتل فيما تكررت الجرائم  
 اذا كان جنسه يوجب القتل كما يقتل من تكررت منه التلوط واغتياال النفوس لاخذ الاموال  
 وهو ذلك ويسمونه القتل سياسة وقد يستدل على ان المفسد متى لم ينقطع شره الا  
 بقتله فانه يقتل روي مسلم في صحيحه عن عرجة الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ويفرق  
 جماعتكم فاقتلوه وفي رواية ستكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق هذه الامة وهي  
 جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يقتل شارب الخمر  
 في الرابعة قبل ليل ما رواه احمد في السند ان ديلم الحميري رضي الله عنه قال سألت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض نعالج فيها عملا شديدا وانا فتخ شوايا من القوم يتفرون  
 على اعمالنا على برد بلادنا فقال هل يسرك قال قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس  
 غير تاركيه قال فان لم يتركوه فاقتلوه وهذا لان الفساد كالصائل فاذا لم يندفع الا  
 بالقتل قتل وجامع ذلك ان العقوبة نوعان احدها على ذنب ماض جازم عاكسبكا  
 من الله كجمل السارق المأذون وقطع المحارب والسارق وعقوبة مزور الشهادة  
 والثاني العقوبة لتأدية حق واجب او ترك محرم في المستقبل كما يستتاب المرتد حتى يسلم  
 فان تاب الا قتل وكما يعاقب تارك الصلوة والزكاة وحقوق الاوصياء حتى يؤديها

فالتعزير في هذا الضرب أشد منه في الضرب الأول ولهذا يجوز أن يضرب هذا مرة  
بعد مرة حتى يوحى الصلوة الواجبة <sup>يؤدونها عليه</sup> والجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد المعتدل  
بالسوط الوسيط فإن خيار الأمور وأوسطها قال علي رضي الله عنه ضرب بين ضربتين  
وسوط بين سوطين ولا يكون الجلد بالعصا ولا بالمقارع ولا يكفى فيه بالدرة قبل الدرة تستعمل في  
التعزير وأما الحد ودفعه فلا بد فيها من الجلد بالسوط كان عمر الخطاب يؤدب بالدرة  
فاذا جاءت الحد ودفعها بالسوط ولا يجرد ثيابه كلها بل ينزع عنه ما يمنع ألم الضرب  
من الحشايا والفراء ونحو ذلك ولا يربطها إذا لم يجتم إلى ذلك ولا يضرب وجهه فإن النبي صلى  
قال إذا قاتل أحدكم فليقلق الوجه ولا تضرب مقلته فإن المقصود تأديبه لا قتله  
ويعطى كل عضو حظه من الضرب كالظهر والكتاف والفخذين ونحو ذلك

## فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة لمن عصي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

وهي نوعان أحدهما عقوبة المقدور عليه من الواحد والعدد كما تقدم والثاني  
عقاب الطائفة المتمنعة كالتي لا يقدر عليها الا بقتال فاصل هذا هو جهاد الكفار  
أعداء الله ورسوله فكل من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب  
له فإنه يجب قتاله حتى لا تكون فتنة وحتى يكون الدين كله لله وكان الله تعالى لما  
بعث نبيه وامره بدعوة الخلق إلى دينه لم يأت له في قتل أحد على ذلك ولا قتاله حتى  
هاجر إلى المدينة فالتسبيح له وللمسلمين بقوله اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا  
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم وغير حتى الا ان يقولوا ربنا الله  
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها  
اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصرة ان الله لقوي عزيز الذين امنوا في الأرض قاموا  
الصلوة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ثم انه سبحانه  
بعد ذلك اوجب عليهم القتال بقوله انه الى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا

شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ووصى  
 الاحباب وعظما موالجها في عامة سور الدينونة وذكر التالين له فوصفهم بالنفاق ثم  
 قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وابناؤكم واولادكم وعشيرتكم واموال  
 قريها وقبائلهم تخشون كما دها وسما كن ترضوا ما يحب اليكم من الله ورسوله و  
 سبيله فادبروا حتى ياتي الله بامر فانه لا يهدي القوم الفاسقين **وقال تعالى**  
 يامنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل  
 الله هم الصادقون **وقال تعالى** فاذا انزلت سورة حكمت وذكروا فيها القتال ابنت  
 في قلوبهم مرض يذرون اليك نظر المغش على من الموت فاولى لهم طاعة وفول امرؤ  
 نام الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وهذا كثير في القرآن فكذاك تعظيمه وتعظيم  
 في سورة الصف التي يقول فيها يا ايها الذين امنوا هل اذكركم على قبارة تهيكم من  
 اليمن ان منون بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم اذكركم  
 ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويد خلكم جنات تجري من تحتها الانهار و  
 طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح  
 لشع المؤمنين **وفي قوله تعالى** اجعلوا له وقاية الحاج وعجارة المسجد الحرام كمن  
 الله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يسترون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين  
 امنوا وجاهدوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله  
 ملك الفائزون يشرهم وهم درجة منه ورضوان وجنات لهم فيها انعيم مقيم خالدون  
 ان الله عند اجر عظيم **وقوله تعالى** يا ايها الذين امنوا امنوا من يرد منكم عن  
 فسوت يا ايها الله بقدم محمد وبعثوا على المؤمنين اعرسة على الكافرين يجاهدون  
 في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم  
**وقال تعالى** ذلكم انتم لا تصيبهم ظم ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون  
 موطن ان يظفوا ولا يفتنون من عند الله الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر  
 الحسنين ولا يفتنون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يظنون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله

احسن ما كانوا يعملون فذكر سبحانه ما يولد اعمالهم وما يباشرونه من الاعمال والامور الجيدة  
 وذكر فضائله في الكتاب والسنة اكثر من ان يحصر لهذا كان افضل ما تطوع به الانسان  
 كان باتفاق العلماء افضل من الحج والعمرة ومن صلوة التطوع وصوم التطوع كما دل عليه  
 الكتاب والسنة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه  
 الجهاد في سبيل الله وقال ان في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين  
 السماء والارض اعدها الله للجهاديين في سبيل الله متفق عليه وقال صلوات الله عليه  
 في سبيل الله حرهما على النار رواه البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في سبيل الله  
 خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى الله عمله الذي كان يعمل اجر عليه رزقه وامن  
 الفتان رواه مسلم وفي السنن رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنابر  
 وقال صلوات الله عليه لا تغتسلوا النار عشرين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في  
 سبيل الله قال الترمذي حديث حسن وفي مسند الامام احمد حرس ليلة في سبيل الله  
 افضل من الف ليلة يقام ليها ويصام نهارها وفي الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله  
 اخبرني بشي يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيع ذلك قال فاخبرني به قال هل  
 تستطيع اذا خرج الجاهدان تصوم لا تقطر وتقوم لا تنفد قال لا قال فذلك الذي يعدل  
 الجهاد في سبيل الله وفي السنن انه قال صلوات الله عليه لكل امة سياحة وسياحة امتي الجهاد  
 في سبيل الله وهذا باب واسع لم يرد في نواب الاعمال وفضلها مثل ما ورد فيه وهو ظاهر  
 عند الاعتبار فان نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ومشتغل على جميع انواع  
 العبادات الباطنة والظاهرة فانه يشتغل من محبة الله والاخلاص والتوكل عليه وتسليم  
 النفس والمال والصبر والزهد وذكر الله وسائر انواع الاعمال لا يشتغل عليه عمل اخر القائم  
 به من الشخص والامة بين احدي المحسنين اما النصر والظفر واما الشهادة والجنة ثم ان  
 الخلق لا بد لهم من عيأ وموت ففي اشتغاله عيأهم وموتهم في غاية معادتهم في الدنيا والاخرة  
 وفي تركه ذهاب السعادتين ونقصهما فان في الناس من يرغب في الاعمال الشديدة في الدين  
 والدنيا مع قلة منفعتها فالجهاد انفع فيهما من كل عمل شديد وقد يرغب في ترفيه نفسه

ويعلم ان سبيل الله  
 هو الذي يظلمه الذي  
 سماه الجهاد في سبيل الله  
 هو كمال السعادات في الدنيا والاخرة  
 سبيل نور الحسن خان



حتى يصادفه الموت فهو شهيد اليس من كل موته وهي افضل الميتات واذا كان  
 اصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة  
 الله هي العليا فمن منع من هذا قتل باتفاق المسلمين وامان لم يكن من اهل الممانعة  
 والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والاعمى والبرص ونحوهم فلا يقتل عندهم  
 العلماء الا ان يقاتل بقوله او فعله وان كان بعضهم يرى اباحة قتل الجميع مجرد الكفر  
 النساء والصبيان كونهن مالا للمسلمين والاول هو الصواب لان القتال هو ان يقاتلنا اذا  
 اردنا اظهار دين الله كما قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان  
 الله لا يحب المعتدين وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على امرأة مقتولة في بعض غزاه  
 وتوقف عليها الناس فقال ما كانت هذه لتقاتل قال لاحد من راحي خالدا فقل له لا تقتلوا  
 ذرية ولا عسبة وفيها ايضا عنه صلواته انه كان يقول لا تقتلوا شيئا فانها ولا طفلا صغيرا  
 ولا امرأة وذلك ان الله تعالى اباح من قتل النفوس ما يحتاج اليه في صلاح الخلق كما قال  
 الله تعالى والفتنة اكبر من القتل اي ان القتل وان كان فيه شر وفساد ففيه فتنة الكفار  
 من الشر والفساد ما هو اكبر منه فمن لم يمنع المسلمين من اقامة دين الله لم تكن مضرة كفره  
 الاعلى نفسه ولهذا قال الفقهاء ان الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة يعاقب بما يعاقب  
 به الساكنت وجاء في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضرب الا ضاحجها ولكن اذا ظهرت فلم تنكر  
 ضربت العامة ولهذا اوجبت الشريعة قتال الكفار ولم توجب قتال المقدر وعليه منهم بل اذا سترهم  
 الرجل في القتال او غير القتال مثل ان تلقيه السفينة النيا او يضل الطريق او يخذ بحيلة  
 فانه يفعل فيه الامام الاصلح من قتله واستعباده او المن عليه او مفاداة بمال ونفس عنه  
 اكثر الفقهاء كما ذكر عليه الكتاب السنة وان كان من الفقهاء من يرى المن عليه مفاداة  
 منسوخا فاما اهل الكتاب المجوس فيقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرة  
 ومن سواهم فقد اختلف الفقهاء في اخذ الجزية منهم الا ان عامتهم لا ياخذونها من الغنائم  
 ولما طائفة علمت ان تسببت الاسلام وامتنعت من بعض شرائع الظاهرة المتواترة فانه  
 باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة

ما دس الزكوة وكان قد توقف في قتالهم بعض الصحابة ثم اتفقوا حتى قال عمر رضي الله عنه  
 لا يكره رضي الله عنه كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله مرات ان اقاتل  
 الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا قالوا ها عصموا مني ماءهم  
 واصلهم لا يمتنعها وحسابهم على الله تعالى فقال ابو بكر فان الزكوة من حقها والله لم يمنعني  
 عنها كما نواؤ دونها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقاتلهم على منعها قال عمر فما هو الا ان رايت  
 الله قد شرح صدر راي بكر للقتال فعلت انه الحق وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله من وجوه كثيرة  
 انه امر بقتال الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وآله يقول سيخرج قوم في آخر الزمان احداثا لا سنان سفهاً لا احلام يقولون خير قول  
 لا يبايوا بايمانهم حناجرهم يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فايما لقيتموه هذروا  
 فاقتلوههم فان قتلتهم جازى قتلهم يوم القيامة وفي رواية لمسلم عن علي بن ابي طالب  
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القرآن ليس  
 قراءتهم الى قراءتهم شيء ولا صلاتهم الى صلاتهم شيء ولا صيامهم الى صيامهم شيء  
 يقرؤن القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيمهم يرقون من الاسلام كما يرق  
 السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لا تكلوا عن  
 العمل وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث يقتلون اهل الاسلام  
 ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لا قتلهم قتل عاد متفق عليه وفي رواية لمسلم  
 تكون امتي فرقتين ففرق من بينهما مارقة يلي قتلهم ولاها بالحق وهو لاء الذين قتلهم  
 المؤمنين علي رضي الله عنه لما حصلت الفرقة بين اهل العراق والشام فكانوا يسمون  
 الحواريين بين النبي صلى الله عليه وآله ان كلتي الطائفتين المقترتين وان احباب علي اولي الحق  
 ولم يحرض رسول الاعلى قتال اولئك المذمومين الذين خرجوا من الاسلام وفارقوا الجماعة  
 واستحلوا دماء من سواهم من المسلمين واموالهم فثبت بالكتاب السنة واجماع الامة  
 انه يقاتل من خرج عن شريعة الاسلام وان تكلم بالشهادتين وقد اختلف الفقهاء  
 الطائفة المنتفعة لو تركت السنة الواجبة كركعتي الفجر هل يجوز قتالها على من لا يدين واما الواجبات

المستفيضة فيقاتل عليها بالانفاق حتى يلتزموا ان يقيموا الصلوات المكتوبات ويؤدوا الزكاة  
 ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويؤتوا الزكوات من تكاح الحرام وكل الشبهات والامانة  
 على المسلمين في النفوس والاموال ونحو ذلك وقال هو لازم واجبة انما بعد بلوغ وعرف  
 العيص بالله عليه السلام بما يقانون عليه ما اذ بدوا المسلمين فيناكر قتلهم كما ذكرناه في قتال الممتنعين  
 من المبتدئين قطع الطريق بل ابلغ واجبا للفقهاء والممتنعين عن بعض الشرائع كما في الزكاة  
 والخوارج ونحوهم يجب ابتداء ودفع اذا كان ابتداء فهو على الكفاية اذا قام من يكفيه سقط  
 الفرض عن الباقيين وكان الفضل من قام به كما قال الله تعالى جلع على لا يستوي القاعدون من  
 المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدين في سبيل الله باموالهم انفسهم فضل الله المجاهدين اموالهم  
 انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنة وفضل الله المجاهدين على القاعد اجرها  
 عظيما درجته مغفرة ورحمة فاما اذا اراد العدو للهجوم على المسلمين فانه يصير دفعه واجبا على  
 المقتضين كلهم على غير المقصودين لانهم كما قال تعالى وان استنصرتم فالدفع عليكم انفسكم كما امر النبي صلى الله  
 بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال او لم يكن وهذا يجب بحسب الامكان على كل واحد بنفسه  
 وماله مع القلة والكثرة والشي والركوب كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق  
 لم ياذن الله في تركه لاحد كما اذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو الذي قسمهم فيه  
 قاعد خارج بل ذم سبحانه الذين يستأذنون النبي ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي  
 بعورة ان يريدون الا فرار فلهذا دفع عن الدين والحمة والانفس وهو قتال اضطرار ودفع  
 قتال اختيار للزيادة في الدين واعلامه وارهاب العدو كفرارة تبوء ونحوها فهذا النوع من  
 العقوبة هو للطلبة الممتنعة فاما غير الممتنعة من اهل ديار الاسلام ونحوهم فيجب الزامهم  
 بالواجبات التي هي مبادئ الاسلام الخمس وغيرها من اداء الامانات الوفاء بالعهود والمعاملات  
 وغير ذلك ومن كان لا يصلي من جميع الناس رجالهم ونساءهم فانه يؤمر بالصلاة فان امتنع  
 عوقب حتى يصلي باجماع العلماء ثم ان اكثرهم يرجعون قتله اذ لم يصل فيستتاب فان تاب ولا  
 قتل وهل يقتل كافرا مرتدا او فاسقا على قرابين مشهورين في مذهب احمد منيرة والنقل  
 عن اكثر السلف في نفي كفره هذا مع الاقرار بالوجوب فاما مع جحود الوجوب فهو كافر بالانفاق

بل يجب على الأولياء أن يأمروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعا ويضربوه عليها العشرة كما أمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم حيث قال مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفوقها بينهم في المضاجع كذا  
 ما يحتاج إليه الصلوة من الطهارة الواجبة ونحوها ومن تمام ذلك تعاهد مساجد المسلمين  
 واقتسم وامرهم بأن يصلوا بهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال صلوا كما رأيتموه في أصلي صلاة  
 البخاري وصلي مرة بأصحابه على طرف المنبر قال إنما فعلت هذا لتأقوا بي ولتعلموا أصلا  
 وعلى إمام الناس في الصلاة وغيرها أن ينظر لهم ولا يفوقهم ما يتعلق بفعله كمال دينهم بل  
 على إمام الصلاة أن يصلي بهم صلاة كاملة لا يقتصر على ما يجوز للمنفرد الاقتصار عليه من قبل  
 الأجزاء الأربعة وكذلك على إمامهم في الحج وكذلك على أميرهم في الحرب ألا ترى أن الوكيل  
 والوالي في البيع والشراء عليه أن يتصرف بموكله ولوليّه على الوجه الأصح له في ماله وهو  
 في مال نفسه يغتفر نفسه ما شاء فامر الدين أهم وقد ذكر الفقهاء هذا المعنى ومقتضى  
 الولاية باصلاح دين الناس صلح للطائفتين دينهم ودنياهم ولا اضطربت الأمور عليهم  
 ومالك ذلك كله حسن النية للرعية وإخلاص الدين كله والتوكل عليه فإن الإخلاص  
 والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة كما أمرنا أن نقول في صلاتنا إياك نعبد وإياك  
 نستعين وقد قيل إن هاتين الكلمتين تجمعان ما في الكتب المنزلة من السماء وقد  
 روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مرة في بعض مغازبه فقال يا مالك يوم الدين  
 إياك نعبد وإياك نستعين فجعلت الرأس تندرج عن كواهلها وقد ذكر الله سبحانه ذلك  
 في غير موضع من كتابه كقوله تعالى فاعبدوه وتوكل عليه وقوله تعالى عليه توكلت  
 واليه انيب وقوله تعالى عليك توكلنا واليك انبنا وإليك المصير وكان صلى الله عليه وسلم إذا  
 ذبح أضحيته يقول اللهم هذا منك وإليك وأعظم حوائجك لأمر خاصة ولغير عامة  
 ثلاثة أمور أحدها الإخلاص لله والتوكل عليه بالدعاء وخير وأصل ذلك المحافظة على  
 الصلاة بالقلب والبدن والثاني في الأحسان إلى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة والثالث  
 الصبر على لأذى من الخلق وغيرهم من النواصب ولهذا يجمع الله تعالى بين الصلاة والصبر  
 كتبرك أقوله تعالى في موضعين واستعين بالصبر والصلاة وأقوله تعالى أقم الصلاة

طر في النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات تلك كرمي للذي كرمي واصبر  
 فان الله لا يضيع اجر المحسنين **وقال تعالى** فاصبر حتى يقولون سبي محمد بن عبد الله وقيل طر  
 الشمس من قبل الغروب **وقال تعالى** ولقد علمنا انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح  
 بحمد ربك وكن من الساجدين واما قرانه بين الصلوة والزكاة في القرآن فكثير جدا فاما لقيام الصلوة  
 والزكاة والصدقة يصلح حال الراعي والرعية اذا عرف ان الانسان ما يدخل في هذه الاسماء المجتمة  
 كما يدخل في الصلوة من ذكر الله ودعائه وتلاوة كتابه واخلاص الدين له والتوكل  
 عليه وفي الزكاة من الاحسان الى الخلق بالمال النفع من نصر المظلوم واغاثة الملهوف  
 وقضاء حاجة المحتاج ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل معروف صا قتيلا  
 فيه كل احسان ولو وسط الوجه والكلمة الطيبة ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من احل الله شيئا لم يسهل له ربه ليس بينه وبينه حاجب الا حراما فينظر اعمى  
 فلا يرى الا شيئا قد منه وينظر اشأم منه فلا يرى الا شيئا قد منه وينظر امامه فتنسقبه النار  
 استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل فان لم يجد فبكلمة طيبة وفي السنن انه  
 صلى الله عليه وسلم قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط ولو ان تفرج من  
 دلوك في اناء المستسقي وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ان انقل ما يوضع في الميزان الخلق  
 احسن وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا مسلمة يوم سلة ذهاب حسن الخلق بخير الدنيا  
 والاخرة وفي الصبر واحتمال الاذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومحالفة الهوى وترك  
 الاشهر والبطرك كما قال تعالى لئن اذقنا الانسان منا رحمة فترى انهم كفورون  
 لئن اذقناه نعمة بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح بخور الا الذين صبروا  
 وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجركبير **وقال تعالى** لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو  
 بأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين **وقال تعالى** وسأدعوا الى مغفرة من ربي ورحمة  
 عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين  
 الغيظ والعافين عن الناس الله يحب المحسنين **وقال تعالى** ولا تستوي الحسنة ولا  
 السيئة ادفع باتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقها



الالذين صدر واوما يلقها الا ذو حظ عظيم ولما يترغك من الشيطان فرغ فاستعان بالله  
 انه هو السميع العليم **وقال قتي** وجزاء سيئة سيئة مثلها قم عفى واصلم فاجرة على  
 الله انه لا يحب الظالمين قال الحسن البصري اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش  
 الا يقم من اجرة على الله فلا يقوم الا من عفى واصلم وليس من حسن النية للرعية والاحسان  
 اليهم ان يفعل ما يهونه ويترك ما يكرهونه فقد قال تعالى ولوا تبع الحق اهو اهلهم ففسد  
 السموات والارض ومن فيهن وقال تعالى للصحابه رضي الله عنهم واعلموا ان فيكم رسول  
 الله لو يطيعكم في كثير من الامر لستم وافا الاحسان اليهم فعل ما ينفعهم في الدين والدنيا  
 ولو كرهه منكم لكان ينبغي ان يرفق بهم فيما يكرهونه فقد التمسوا عن النبي صلى الله عليه  
 وآله ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا كان العنف في شيء الا شانه وقال صلوات الله فوق  
 محمد الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وكان عمر بن عبد العزيز يقول اني لري ان  
 اخرج لهم المرة من الحق فاخاف ان ينفر واعنيها فاصبر حتى تحي الحولة من الدنيا فاخو  
 معها فاذا نفر والهة سكنوا الهة وكان كان النبي صلوات الله عليه طالب طاعة لم ير ذا الابهة  
 او عيسر من القول وسأله مرة بعض اقاربه ان يوليه على الصدقات ويرزقه منها فقال  
 ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد صلوات الله عليهم اياها وعوضهم من الفقه وتحاكم اليه عليه  
 وزيد وجعفر في امته حمزة فلم يقض بها واحد منهم ولكن قضى الخلفاء انه طيب قلب كل  
 واحد منهم بكلمة حسنة فقال لعلي انت مفي وانا مذك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي  
 وقال لزيد انت اخونا ومولانا هكذا ينبغي لولي الامر في نفسه وحكمه فان الناس انما يسألون  
 ولي الامر ما لا يصلح له من الولايات والاموال والمنافع والنجى والشفاعة في الحدود وغير ذلك  
 فيعوضهم من جهة اخرى ان امكن او يرد هم عيسر من القول ما لم يحتمل الاغلاظ فان رد السائل  
 يومه خصوصا من يحتاج الى تاليفه قد قال الله تعالى اما السائل فلا تنهر وقال تعالى وات  
 ذا القربى حقهم والمسكين وابن السبيل ولا تبذربذرب الى قوله واما تعرض عنهم لم يتفاء  
 رحمة من يترك ترجوها فقل لهم ولا عيسر او اذا حكم على شخص فانه قد يتأذى فاذا طيب نفسه  
 بما يصلح من القول والعمل كان ذلك تمام السياسة وهو نظير ما يعطى الطبيب للمريض الذي ليسوع الداء

الكرية وقد قال تعالى لم يمس عليه الصلوة والسلام لما ارسله واخاه هارون الى فرعون فقال  
 له قولا لينا لعلنا نذكر او نخشى قال صلواتنا ذن جبل فلي موسى الاشعري رحمه لما بعثته الى  
 اليمن يسرا لا تسرا ويشرا ولا تنفرا ونظا وطلا ولا تحتلوا وبالك مرة اعزاني في المسجد فقام احمي اليه  
 فقال لا ترزموه اي لا تقطعوا عليه بوله فتراميد من ماء فصب عليه وقال صلواتنا بعثتموه  
 ولم نبعثوا معسرين والحديثان في الصحيحين وهذا يحتاج اليه الرجل في سياسة نفسه واهل  
 بيته ورعيته فان النفوس لا تقبل الحق الا بما تستعين به من حظوظها التي هي محتاجة اليها  
 فتكون تلك الحظوظ عبادة وطاعة له مع النية الصالحة الا ترى ان الأكل والشرب اللذان  
 على الإنسان حتى لو اضطر الى الميتة وجب عليه الأكل منها عند عامة العلماء فان لم يأكل حتى  
 مات دخل النار لان العبادات لا تؤدى الا بهذا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولهذا  
 كانت نفقة الإنسان على نفسه واهله مقدمة على غيرها ففي السنن عن ابي هريرة قال قال  
 رسول الله صلوات الله عليه قال رجل يا رسول الله عندي دينار فقال تصدق به على نفسك  
 قال عندي آخر قال تصدق به على زوجك فقال عندي آخر قال تصدق به على ولدك  
 قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر وفي صحيح مسلم عن  
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلوات الله عليه ان نفقة في سبيل الله ودينار تفر من قت به على  
 ودينار نفقته على اهلك اعظمها الذي انفقته على اهلك وفي صحيح مسلم عن ابي امامة قال  
 قال رسول الله صلوات الله عليه يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ان تمسكه شر لك ولا تلام  
 على كفاف ابدا ممن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى وهذا اذ قيل قوله تعالى يسأل  
 ماذا ينفقون قل العفواي الفضل وذلك لان نفقة الرجل على نفسه واهله فرض عين بخلاف  
 النفقة في الغزو المساكين فانه في الاصل ما فرض على الكفاية واما مستحب ان كان يصدر متعينا  
 اخالم بقم غيره فان اطعام الجائع واجب وهذا جاء في الحديث لو صدق السائل لما افقر من بعده  
 ذكره الامام احمد وذكر انه اذا علم صدقة وجب اطعامه وقد روى ابو حاتم البستي في صحيحه  
 حديث ابي خريز رضي الله عنه الحديث الطويل الذي فيه انواع من العلم والحكمة وفيه ان كمال  
 في حكمة الخدود عليه السلام حتى على العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يخالج فيها

ربه ويحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها أصحابه الذين يخبرونه بعبوبه ويحذر  
 عن ذات الله نفسه وساعة يخالطها بلذته فيما يحل ويجل فان هذه الساعة عون على تلك  
 الساعات فبين انه لا بد من اللذات المباحة الجميلة فانها تعين على تلك الامور ولهذا ذكر الفقهاء  
 ان العدة هي الصلاح في الدين والمروة وفسر المروة باستعمال ما يحمله ويرينه وتجنب ما يكرهه ويشينه  
 وكان ابو الدرداء يقول اني لا استحوذ نفسي بالشئ من الباطل الاستعين به على الحق والله تعالى انما خلق  
 الشهوات في الذات في الاصل لتتام مصلحة الخلق فاهم يد لك يحتلون ما ينفعهم كما خلق سبحانه  
 الغضب ليدفعوا به ما يضرهم وحرّم منها ما يضر تناوله ودم من اقصر عليها فاما من استعاض  
 بالمباح الجميل على الحق فهذا من الاعمال الصالحة ولهذا ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه  
 وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال الربيع  
 لو وضعها في الحرام كان عليه وزر فكلت انك اخوض عنها في الحلال كان اجر وفي لفظه قال  
 فلم تحسبوا بالحرام ولا تحسبوا بالحلال في الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه  
 قال له انك لو تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله عز وجل الا زدت بها درجة ورضعة حتى تنته  
 تضعها في امرأتك ولا تار في هذا كثيرة فالتق من اذا كانت له نية اثيب على عامة افعاله و  
 كانت المباحات من صالح اعماله لا صلاح قلبه ونيته والمنافق لفساد قلبه نيتة فيعاضل ما  
 يظهر من العبادات رياء فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه قال لا ارجح الجسد مضغة ان اصله صلح  
 الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وكما ان العقوبات شرعت اعية الى  
 فعل الواجبات وتراعي المحرمات فقد شرع ايضا كل ما يعين على ذلك فينبغي تيسير طرق الخير  
 والطاعة ولا حانة عليه والترغيب فيه بكل ممكن مثل ان يبذل لولد او اهله او رعيته  
 ما يرغبهم في العمل الصالح من مال او ثناء او غيره ولهذا شرعت المسابقة بالخير والابل  
 ولتناضلة بالسهماء واخذ الجمل عليها المافية من الترغيب في اعادة القوة عليها ورباط الخيل  
 في سبيل الله حتى كان النبي صلى الله عليه عليه وسلم يسهل بين الخيل هو وخلفاؤه الاشداء في يخرجون  
 الاسبا من بيت المالك الى اعداء المؤمنين فلو هم فقد روي ان الجمل كان يسلم في اول النهار رغبة  
 في الدنيا فلا يجيء اخو النهار الا والا سلام احب اليه مما طلعت عليه الشمس ولذلك الشر

للعصية يجب حسم مادته وسد ذريعة ودفع ما يفضي اليه اظام يكن فيه مصلحة راجحة مثال  
 ذلك ما هي عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وقال لا يخل امرؤ  
 ثوب من بابه وباليوم الآخران تسافر مسيرة يومين الا ومعها زوج او ذو عورة فهو صلى الله عليه وسلم عن الخلو  
 بالاجنبية والسفر بها لانه ذريعة الى الفساد وكان عمر رضي الله عنه يسير بالمدينة فسمع امرأة  
 تغني بابيات تقول فيها هل من يسيل الى خمر فاشربها ام من يسيل الى نصيرين فحاجب علي  
 فوجده شايا حسنا فحلق راسه فارحاد جلا فقاهه الى المصرة لئلا يفتن به النساء وروي عنه انه  
 بلغه ان رجلا يجلس اليه الصبيان فتنبى عن مجالسته فاذا كان من الصبيان من يخاف فتنته  
 على الرجال او على النساء منع وليه من اظهاره لغير حاجة او تحسينه لاسيما تبرجه وتجرده  
 الحكامات احضاره في مجالس الهوى الاغاني فان هذا مما يفتن التفرير عليه وكذلك من ظهر منه  
 الفجور يمنع من تلك الغلمان المردان الصباح ويفرق بينهما فان الفقهاء متفقون على ان  
 لو شهد شاهد عند الحاكم وكان قد استفاد منه فوج من اتراح القسوق القادحة في الشهادة  
 فانه لا يجوز قبول شهادته ويجوز للرجل ان يجرحه بذلك ان لم يدره فقد ثبت ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم يجازة فاشترى عليها خيرا فقال وجبت جبت رجليه بجنازة فاشترى عليها خيرا فقال  
 وجبت جبت قالوا اما وجبت يا رسول الله قال هذه الجنازة اشترى عليها خيرا فقلت جبت الجنازة وهذه  
 الجنازة اشترى عليها خيرا فقلت جبت لها النار انتم شهداء الله في الارض مع انه كان في زانية امرأة تغلن  
 بالبحر فقال لو كنت راجعا بغير بيعة لرجعت هاهنا فليكن ذلك انقام الابا لبيته واما الحد من الرجل في شهادته  
 وامانته ونحو ذلك فلا يحتاج الى العناية بل الاستفاضة كفاية في ذلك ما هو دون الاستفاضة حتى يانه  
 يسندل عليه باقرانه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه اعتبروا الناس تاخذوا فخر فهذا الدفع شر مثل  
 الاحتراز من الفساد قد قال عمر رضي الله عنه رما الناس سوء الظن واما الحد ود الحقوق التي لا يفي  
 معين فمنها النفس قال الله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به  
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نؤلفكم واياهم ولا تقربوا الفواحش  
 ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون  
 ولا تقر بالمال الغنيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشدك واه في الكيل بالميزان بالقسط لا



الاوسعها واذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون  
 هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم  
 تتقون **وقال تعالى** وما كان لثمن ان يقتل مؤمنا بالخطا ومن قتل مؤمنا خطأ  
 الى قومه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاء جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له  
 عذابا عظيما **وقال تعالى** من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا  
 بغير نفس او فسادا في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا  
 وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء قال القتل  
 على ثلاثة انواع احدها العمل المحض وهو ان يقصد من عمله معصوما بما يقتل غالبا سواء كان  
 يقتل بحد كالسيوف ونحوه او بشبهة كالسندان وكوثر القصاص او بغير ذلك كالخروج للفرج  
 والا لقاء من مكان شاهق والحق وامساك الخصميتين حتى تخرج الروح وغمر وجهه حتى يوشق  
 وسقي السم ونحو ذلك من الافعال فهذا ان فعله وجب عليه القود وهو ان يولى المقتول  
 من القتلى فان احبوا قتلوا وان احبوا عفووا وان احبوا اخذوا الدية وليس لهم ان يقتلوا  
 غير قاتله قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه  
 سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قيل في التفسير لا تقتلوا غير قاتله وعن ابي شريح  
 الخزازي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب بدم او خيل او خيل الجراح فهو بالخيار بين احد  
 ثلاث فان اراد الزيادة فخذوا وليه ان يقتل او يعفو او يأخذ الدية فمن فعل شيئا من ذلك  
 فعاد فان له نار جهنم خالد فيها ابد اياه اهل السنن قال الترمذي في صحيحه من قتل بعد  
 العفو واخذ الدية فهو اعظم مما من قتل ابتداء حتى قال بعض العلماء انه يجب قتله حدا  
 ولا يكون امرا الى اولياء المقتول **قال تعالى** كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد  
 بالعبد والاخي بالاخي فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واذا علم به باحسان ذلك تخفيف  
 من ربكم ورحمة فمن اعتد بها بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حكمة يا اولي الابصار  
 لعلكم تتقون قال العلماء ان اولياء المقتول تغلظ قلوبهم بالغياط حتى يوشروا ان يقتلوا القتال  
 واولياءه رعايا يرضون بقتل القتال بل يقتلون كثر من اصحابنا قال السيد القليل ثم قد اخطأ



فيكون القاتل قد اعتدى في الأبداء وهذا هو الذي لا سقيفام كما كان يفعل اهل الجاهلية  
 وربما يفعل اهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الاوقات الاعراب والخاصة و  
 غيرهم وقد يستعملون قتل القاتل لكونه عظيما اشرف من المقتول فيفضي ذلك الى ان يبتل  
 المقتول يقتل من قدر واعلم قتله من اولياء القاتل وبما خالف هؤلاء قوما استعانوا بهم  
 على لاء قوما فيفضي الى الفتن والعداوات العظيمة وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الذي  
 هو القصاص في القتل فكتب الله تعالى علينا القصاص وهو المساواة وهو العاداة في القتل  
 واخبرنا فيه حجة فانه يحقن دم غير القاتل اولياء الرجلين وايضا فاذا علم من يريد القتل  
 انه يقتل كف عن القتل فقد روي عن علي بن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله  
 عليه وآله قال للوفاء منون تنكأ فادماء هم هم يد على من سولهم ويسعي بذمتهم ايضا هم لا يقتل مسلم  
 بكافر ولا ذو عهد في عهد رواه احمد وابوداود وغيرهما من اهل السنن ففضى رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين تنكأ فادماء هم اي تتساوى وتتبادل فلا يفضل عربي على عجمي ولا قريشي على  
 حاشمي على غيره من المسلمين ولا حواصلي على مولى جتي ولا عالم او امير على امي او ما مور و هذا  
 متفق عليه بين المسلمين بخلاف ما عليه اهل الجاهلية وحكما على اليهود فانه كان  
 يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من اليهود قريظة والنضير وكانت النضير تفضل  
 على قريظة في الدماء فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك في حال فانهم كانوا قد غيروا من الجحيم  
 الى النعيم وقالوا ان حكم نبيكم بذلك كان لكم حجة ولا فانتم قد تركتم حكم التوراة فانزل الله  
 تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا باقوا هم  
 لم يؤمنوا قلوا هم الى قوله تعالى فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك  
 شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين الى قوله تعالى فلا تخشوا  
 الناس فخشون ولا تسفروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون  
 فكنتنا عليهم في حال النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن  
 والسنن بالسنن والجروح قصاص فبين سبحانه انه سوي بين نفوسهم ولم يفضل نفسا  
 منهم على اخرى كما كانوا يفعلون الى قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما كان

من الكذاب ومهيننا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهلها هم عما جاء الحق  
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله تعالى للحكم الجاهلية يبقون ومن احسن من الله  
 حكما القوم يبقون فاحكم سبحانه في دماء المسلمين انها كلها سواء خلاف ما عليه اهل الجاهلية  
 والارث سبب الاهواء الواقعة بين الناس في البوادي والخواضر انما هي البغي ومزك العدل فان  
 احد الطائفتين قد يصيب بعضها من الاخرى دما او مالا او تعلقا عليها بالباطل فلا تصفها  
 ولا تقدر الاخرى على استيفاء الحق فالواجب كتاب الله تعالى للحكم بين الناس في الدماء  
 والاموال وغيرها بالقسط الذي امر الله به مع ما عليه كثير من الناس من حكم الجاهلية  
 واذا اصيل مصلح بينهم فليصلح بالعدل كما قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلتا  
 فاصلح بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت  
 فاصلح بينهما بالعدل واقتطعا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنين اخوة فاصلحوا بين  
 اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وينبغي ان يطلب العفو من اولياء المقتول فانه افضل  
 لهم كما قال الله تعالى والجرح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له قال انس ما رفع الى رسول  
 الله صلوات الله عليه القصاص الا امر فيه بالعفو رواه ابو داود وغيره وروى مسلم في صحيحه عن  
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه ما نقصت صدقة من مال الا زاد الله عبدا  
 بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه وهذا الذي ذكرناه من التكافي هو في المسلم المجرم  
 المسلم المجرم اما الذي فجمهوا العلماء على انه ليس بكفو المسلم كما ان المستامن الذي يقدم من  
 بلاد الكفار رسولا او تاجرا او نحو ذلك ليس بكفوله وفاقا ومنهم من يقول بل هو كفوله وكذلك  
 الذراع في قتل الحر بالعبد والنوع الثاني الخطاء الذي يشبه العمد قال النبي صلوات الله عليه الان في قتل  
 الخطا تشبيه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الابل منها اربعون خلفته في بطونها ولاها  
 سماء شبه العمد لانه قصد العمد ان عليه بالضرب لكنه فعل لا يقتل غالبا فقد تعد العمد  
 ولم يتعد ما يقتل **والنوع الثالث** الخطا المحض ما يجري مجراه مثل ان يكون برعي  
 صيدا او هدا فاصيب انسانا بغير علمه ولا قصد وهذا ليس فيه قود وانما فيه الدية والكفارة  
 وهنا مسائل كثيرة معروفة في كتب اهل العلم وبينهم **والقصاص** الجراح ايضا ثابت

بالكتاب السنة والاجماع بشرط المساواة فاذا قطع يده اليمنى من مفصل فله ان يقطع يده  
 كذلك فاذا قطع سنه فله ان يقلع سنه واذا شجحه في راسه او وجهه فوضع العظم فله ان يشج  
 كذلك فاما اذا لم يمكن المساواة مثل ان يكسر له عظم باطن او شجحه دون الموضحة فلا يشرع  
 القصاص بل يجب الدية للحدودة او الارش واما القصاص في الضرب بيده او بعصاه  
 او بسوطه مثل ان يطمه او يلكمه او يضربه بعصا ونحو ذلك فقد قال طائفة من العلماء  
 انه لا قصاص فيه بل فيه التعزير لانه لا يمكن المساواة فيه والمناقض عن الخلفاء الراشدين وغيرهم  
 من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ان القصاص مخرج في ذلك وهو نص احمد وغيره  
 من الفقهاء وبذلك جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه واله وهو الصواب قال ابو فراس خطيب  
 بن الخطاب رضي الله عنه فذكر حديثا قال فيه لا ابي والله ما ارسل عمالي اليكم ليضربوا  
 ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به  
 سوى ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده اذا قصصته منه فوشب عمر من العاص فقال  
 يا امير المؤمنين ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته انك لم تقص  
 منه قال الذي نفس محمد بيده اذا قصصته منه ولقد ايت رسول الله صلى الله عليه واله يقص من نفسه  
 الا لا تضربوا المسلمين فتدلوهم ولا تمنعوا هم حقوقهم فتكفروهم رواه الامام احمد وغيره  
 ومعنى هذا اذا ضرب الولي رعيته ضريا غير جائر فاما الضرب المبرور فلا قصاص فيه بالاجماع  
 اذ هو واجب او مستحب او جائز **والقصاص** في الاعراض مشروع ايضا وهو ان الرجل  
 اذا لعن رجلا او دعا عليه فله ان يفعل به كذلك وكذلك اذا شتمه يشتمه شتمه لا كذا  
 فيها والعقوبة افضل **قال الله تعالى** وجزاء سيئة سيئة مثلهن من عذاب او اصلح فاجرة  
 على الله انه لا يحب الظالمين ولعن انتصروا بعد ظلمه فاولئك مع الذين هم من سبيل قال النبي صلى  
 المستبان ما قال فعلى الباكي منهما ما لم يعتد المظلوم ويسمى الانتصار والشتمة التي كذب  
 فيها مثل الاخبار عنه بما فيه من القبايح وتسميته بالكلب الحمار ونحو ذلك فاما ان افتري عليه  
 فلم يحل ان يفتري عليه لو كفرة او فسقة بغير حق لم يحل له ان يكفره او يفسقه بغير حق ولو  
 لعن اباة او قبيلته واهل بلدة ونحو ذلك لم يحل الا ان يتعدى على اولئك فانهم لم يظلموه

**قال الله تعالى** يا ايها الذين امنوا كونوا من الله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن  
 قوم على الا تعدوا عدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله فامر المسلمين ان لا يحملهم بغضهم  
 للكفار على ان لا يعدلوا وقال عدلوا هو اقرب للتقوى فاذا كان العدول ان عليه في العرض محرما  
 لحقه ما يلحقه من الاذى جاز القصاص فيه بمثله كالدماء عليه بمثل ماله او اما اذا كان  
 محرما بحق الله كالكاذب لم يجز نكال وهكذا قال كثير من الفقهاء انه اذا قتله بخرق او تعريض او  
 خنق او نحو ذلك فانه يفعل به كما فعل ما لم يمكن الفعل محرما في نفسه كتحريم الخمر والتلوط به  
 ومنهم من قال لا قدح الا بالسيف والاول اشبه بالكتاب والسنة والعدل **واذا كانت الفدية**  
**والاجماع قال الله تعالى** والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بربعة شهداء فاجلدوهم  
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد  
 ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم فاذا رمى المحرم حصنا بالزنا والتلوط فعليه حد القذف  
 وهو ثمانون جلدة وان رما بغير ذلك عوقب تعزيرا وهذا الحد يستحقه المقدوف فلا  
 يستوفى الا بطلبه باتفاق الفقهاء فان عفا عنه سقط عند جمهور العلماء لان المغلظة  
 حق الاذي كالقصاص في الاموال وقيل لا يسقط تغليبا بحق الله لعدم المماثلة كسائر الحدود  
 وانما يجب حد القذف اذا كان المقدوف محصنا وهو المسلم الحر العفيف فاما المشهور  
 بالفجور فلا حد على قاذفه وكذلك الكافر الرقيق لكن يعز القاذف الا الزوج فانه يجوز له  
 ان يقذف امرأته اذا زنت ولم تحبل من الزنا فان حبست منه وولدت فعليه ما يقذفها  
 وينفي ولدها الشك لا يلحق به من ليس منه واذا قذفها فاما ان تقرب بالزنا واما ان تلاعنه كما ذكر  
 الله تعالى في الكتاب والسنة ولو كان القاذف عبدا فعليه نصف حد ذلك في حد  
 الزنا وشرع الحنابلة ان الله تعالى قال في الاماء فان اتين يغاضة فعليه نصف ما على  
 المحصنات من العذاب اما اذا كان الواجب القتل او قطع اليد فانه لا يتصف **ومن الحقوق**  
**الابضاع** فالواجب الحكم بين الزوجين بما امر الله به من امساك بمعروف او تسريح باحسان  
 فيجب على كل واحد من الزوجين ان يعودي الى الآخر حقوقه بطيب نفس انشراح صدر

فان للمرأة على الرجل حقان ماله وهو الصداق والنفقة بالمعروف وحقا في بدنه وهو العشرة  
 والشفقة بحيث لا ياتي منها استحقاق الفرقة باجماع المسلمين وكذا الشلو كان محبوبا وعينا لا  
 يمكنه جماعها فلما اختلفت الفرقة ووطيها واجب عليه عند اكثر العلماء وقد قيل انه لا يجب اكتفاء  
 بالباعث الطبي والصواب انه واجب كاحل عليه الكتاب والسنة والاصول وقد قال النبي  
 صلوات الله عليه وسلم لما رآه يكثر الصوم والصلوة ان تزوجك عليك حقانم يجب وطيا  
 كل اربعة اشهر مرة وقيل يجب وطيا بالمعروف على قوته وحاجتها كما يجب النفقة بالمعروف  
 كذلك في هذا الشبه وللرجل عليها ان يستمتع بها متى شاء ما لم يضرها او يشغلها عن واجب  
 فيجب سبها ان يمكنه لذلك ولا يخرج من منزله الا باذنه او اذن الشارع واختلف الفقهاء  
 هل عليها اخذ من المنزل كالفرش والكنس والطبخ ونحو ذلك فقيل يجب عليها وقيل لا يجب وقيل  
 يجب الخفيف منه **واما الاموال** فيجب الحكم بين الناس فيها بالعدل كما امر الله ورسوله  
 مثل قيمة الموارث بين الورثة على ما جاء به الكتاب السنة وقد تنازع المسلمون في مسائل  
 من ذلك وكذلك في المعاملات من المباحات والاجارات والوكالات والمشاركات والمضاربات  
 والوقوف والوصايا ونحو ذلك من المعاملات المتعلقة بالعقود والقروض فان العدل فيها هو  
 قوام العالم لا تفصيل الدنيا والاخرة الا به فمن العدل فيها ما هو ظاهر يعرفه كل احد بعقله كوجوب  
 تسليم الثمن حل المشتري وتسليم البع الى المشتري وتخريم التطفيف في المكيال والميزان ووجوب  
 الصدق والبيان وتخريم الكذب والخيانة والغش وان جزاء القرض الوفاء والحمل ومنها ما هو  
 خفي جاء به الشارع او شرعنا اهل الاسلام فان حكمة ما في هذه الكتاب السنة من المعاملات  
 يعود الى تحقيق العدل والنهي عن الظلمة وحماية مثل اكل المال بالباطل وجسه من الربا  
 المبسر والانواع التي فحشها النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيع الغرر وبيع حبل الجمل وبيع الطير في الهواء وبيع  
 في الماء والبيع الاجل غير مسمى وبيع المنهارة وبيع المدرس والملاسة والمزاينة والمناذرة والمخاطبة  
 والمخش وبيع الثرقيل بدو صلاحه وما في هذه من انواع المشاركات الفاسدة كالنخابة وزرع بقعة  
 من الارض ومن ذلك ما قد تنازع فيه المسلمون كخفائه واشتباؤه فقد يرى هذا العقد  
 القبض صحيحا عدلا وان كان غير صحيح في غير احوال وجب اده وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله



وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فمن الله والرسول أن كنتم تؤمنون  
 بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً وأصل في هذا أنه لا يحرم على الناس من المعاملة  
 التي يحتاجون إليها إلا ما دل الكتاب والسنة على تحريمه كما لا يشرع لهم من العبادات التي يتقربون بها  
 إلى الله تعالى إلا ما دل عليه الكتاب والسنة على شرعها والدين ما شرعه الله والحكام ما حرمه بخلاف  
 الذين ذمهم الله حيث حرموا من دون الله ما لم يحرمه وأشركوا به ما لم يشرك به سلطاناً  
 وشرعاً من الدين ما لم يأذن به الله اللهم وفقنا لأن نجعل الحلال ما حلالته والحرام ما حرمته  
 والدين ما شرعته ولا غناء لولي الأمر عن المشاورة فإن الله أمر بها نبيه صلى الله عليه وآله فقال تعالى فاعف  
 عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لم يكن  
 أحد أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قيل إن الله أمره أن يتألف قلوب  
 أصحابه وليقتدي به من بعده وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحى من أمر الحرب والأمو  
 الجزئية وغير ذلك فغيره صلى الله عليه وآله بالمشاورة وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين بذلك في  
 قوله تعالى ما عند الله خيراً مما يجمعون والذين آمنوا وعلى بهم يقعون والذين يحبونكم كما  
 أكرموا والذين أحسنوا وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمروهم  
 شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون وإذا استشارهم فإن بهم ما يحبون اتباعه من  
 كتاب الله وسنة نبيه واجماع المسلمين فعليه اتباع ذلك ولا طاعة لأحد في خلاف ذلك  
 وإن كان عظيم في الدين والدنيا قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا  
 الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فمن الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله  
 واليوم الآخر وإن كان أمراً قد تنازع فيه المسلمون فلينبغي أن يستخرج من كل منهم رأيه و  
 وجه رأيه فأي الأراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به كما قال تعالى فإن تنازعتم  
 في شئ فمن الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وأولى الأمر منكم فإن  
 العلماء وهم الذين إذا صلحوا صلح الناس على كل مناهما أن يتحروا كما يقول ويفعله طاعة  
 الله ورسوله واتباع كتابه ومقتضى أمرك في الحوادث المشككة معرفة ما دل عليه الكتاب والسنة كان  
 هو الواجب أن لم يمكن ذلك لضيق الوقت أو عجز الطالب أو تكافؤ الأدلة عند أو غير ذلك فله أن يقلد

من يرضى عمله ودينه هذا القوي الأقوال فقد ميل ليس له التقليد بحال قبل له التقليد  
 بكل حال والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وعنده وكذلك يشترط في القضية والولاية من الشرط  
 ما يجب فعله بحسب الامكان بل وسائر العبادات من الصلوة والجهاد وغير ذلك كل ذلك  
 واجب مع القدرة فاما مع العجز فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وهذا امر الله تعالى المصلين ان  
 يظهر بالمسلمين صلواته وخاف الضرب باستعمال المشقة البرد والجراحا وغير ذلك يتم بالصعيد  
 الطبيب فسمي بوجهه ويديه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بن حصين يصل قائما فان لم يستطع فجلس  
 جنبك فقد اوجب الله تعالى فعل الصلوة في الوقت على اي حال امكن قال الله تعالى  
 حازنا اهل الصلوات والصلوة الوسطى وقوله الله قانتين فان خفتهم رجلا او ذكرا فاذ  
 امنتم فاذا ذكر الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون فاجب الله تعالى الصلوة على الامن في الخلق  
 والصحيح والمريض والغني والفقير والمعتد والمساقر خففها عن المسافر والمريض <sup>فمن</sup>  
 كما جاء به الكتاب والسنة وكذلك اوجب سبحانه واجباتها من الطهارة والستر واستقبال القبلة  
 وامسقاط ما يجز عن العبد من ذلك فلو انكسرت السفينة بقرم او سلب الحاربون ثيابهم  
 صلواتهم بحسب الله وكان امامهم وسطهم لثلاثي الماقرن عورته ولو استلبت القبلة  
 اجتهد في الاستدلال عليها فلو عيب الدلائل صلواتهم كما روي انهم فعلوا ذلك  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا الجهاد والولايات وسائر امور الدين وذلك كله في قوله تعالى  
 فاتقوا الله ما استطعتم وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم امرتكم بامر فاقوا منه ما استطعتم كما ان الله  
 تعالى لما حرم المطاعم الخبيثة قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه  
 ان الله غفور رحيم وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ملته ابيكم <sup>هم</sup>  
 وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فلم يوجب مالا  
 استطاع ولم يحرم ما يضطر اليه اذا كانت الضرورة بغير معصية من العبد <sup>اتقى</sup>  
 ما ذكره شيخ الاسلام احمد بن حنبل الحلي في عهد السلام بن تميمه رحمه في كتابه السياسة الشرعية  
 في اصلاح الراعي والرعية من فصل اداء الامانات الى هنا ويتلو ذلك فصل في حدود البلاد  
 وغيره من كلام شيخنا وبركتنا القاضي محمد بن علي الشافعي مع تصرف في التقديم والتأخير

والحذف والزيادة وبالله التوفيق +

فَصْلٌ فِي شَأْنِ حُدُودِ الْبِلْدَانِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الضَّمَانِ  
وَحُكْمِ الْأَعْرَابِ سُكَّانِ الْبِلَادِ وَحُكْمِ الْعَامَّةِ الْمُسْتَحْدَثَةِ وَحُكْمِ طِفْلِ

الْكُفَّارِ إِذَا مَاتَ أَبُوهُمُ

أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ الْوَاقِعَةَ فِي غَالِبِ الدِّيَارِ مَخَالَفَتُهَا جَاءَتْ بِهَ الشَّرِيعَةُ الْمَطْهُرَةُ مِنْ  
وَجْهِ الْأَوَّلِ أَنَهَا تَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْأَشْتِرَاقِ فِي الْكَلَاءِ وَمَنْعَ بَعْضٍ مِنْ يَنْتَفِعُ بِهِ وَهُوَ شَرُّ  
بَيْنَ النَّاسِ بِنَصِّ حَدِيثِ الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثِ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ وَالنَّارِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ  
أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي خُرَاشٍ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ مَرْفُوعًا وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الصَّحَابَةِ  
فِي تَرْجُمَةِ أَبِي خُرَاشٍ وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَسُئِلَ أَبُو حَاتِمٍ عَنْهُ فَقَالَ أَبُو خُرَاشٍ لَمْ  
يَذْكُرْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَتِهِ جَانِبُ بَدْرٍ وَهُوَ الشَّرْعِيُّ تَابِعٌ مَعْرُوفٌ  
قَالَ الْحَافِظُ فِي بُلُوغِ الْمَرَامِ وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ وَأَخْرَجَ هَذَا اللَّفْظَ ابْنُ مَاجَةٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ  
عَبَّاسٍ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَلَكِنَّهُ صَحِيحٌ ابْنُ السَّكَنِ وَزَادَ فِيهِ ثَمَنَهُ حَرَامٌ وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ  
عَنْ ابْنِ عُمَرَ زَادَ الْحِمْلُ وَفِيهِ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ مَيْسَرَةَ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ  
وَلَهُ عِنْدَهُ طَرِيقٌ أُخَرَى أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ بَهِيَّةَ عَنْ أَبِيهَا وَفِي الْبَابِ حَدِيثٌ جَمِيعُهُ  
قَاضِيَةٌ بَانَ الْكَلَاءِ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدًا وَهَذِهِ الْحُدُودُ الْمَذْكُورَةُ  
لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْأَقْسَمَةُ مَا يَنْبَغُ فِي الْمُبَاحَاتِ مِنَ الْكَلَاءِ وَاقْتِصَاصِ كُلِّ أَحَدٍ مَا يَنْبَغُ فِي حُدُودِ  
وَلَا إِذَا أَرَادَ غَيْرُ صَاحِبِ الْحُدُودِ أَنْ يَرْفَعَهَا سَائِمَتُهُ عَقَرَتْ أَوْ بَعْضُهَا وَقَدْ يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ فِتْنَةٌ وَتُوجَّهُ  
إِلَى قَتْلِ نَفْسٍ مِنْ سَلْبِ أَمْوَالٍ قَطْعِ سَبِيلٍ وَقَدْ شَهِدْنَا وَسَمِعْنَا مِنْ ذَلِكَ وَقَاتِعَ شَنْعِيَّةٍ  
وَهَكَذَا إِذَا أَرَادَ غَيْرُ صَاحِبِ الْحُدُودِ أَنْ يَحْتَشِ أَوْ يَحْتَطِبَ فَاقْلُ الْأَحْوَالِ سَلْبُ بَعْضِ ثِيَابِهِ  
وَأَهَانَتُهُ بِلِ وَتَغْزِيرُهُ بِالْمَالِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحَمَامَةَ مِنْ صَاحِبِ كُلِّ حُدٍّ عَلَى حُدِّهِ الْبَلْغِ  
مِنْ حَمَامَةِ كُلِّ مَالِكٍ عَلَى مَلِكِهِ فَلَنْ الْأَمْلَاقُ لَا يَتَرَقَّبُ عَلَيْهَا مَا يَتَرَقَّبُ عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ

من الفتن وارقة الدماء وسلب الأرواح وهتك الحرم وهكذا يقع ما خولفت فيه المشورة  
 للطهارة وظن فاعلم ان غير هذا أصل منها فانها جرد عادة الله عز وجل في مثل هذا لا يتعد  
 للصالح الخيال الى فاعلم ان هذا صوغه لخالفه الشريعة مفاسد محضه وهذا سر من أسرار الشريعة  
 وليس يريد من صوغ هذه القصة ورسم هذه الحكمة المشوية الخيال ان ذلك النوع من أنواع  
 المناسبات المذكور في الأصول يسميه من لم يكن له درية بذالك العلم صاحب رسالة وهو عند  
 مربي علم الأصول ليس من المناسبات ولم يسمع من عالم من علماء الاجتهاد انه صوغ هذه الحكمة  
 بل جميع من مال الى تسوية مقلدة مع ان محققهم ينكرون ذلك كله ويروي عن النبي صلى الله عليه وآله  
 عامر الزماري والسيد احمد علي الشافعي **الوجه الثاني** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وآله  
 عز وجل الكلاء فاخرج ابراهيم بن اسحاق صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يمنع الماء  
 والنار والكلاء واخرج الشيخان وغيرهما عن حديثه ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تمنعوا فضل الماء  
 لتمنعوا به الكلاء فنهاهم عن منع فضل الماء لتوسلهم بمنعه الى منع الكلاء والنهي عن الوسيلة  
 الى الشيء يستلزم النهي عنه بالاولى واخرج احمد والطبراني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن  
 جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من منع فضل مائة او فضل كلاله منع الله عز وجل فضله وفي  
 القيامة وفي اسناده ليش بن عيسى سليمان وفي الباب حديث جميعها قاضيه بالبرهان عن منع الكلاء  
 وحد حال البلدان لا يراد بوضعها الا منع كل صاحب حال لغيره عن الانتفاع بما فيه من الكلاء ونحوه  
**الوجه الثالث** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وآله المنع من الخوف اخرج البخاري واحمد وابو داود  
 حديث الصعبي جامة ان النبي صلى الله عليه وآله عليه حتى النقيع بالنون وقال لا يحل الا لله ولا رسوله في  
 الباب حديث وهي متضمنة لاختصاص الحق بكلامه ورسوله ولا يحل لاحد من الامة ان يحتج  
 ولهذا قال الشافعي ليس لاحد من المسلمين ان يحتج الا بما حواه النبي صلى الله عليه وآله انتهى بالعلامة في منع الحق  
 انه يستلزم منع الكلاء عن اهل الحاجة من المسلمين وهذه الحكمة هي نوع من هذا الانهال  
 كل حد يحججه عن غيره ويقا تل دونه الخ قال عن المصلحة الكاشة في الحق في بعض الحالات  
 الحق فيكون الخيال الجهاد كما فعل النبي صلى الله عليه وآله في احتوائه للنقيع فانه اخرج احمد من حديث  
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله حتى النقيع للخيال خيل المسلمين واخرج البخاري عن اسلم بن عمار عن الحسن

ان مما حقي لذلك وهكذا الآن فان بعض اهل البلدان قد يجمع رأيهم على ان يمنعوا  
 رعائهم من بعض المواضع المخصصة لهم ويسمون ذلك شجرا ويجعلونه ذخرا اذا جدبت ارضهم  
 فهذا وان كان مخالفا للشريعة المطهرة لكنه لا ينشأ منه ما ينشأ من الحرد من الفتن  
 الكبار **الوجه الرابع** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه قال من سبق الى ما لم يسبق اليه  
 فهو له اخرجه ابو داود من حديث اسمعيل بن مضر وصححه الضيافي المختارة وقال البغوي  
 لا اعلم بهذا الاسناد غير هذا الحديث في الباب غير ما ذكره جميعه يدل على ان من سبق  
 شيء من الكلاء لم يسبق اليه غيره با حياء ولا شجر ولا قطع كان احق به والحرد تستلزم ان ما  
 كان في الحرد هو لصاحبه وان سبق اليه من سبق هذا جملة ما خطر بالبال من تحريم هذه  
 الكلمة من ادلة الدلالة على مخالفة هذه الحرد لما شرع عمر رسول الله صلى الله عليه وبعضها كيف  
 في ابطال ما يستند اليه الواضعون لذلك من كونه مصلحة ترسله فان من شرط المصالح  
 الرسالة عند جميع من قال بها عدم مصادمة الدليل وهذه قد صادمت هذه الادلة  
 الكثيرة فلم تكن منها وهكذا تتبع انواع المناسبات ما عد المصلحة منه فانه المناسبات المصادمة للدليل لهذا  
 ذكرنا فيما تقدم ان حرد البلدان من ذلك ثم تقرر في الاصول ان اعتبار المصلحة انما يكون  
 موثقا اذا كانت تلك المصلحة خالية عن المفسدة اما اذا كانت غير خالية عنها فلا خلاف انها  
 غير معتبرة لان دفع المفسد اولى من جلب المصالح وقد عرفت مما تقدم ما ينشأ عن هذه الحرد  
 من المفسد وانما تضمن من انقص بذلك من قتل او سلب او هب فاعلم ان الله تعالى بما  
 باحكم انزل بها كتابه وارسل بها انبياءه ولم يشرع لهم الاقتداء بافعاله وصفاته فمن قل  
 انه يسوغ له تعذيب عباد الله وقتلهم لان الله سبحانه يبتليهم بالامراض والموت او قال انه  
 يجوز لسلب اموالهم لمصلحة لان الله قد يبتليهم بذلك وقال انه يجوز تسليط بعضهم على بعض  
 او تسخير بعضهم لبعض او ما يعود عليهم ينقص في الاموال او الانفس لان الله تعالى قد يفعل  
 ذلك لم يكن هذا القائل في اعداء العلماء بل لا يكون في اعداء العقلاء فله المثل الاعلى  
 قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن ههنا يعلم بطلان استدلال بعض المتأخرين  
 على حرد قريش اهل قرية من القرى او مدينة من المدن ما يوجد في حردهم او طرقتهم الخاصة



بهم او العامة لهم وغيرهم من جنائات او اموال منهوبة او نفوس مسلوية حيث لا تقهر القسامة  
الشرعية بما فعله تعالى معاقبة قوم عاقر الناقة وشمول العذاب للفاعل وغيره فان هذا  
من لا يسأل عما يفعل وابطل من هذا استدلال من استدلل على ذلك بقوله تعالى  
اقتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فان هذه الآية ليس فيها الاستحسان  
بباب الفتن فانها اذا غلت مرأجاها ووسطعت شرها واطل قتامها لا تدور على  
بلعها ومثير عجاجها بل تقطن كل ملاقة وتدرك كل ما تجد كائنا ما كان وقفاً

العرب هذا في اشعارها كما قال الحارث بن عباد

لَمَّا كَانَ مِنْ جَانِبِهَا عِلْمُ اللَّهِ      وَإِنِّي نَحَرُهَا الْيَوْمَ صَالِي

وقال الأخير

وَجَرَمُ جَرَّةٍ سَفْهَاءُ قَتُومٌ      فُخْلٌ بَغِيرٌ جَارِمَةٌ الْعُقَا

من الآية الكريمة التحذير لمن لم يتلبس بأسباب الفتن عن أن يدع الجذبا لاجتماع  
تلك الأسباب وهذا هو معنى اتفاقنا الذي أمرنا الله به لأن التفريط في هذا الانتقاء  
على إصابة الفتن لمن تلبس بأسبابها ومن لم يتلبس بما كان هذا ماله فما أحقه بأن  
كل أحد وأكثر ما تكون هذه الإصابة العامة في الفتن الجاهلية أو ما يلحق بها من الفتن  
في الإسلام على غير منفع الشريعة وقانون العدل فكيف يصح الاستدلال بهذه الآية  
بإقصاء العقوبة من الممن لم نعلم أنه لم يكن من تلك الجناية في شيء مع أن الله تعالى لم يشر  
على الفتن أن يصيبوا بها المذنب وغيره وقال أنه يحل لهم ذلك أو يجوز بل قال أن  
من شأنها إصابة من كان ظالما من كان غير ظالم مع نهيه عنها وأمره بانتقاء  
ما بل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الفتن التي يكون فيها البري كغيره من  
القيامة وآيات قرب الساعة وإن يقع هذا الاستدلال من استدلال من استدلال على  
المنع بقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بما صح عنه صلواته وتواترنا  
من قوله صلى الله عليه وسلم ماؤكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة نواصيكم هذا التحذير  
صالح لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبه من نفعه هذه الآية قاضية بأنه لا يحل من مال

سلمه  
 من هذا التفسير في كل الاخره  
 غويي جني وانا العاقب في  
 نجاتي سبابة التمام و  
 واكل الاخره بالفا رسته  
 برم از طرف غم ولا  
 گویا گشت نیست زده کلام  
 اسید فولد کسین خان

احد من المسلمين منقال ذرة الا بحقه وهو ما ذكره الله تعالى من طيبة نفسه او ما كان  
 بالحى كما يدل عليه قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهذه الادلة الشرعية  
 تعضدها الدلالة العقلية فان اخذ المال من داحيه بغير وجه شرعى يستلزم ايلام ضام  
 وتضرره في الغالب ولا سيما اذا ايجف بحاله وهو قبيح عقلا وقد خصصت تلك الادلة الشرعية  
 بامور منها القسامة فانها مستلزمة لتغريم من لا ذنب له في الغالب لهذا اعدوا اهل العلم  
 بما ورد على خلاف القياس لان من هذه الشريعة المطهرة انه لا يؤخذ البري بدين المذنب  
**قال تعالى** ولا تزروا ذرة وزر اخرى **وقال** لها ما اكسبت **عليها ما اكتسبت** **وقال** لتجنبن  
 كل نفس بما تسعى **وقال** صالم لا يخني جان الا على نفسه **وقال** عز وجل في تسويغ المعاقبة وان  
 عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به **وقال** وجزاء سيئة سيئة مثلها **وقال** من اعتدى  
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم **واما** ما ورد عنه صلعم من اخذ الجاس  
 بالجوار والقريب القريب كما في بعض الاحاديث فلعل ذلك كان قبل استقرار الاحكام الاسلامية  
 وفي مبادئ الاسلام وقد كانت الجاهلية هكذا فانزل الله تعالى من الآيات القرآنية واجرى على  
 لسان رسوله من الاحاديث ما لا يبقى بعد اريب لم تاد من هنا يلوح ان هذه الامور التي تقع  
 في كثير من الاقطار وتعارفها كثير من اهلها ويعمل عليها امرؤها وقضاتها من تغريم اهل  
 قرية من القرى او عشيرة من العشائر جميع ما يقع في حدود بلادهم من قتل او سلب نايه  
 على يد او مال بدارن وجوز المناط الشرعي وهي القسامة او ضمان العاقلة ليست من الشيع  
 في قبيل ولا غير ولا ورد ولا صدر من هذا تضمين اهل القرى المحيطة بالطرق العامة التي  
 سلك فيها الناس من مدينة الى مدينة ومن قطر الى قطر فان ذلك بالاحكام الطاغوتية المشبهه  
 بالاحكام الشرعية فان قلت ان لم يقع التضمين انقطع السبل فذهبت الاموال والارواح من تسلط  
 شر الناس على خيارهم حتى يرتفع الامن بالكلية ولا سيما مع فساد اديان البدان وغالب الاغراب  
 المجاورين للطرق **قلت** هذا خيال مختل وسوسة شيطانية من عدو الله البليد الذي  
 ان يزحلف بها هذه الامة من الاحكام الشرعية الى الاحكام الشيطانية فان من تأمل احوال  
 سلف هذه الامة وخالفها الى عصرنا هذا وجد التدبير القرآني الشرعي ما كان ببلاهة

الا وكانت من الامن والدحة محل الايسار فيها فيه غيره ولا شك في هذا فليستد: فاما كان  
 في هذه الدل الاسلامية منذ ايام النبوة الى الآن فانك لا ترى ملكا من الملوك ولا اميرا  
 من الامراء ولا اماما من الائمة بوصف بالعدل وحسن السيرة واقامة حدود الشريعة  
 كما هي الاورابت في وصف بلادة ورعية من النظام واستقامة الامور وصالح احوال  
 العامة والخاصة وامن السبل وذهاب الظلم بالكلية ما يعلم به ان تدبير الشارع عز  
 التدبير المشتمل على مصالح المعاش والمعاد بعكس من خيل له الشيطان ان تدبير الممالك و  
 صلاح الامة بالقوانين الشيطانية والرسوم الطاغوتية اصلح لها اذا تقرر هذا عرفت ان  
 نغريهم العباد لرحمة المصلحة هي عين المفسدة كما تقدم ذلك في الكلام على حدود البلدان واذا  
 قيل له باني شرع اخذت صل هذه الامة وهذا الصبي وهذا الزمن من اهل هذه القارة  
 فماذا يكون جوابه ان قال اردت التوصل بذلك الى قمع الاشرار وصالح الديارة اي شر في  
 احد هؤلاء الثلاثة فان رام المجادلة والحاجة وكان ممن له المام بعلم الاصول مصرح في  
 علي المعقول والمنقول فهو لا يزيد على ان يقول اخذت ينبوع من انواع المناسبات المروية  
 في علم الاصول وما احقه عند ان يقول هذه المقالة ان يقال له لا حياك الله ولا يالك  
 كيف استبدلت بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة هذا البدل ورضيت بالبدل <sup>واعطيت</sup>  
 الدينية واستبدلت العين الصحيحة بالعمومات عرفنا بما هو هذا المناسبات الذي ترغم  
 هل وجدته في كتاب او اخذته من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لظن بان النص  
 في وجد السنة والقرآن ثم هذا المناسبات الذي اثرته على النصوص قد صرح اهل الاصول  
 وجميع الائمة الفحول انه لا يجوز العمل به في ادراك حكم من الاستكام الشرعية فضلا عن مثل هذا  
 الحكم الذي هو اخذ المال بالزهران ولا قرآن ولا عقل ولا نقل ورسمه في مؤلفاتهم  
 بالمناسبات الملقاة في الذي يحل الغناء العقل به وترك التعويل عليه صادمة للنصوص فحينئذ  
 نطيع للحج والاعذار وتحق الكلمة على من خالف شريعة المختار  
 دعوا كل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخطا طر  
 فالحاصل ان الحكم اخذ اموال العباد بدون المناط الشرعي من الحرام البين عند كل من له درية

بأحكام الشرع وعلى فرض أن من فعل ذلك أو قرره أو أفتى به قاصر الباع غير متميز عن  
 طبقة الرعايا فقل الأحوال أن يكون قد سمع قوله صلعم والمؤمنون قافون عند الشبهة  
 دع ما يري بك الوجه لا يري بك اللهم نور كدوات قلوبنا بعمياء الشرع واصقل مرآة بصائرنا  
 بصقل السمع **فإن قلت** أين لنا كيف يصنع من ولي قطر من الاقطار قد تعارف  
 اهله وارباب حله على الازام لمن جاوز الطريق بضمان ما ذهب فيها من دم او مال ثم  
 اذا اراد ان يعرفهم السياسة الشرعية فماذا يصنع **قلت** ان تمكن من قطع تلك الجبال  
 الشيطانية وقصود القواعد القرآنية بما يمكن فهو الواجب عليه فليست الثمرة للعلم الاحل  
 الناس على الشريعة الغراء التي يقول فيها صلعم تركتكم على الواضحة لياها النجاسة  
 لا يزيغ عنها الا جاهل وعليك بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهادين عضوا عليها  
 بالنواحيذ واذا تعارف عليه ذلك اعد ان تقويه بالحجة بين يدي الله فليعمل بقوله صلعم  
 مروا بالمعسر والضعفاء من المسلمين حتى اذا رايتهم يهوى متبعوا وشحامطاعا وعجاب كل ذي  
 برأيه فعلمك بخاصة نفسك ودع عنك امر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهم بالقصر  
 على الجراجل العامل فيهن اجر خمسين رجلا قليل يا رسول الله منا او من بعدنا قال بل منكم  
 والحديثان صحيحان ثابتان في دواوين الاسلام واما كيفية عمله اذا اراد ان يعرفهم السياسة  
 الشرعية فيقال لهم فيما ذهب في الطريق من نفس او مال او ذهب في موطن ولم تكمل شروط  
 القسامة ان الذي جاء به هذه الشريعة الغراء ان هذا غير مضمون على احد من الناس وانه  
 قد قال قائل من اهل الشريعة ان لا تهدر دماء المسلمين وانه يجب ضابطها من بيت مالهم  
 ولكن لا يدع جهدا في الكشف والفحص عن الفاعل فان هذا الكشف هو من السياسة الشرعية  
 لا الكفرية ثم اذا سأل سائل عن صلاح الطريق كيف يكون وبأي سبب يتوصل الى  
 ذلك قال تامين السبل والاخذ على يد الظالم هو الذي شرع الله تعالى لاجله نصب الملوك  
 وهو الكبر الاعظم من اركان السلطنة بل الشرط الاخر من شروط الزعامة بل هو الامارة بان قام به سلطان  
 المسلمين لم يخف مع الخيرة وهذا وان استبعد من اعتقد اعتبار شروط كثيرة العدد فهو ان  
 نضرب في النظر لنخف عليه حجة ما قلناه واذا كان الامر هكذا فاصلاح طرق المسلمين وتامين سبلهم

من اهل الامور المعروفة والغير معروفة عن المذكور وهو واجب على السلطان خصوصاً على المسلمين  
 عمومهم فعليه وعليهم ان يقوموا بذلك القيام ولو وضع جماعة من المسلمين في سبيل  
 الطريقة الخوفية لتأمين الدارة ويدفع اليهم من بيت مال المسلمين او من خالص اموالكم  
 اذ لم يوجد في بيت المال ما يقوم بذلك فعلى العالم ان يقول هكذا اذا سئل عن ذلك  
 وفيه امر الى السلطان الاعظم ومن ينوب عنه ويأخذ نفسه بآثار ما علمه من كسر او  
 الامر ما علمه معروفا بما تبلغ اليه قدرته وليس عليه بعد ذلك شيء واذا لم يطع فما  
 يقول فقد حصل له اجور تكلم بالحق وقام مقام العلماء العاملين في هذه الطريقة يحفظ  
 دينه من الممالك ويستفيد في لا يتربح ما يقدر على القيام به كما ينبغي وليس من الورع ان  
 يذيق صدقة عند عزمه ما يخرج عن طاقته حتى يجهل ذلك على ترك ما يدركه من مقدار  
 او تعطيل نفسه عن القيام في مركز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك لو كان مستغنياً  
 للتعطيل والخروج عن المراكز تعطلت الشريعة اذ ما من زمان من الازمنة ولا مكان من  
 امكنة الارض الا وفيه ما يعرف وما يسلك الصالحين ان يكون ذلك العالم قد عرف بالتجربة و  
 طول المدة انه لا تأثير لقائه في صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير فليس بالثلبس باثني الزور  
 فائدة كما انه لا يعود اليه من خيرها عائدة ولا احوال تختلف باختلاف الارادات وانما الاعمال  
 بالنسبة واعلم ان القسامة الشرعية لا تثبت الا بعد ثبوت وجوب القتل في محل يختص بالمدعى عليهم  
 قتيلاً او جريحاً وثبت الوجود يكون باحدى المنطقتين الشرعية اما الاقرار من جميع المدعى عليهم  
 او تكول جميعهم او شهادة عدلين او رجل امرأتين او رجل وعين المدعى على وجوب القتل  
 هذا لا يكتفي على وجه يحكم الحاكم باحد تلك الامور فيه او علم الحاكم بذلك على ما هو الحق  
 فان اقر البعض انكر البعض او نكل البعض وحلف البعض من اهل القسامة فاعلم ان اقرار  
 من اقر او تكول من نكل هو مستند للحكم بالوجود والوجود امر واحد وهو يستلزم ثبوت القسامة  
 على الجميع فاذا كان ذلك الاقرار او التكول بحيث يصلح مستنداً للحكم بالحكم بالوجود ثبتت القسامة  
 بالحكم بالوجود بدلالة المستند ولا يضر انكار البعض او اقراره على اليمين مع تكول غيره كما لا  
 يضر انكار الجميع مع وجود الشهادة او علم الحاكم لانه قد ثبت الحكم بالوجود على اقرار البعض



او قوله كما ترتب الحكم بالوجود على شهادة الشهود او علم الحكم بالحكم بالوجود ههنا  
 واحد كما تقدم فلا يثبت به على الجميع فان قلت الشهادة وعلم الحكم ههنا مناط الحكم على  
 المشهود عليه بخلاف الاقرار والنكول فانهما مناط الحكم على المقر والناكل دون غيرهما قلت  
 قد صلح على كل واحد منهما مناط الحكم بالوجود كما صلحت الشهادة مناط ذلك ولا يضر انكار من انكر  
 وحلف من حلف كما لا يضر ان اذا كان المنادى هو الشهادة فالحاصل ان الاعتبار ما يصلح مستندا  
 لحكم الحكم بالوجود ههنا من غير نظر الى تنزيل اقرار المقرين او نكول الناكليين منزلة الشهادة  
 على المنكرين او الحالفين مع انه لو قيل بذلك كان التنزيل صحيحا ثابتا فان المقر انما اقر بما  
 قد صلح لديه باحدى الطرق المفيدة بضمون الاقرار فافراة اخبارنا بالوجود وكذا ذلك  
 الناكل انما نكل عما حلف على عدم الوجود لكونه قد علم نقيضه وهو الوجود فكانه قد اقر  
 بوجود القليل ولا شك ان هذا داخل في افادة الوجود لا تخرج الصدقية من شهادة من  
 كان اجنبيا لان كل واحد من المقرين والناكليين قد شهد على نفسه وعلى اهله بالوجود  
 اذا انتفعت احوالهم على ما وقع من المقرين المنكرين بحياة المدعي والعدو ولاهل المحل او  
 نحو ذلك ولا ريب ان الشهادة على النفس وعلى اهل اولى من شهادة الاجانب على الاجانب  
 ولم يبق الا المنازعة في اشتراط لفظ الشهادة والاقرار والنكول ليسا من المفاظها وهذه  
 منارعة فقضية لا ترجع الى دليل شرعي ولا عقلي ولا لغوي فان الشهادة هو الاخبار بالشئ  
 باي صيغة كانت ودلالة النسخ على ما لو لم تكن بالمطابقة وقد تكون بالتضمن وقد  
 تكون بالاقرار والى هذا انتهى حاصل ما ذكره الشوكاني في عقد النكاح واما حكم  
 الاعراب بسكان البادية الذين لا يفعلون شيئا من الشرعيات الا مجرد التكلم بالشهادتين  
 هل هم كفار ام لا وهل يجب على المسلمين غزوهم ام لا فقال شيخنا الشوكاني رحمه الله تعالى  
 في فتاواه الفقه الرباعي مانصه اقول من كان تاركا لاركان الاسلام وجميع فرائضه وفضا  
 لما يجب عليه من ذلك من الاقوال والافعال ولم يكن اريه الا مجرد التكلم بالشهادتين  
 فلا شك ولا ريب ان هذا كافر شديد الكفر حلال الدم والمال فانه قد ثبت بالاحاديث  
 المتواترة ان عصاة الدماء والاموال انما تكون بالقيام باسكان الاسلام والذي يجب على من

هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن ان يدعوه الى العمل باحكام الاسلام والقيام  
 بما يجب عليه القيام به على التمام ويمد له تعليمه ويأمره بالقول ويسهل عليه الامر ويغيبه  
 في الثوب ويخوفه العقاب فان قبل منه ورجع اليه وحول عليه فجب عليه ان يبذل نفسه  
 لتعليمه فان ذلك من اهم الواجبات والى هذا الوصية التي هو اعلمها به باحكام الاسلام وان  
 اصرخ لك الكافر على كفره وجب على من يبلغه امره من المسلمين ان يقاقلوه حتى يعملوا بحكام  
 الاسلام على التمام فان لم يعمل فهو حلال الدم والمال حكمه حكم اهل الجاهلية وما اشبهه  
 الليل قبل ارحمة وقد ايات لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتال الكافرين والآيات  
 القرآنية والاحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة جدا معلومة لكل فرد من اهل العلم بل هذا الامر  
 هو الذي بعث الله سبحانه فيه رساله وانزل لاجله كتابه والتطويل في شأنه والاستغفار  
 ينقل بها من بار ايضا الواضح وتبين المبين بالحجة فاذا صح الاصول على الكفر فالدار حروب بلا  
 شاك ولا شبهة والاحكام الاحكام وقد اختلف المسلمون في غز الكفار الى دارهم هل يشترط فيه  
 الامام الاعظم ام لا والحق الحقيق بالقبول ان ذلك واجب على كل فرد من افراد المسلمين والآيات القرآنية  
 والاحاديث النبوية مطابقة غير مفيدة انتهى وهذا عبادته في رسالته ارشاد السائل الى ادلة  
 المسائل واما العمائر المستحقة في الحرم الشريف كالمقامات والمنازل وكان ذلك التعلية والنبوة  
 زيادة على الحاجة فقال في ارشاد السائل عمارة المقامات بدعة باجماع المسلمين احداثها  
 اشهر ملوك البحر كاستر فرج بن برقوق في اوائل المائة التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك  
 العصر ووضعوا فيه مؤلفات قد بيئت في ذلك في غير هذا الموضع وبالله العجب من بدعة  
 يجد ثمامن هو من شرماء المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يفض لها من جاعة  
 من الملوك المائتين الى الخير لاسيما وقد صار هذا القمامات سببا من اسباب تفرق الجماعات  
 وقد كان الصادق المصدر في نحو من اختلافه في تفرقه وبرشد الى الاجتماع والافقة كما ورد في  
 الاحاديث الصحيحة بل هو من تفرق الجماعات في الصلوات بالحجة فكل عالم متشجع بعلمها شدد  
 بسبب هذه المذاهب التي فرقته الاسلام فرق عسفا واصيرها الذين اصله وان من اعظمها  
 خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفرق الجماعات ووقوف

كل طائفة في مقام من هذه المقامات كما فهم أهل أديان مختلفة رشايع غير مؤتلفة  
فأنا لله وأنا إليه راجعون وأما رفع المنارات فاصل وضعها المقصد صالح وهو سماع البعيد  
عن محل الأذان وهذه مصلحة مسروقة إذا لم تعارضها مفسدة فإن عارضتها مفسدة من  
المفاسد المخالفة للشرعية فدفع المفاسد مقدم على جلب المصالح كما تقر ذلك في الأصول ما تشييد  
البنیان ورفع فوق حاجة الإنسان فقد ورد النهي عنه والوعيد عليه وثبت أنه صلح  
أمر يهدم بعض الأبنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما أرشد إليه الشارع انتهى وكمن  
بدعات ومنكرات شاعت وذاعت في الحرمين الشريفين من حين ترك أهلها الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر حتى بت على بدع غيرهما من بلاد العجم ورفع الأمان عن الدين هاجرا  
إليهما مريدان العمل بأحكام الإسلام والقنوع على سلامة الأيمان بترك الأوطان والأخوة  
والدول والضيايع والهجرات ولا يشاء ولا يربك ذلك من أمارات الساعة وعلامات القيامة لا  
يستطيع أحد من المسلمين المهاجرين أن يزوج بحق في الخلاء فضلا عن البلاد وإن باح  
تصلها في الدين وأبلا غا للشرع المبين رموه بكل حجر ومدوا خروجه من مكة المكرمة  
والمدينة المنورة ولم ينصفوا له ولم يسمعوا منه ما يقول حق هوام باطل بل مجرد سماع  
كلمة تحالف آل أبيهم النكسة وأهلهم الكاسدة صاروا له عدوا معاديا فوق عدوة المؤمنين  
الكفار والمتقين الفجار في الله العجيب مفسد تحرش في آخر الزمان تزايد كل يوم في كل مكان بالغربة الإسلام  
المسلمين من مله هذه الملوك والسلاطين في انفاذ أحكام الشرع المبين وتقاعد أهل العلم  
عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركهم الخواص العوام والأغنياء والفقراء عبثا وسدى  
لا يبالون بصنيعهم ولا يأخذون الحسابة عن أنفسهم هم كان القيامة وكونها حقا ثابتا مع  
ما فيها من المواقفة على كل نقير وقطير وإيراد وأصدار صارت شريعة منسوخة وملة  
مردودة عند هم لا يرفعون لها رأسا ولا يبنون الدار الآخرة أساسا أصروا على العصيان  
وطمأنوا بالحياة الدنيا وهم عن الآخرة في النسيان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم  
وكان أمره قدرا مقدرا وأما حكم أطفال الكفار إذا مات أبواهم هل يأخذهم المسلمون يحكم  
باسلامهم أم يقرهم في أيدي الكفار فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنجح البهيمة بهيمة  
 جمعاء هل يحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها  
 لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم رواه البخاري قال الشوكاني في الفتح الرباني ان مبيع  
 الاموال معرفة ما هو المراد بقوله صلواته فابواه يهودانه او ينصرانه هل المراد انهما يصير  
 كذلك بمجرد كون الاب اباه والام امه حال كونهما متصفين بوصف الكفر والمراد  
 انما يجب ان اليه ذلك الدين او المراد انه يصير بالملازمة متدينا بدينهما بعد  
 مولودا على الفطرة والمراد انما يصيرانه على دينهما بعد ان يصير متصفا بوصف البلوغ  
 الزمان هو مناط الاحكام الشرعية فان كان المراد الاول فالصبي المولود لليهوديين في  
 النصرانيين كافر بمجرد كون ابويه كذلك سواء كان الابوان باقين على الحياة او متينين  
 وسواء كان الموت عند الولادة او بعد ما قبل البلوغ للصبي فعلى هذا لا يصير الولد مسلما  
 بكونه في دارنا ووثنا لان الابوين قد هودا ونصرا بمجرد كونهما متصفين بوصف الابوة  
 ويرثهما ويرثانه ولا يثبت له حكم الاسلام الا باختياره بعد بلوغه ولكن في الكلام هل  
 يصح على معنى هذه الجملة المضارعية اعني قوله صلواته عليه ليهودانه وينصرانه لم يقر  
 انها لا استقرار النجدي ويمكن ان يقال ان المراد بالاستقرار الذي هو من اول المضارعية  
 هو الكائن في حال حياته ما يستقر ذلك مادام في الحياة وان كانت غير مستقرة الحال  
 البلوغ فاذا امتلأت الابوان بعد ولادة الولد بشهر فقد استقر في تلك المدة جعلهما  
 له يهودا او نصرا فيما ليس في الحديث فابدل على غير هذا وان كان المراد المعنى الثاني فلا يصح  
 ذلك الا على من عاش ابواه او احدهما الى زمان يتعقل فيه الصبي ما يقال به وتقول  
 هذا انه لا بد في كونهما يهوديين او نصريين من تعقل المفعول به لذلك المعنى ولا  
 يتعقله قبل بلوغ سن التقدير وعلى هذا يكون الصبي كافرا بكونه بمجرد دارا له  
 او لاحدهما وهو من ولد يصير بعد من تمامه مسلما بكونه في دارا له او لاحدهما  
 حتى يسمع ويختار خلافة وحيد عنهما ويرثانه مادام غير خارج عن دينهما اختيارا  
 ان كان المراد المعنى الثالث في الولد يصير متدينا بدين الابوين بمجرد ولادتهما

وليس في ذلك ما يقتضي اعتبار استقرارها إلى البلوغ لصديق يسمى الملازمة على شيء  
 في مدة من المدة لا يرى أنه يقل في اللغة لازم فلا يوجب ما يوجب أو ثلاثا أو اسبوعا  
 أو سنة وبقى اعتبار كونها بين معينين والظاهر عدم اعتبار ذلك لأنه يقال لازم فلا بد  
 دارة أو بلدة أو ضيعة أو مسجد وعلى هذا فلا يكون الصبي مسلما بعدم وجود أبويه  
 في دارنا وحكمه حكم غيره من الكفار في أحكام الدنيا وفي أحكام الآخرة فقيه الخلا  
 الطويل العريض في أحكام أطفال الكفار والأدلة في ذلك مختلفة غاية الاختلاف وعلى  
 الجملة فالمسئلة من مطارج الانظار ومسارح اجتهاذ الأئمة الكبار وأن كان المراءى المعنى  
 الرابع فلا يشك أنه لا يصير متصفا بصفة الكفر كونها أبوين له ولا بالملازمة الشططة قبل  
 البلوغ لأن تصديرها له كذلك هو عند البلوغ وعلى هذا فإذا وجد في دارنا ونحوها صار  
 مسلما لأنه لم يحصل ذلك المعنى بل يحكم عليه بالإسلام قبل بلوغه مطلقا لأن تصويده  
 لم يحصل وذلك يستلزم نزع حلك صغره ولو كان الأبوان باقين لأن كونه في أيديهما  
 يفضي به إلى الكفر والملازم باطل فالملزوم مثله أما الملازمة فلا بد المفروض  
 أنه مسلم قبل البلوغ فكيف يقر في أيدي الكفار وأما بطلان اللازم فلم يثبت  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن الصحابة ولا عن سائر علماء الأمة أنهم انزعوا  
 صبيان الكفار على اختلاف أفرعهم مع وجود الأبوين أو أحدهما وأيضا معنى التحلل  
 وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم هو حرة أنه لا ينصرانه إلى آخره لا يدل على ذلك المعنى  
 لأن الظاهر أنه يولد الولد على تلك الصفة فيستغيبه تصدير الأبوين له كذلك  
 والضمير في قوله صلى الله عليه وآله وسلم هو حرة أنه إلى آخره راجع إلى المولود وأطلا  
 اسم المولود في عرف اللغة إنما يصح على من كان قريب العهد بها هذا كما  
 لاح للنظر القاصر بدون تحوير النظر ولا تكرمه وإذا تصحفه المتأهل استفاد  
 عنه ما هو الحق في المسئلة فليمن الناظر في النظر في ذلك وإذا عرضه فليقرضه  
 على من له مسرح في المعارف الاجتهادية وليعدنا إذا رأى فيه ما لا يناسب  
 والله تعالى أعلم بالصواب إليه المرجع ولا أب



## فصل في العقوبات العامة

اعلم انها قد دلت الادلة القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية ان العقوبات العامة لا تكون  
 الا باسباب عظيمة التهاون بطواحيات عدم اجتناب المحرمات فان انضم الي ذلك تكرر  
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكلفين به لاسيما اهل العلم واهل الامر القادرون على انفاذ  
 الحق وفع الباطل كانت العقوبة قرينة الحث والحث على اجتناب الآيات الشرعية والآثار  
 النبوية فهي معروفة عند القصور والكمال واذا عرف هذا فاعلم انه يجب على كل فرد لا يتعلق له نصيب ان يظهر  
 في احوال نفسه وما يصدر عنه من افعال الخير والشر فان جلب شر خيرة ومعاصيه حسنة  
 ولم يرجع الى ربه ويتخلص عن ذنبه فليعلم انه بين محالب العقوبة وتحت انبائها وانها واردة  
 عليه وداصلة عن قريب اليه وهكذا من كان له تعلق بامر خيرة من العباد اما عموميا  
 او خصوصا فعليه ان يتفقد احواله ويتأمل ما هم فيه من خير وشر فان وجد من يمكن  
 في الشر واقعين في ظلمة المعاصي غير مستنيرين بنور الحق فهو واقع في عقوبة الله لهم  
 وتسليطه عليهم ولا سيما اذا كانوا لا ياترون لمن يامرهم بالمعروف ولا ينهون لمن ينهاهم  
 عن المنكر هذا على فرض رجاء اعي الخير لا يزال يدعواهم اليه والناهي عن الشر لا يزال ينهاهم  
 عنه وهم مصممون على غيهم مادرون في جهلهم فان كان من يتاهل للامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر معضا عن ذلك غير انترجى الله ولا مبلغ لها الى عبادة فهو شر ويحكم في  
 جميع ما اقترفه من معاصي الله سبحانه مستحق للعقوبة المجدلة والمؤجلة فليعلم كما صرح في  
 قصة من تعدى السبت من اتباع موسى عليه السلام فان الله سبحانه ضربه من ترك  
 الامور المعروفة بالنهي عن المنكر بسوط عذابه ومسخهم فردة وخازير مع الهول لم يفسدوا ما  
 فعله المعتدون من الذنوب بل سكتوا عن ابلاخ حجة الله والقيام بما امر به من الامور المعروفة  
 والنهي عن المنكر والحاصل انه لا فرق بين فاعل المعصية بين من يضيها الفاعلون ومن لم يضي  
 بها لكن ترك النهي عنها مع عدم المسقط لذلك عنه ومن كان اقل على الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر كان ذنبه عند وعقوبته اعظم ومعصيته اقبح طذا جاء حجة الله قامت بها

ونظمت بها كتبه وابلغها إلى عبادة رسوله ولما كان الأمر هكذا بلا شك ولا شبهة عند  
كل من له تعلق بالعلم والملاسة للشرعية المظهرة وكان ذلك من قطعيات الشريعة  
وضرورتها الدين فكر في ليلة من الليالي في هذه الفتن التي قد نزلت بأطراف هذا  
القطر وقتا حجتا نارها وطارت شررها حتى أصاب كل فرد من ساكنيه منها شوط  
وأقل ما قد نال من هو بعيد عنها ما صار مشاهدا معلوما من ضيق المعاش وتقطع  
كثير من أسباب الرزق وتحقر المكاسب حتى ضعفت أحوال الناس وذهبت تجارتهم ومكاسبهم  
واقضوا لك الكساد كثير من الأملاك وعدم نفاق نفائس الأموال وجناس الذخائر من  
شك في هذا فليست نظرية بيمين البصيرة حتى يرتفع عنه رب الشك بطمأنينة اليقين  
هذا حال من هو بعيد عنها لم تطعمه بكل كلفها ولا وطئته باخفافها وأما من قد وفدت  
عليه وقدمت إليه وخبطته بأسواطها وطعمته بأنبيائها وانحبت بساحتها كالقطر التي  
وما جاورة فيا لله كم يجاردم أرافت من نفوس ازهقت ومن عظام هتكت ومن أموال  
أباححت من قوى وملأ من طاحت بها الطوايح وصاحت عليها بعدان تعطلت الصلوح  
وناحت بعراصقها المقفرة النوايح فلما تصورت هذه الغتنة اكمل تصويره وان كانت  
متفرقة عند كل واحد اكمل تقرضا في ذهني عن تصويرها فانتقلت إلى النظر في الأسباب  
الوجبة لنزول العن وحلول النقم من سائر هذه القطر  
فوجدت أهلها مابين كذا وكذا ينقسمون إلى ثلاثة أقسام القسم الأول عاين  
يأترون بأمر الدولة وينتهون بنهيها لا يقدرن على الخروج عن كل ما يرد عليهم من أمر  
أوفي كائنا ما كان القسم الثاني طوائف خارجون عن أوامر الدولة متغلبون في الإقليم  
الطائفة الثالثة أهل المدن والبلاد الكبيرة وهم داخلون تحت أوامر الدولة وقد  
جملة من يصدرت على غالبهم اسم الرعية ولكنهم يتميزون عن سائر الرعايا بما يتأق  
ذكره قاصم القسم الأول فالأكثر هم بزرهم بزرهم لا يشاء ولا يحسنون الصلوة ولا يعرفون  
مألا نصيح الأبوة ولا يتم بدونه من أذكاء أو أركافها وشوائبها وفرائضها بل لا يوجد من  
يتلو منهم سورة الفاتحة تلاوة بحزيرة الألفي اندراكا حوال ومع هذا فلا خلل بها

والتساهل فيها قد صارت لهم وديد فهم فحصل من هذا ان غالبهم لا يحسن الصلوة ولا يصلي  
 بطائفة منهم لا يحسن الصلوة وانما يصلي صلوة غير عزية فلا فرق بينه وبين من يتركها  
 واما من يحسنها ويحافظ عليها فهو اقل قليل بل هو الغريب لا يقع والكبريت الاحمر قد  
 من معاملة الشرع انه لم يكن بين العمد وبين الكفر الا ترك الصلوة والتارك للصلوة من الغايب  
 كافر وفي حكمه من فعلها وهو لا يحسن من اذكارها وادكانها ما لا تتم الا به لانه اخل  
 بفرض عليه من اهم الفروض وواجب من الالواحيات وهو يعلم ما لا تتم الصلوة الا به  
 مع امكان ذلك وجود من يعرفه فلهذا الصلوة بها همة ركان الاسلام الخمسة وادكارها  
 وادكانها لا مفرقها عند الرعايا هكذا ثم يتلوها الصيام وغالب الرعايا لا يصومون واصحاب  
 في النادر من الاوقات وفي بعض الاحوال فربما لا يكمل شهر رمضان صوما الا القليل من  
 ذلك الغلير لا شك ان تارك الصيام على الوجه الذي يتركه كافر وكبري عدل العباد من  
 واجبات يغفلون بها وفرائض لا يقيمونها ومنكرات لا يجتنبونها وكثيرا ما يأتي هؤلاء الرعايا  
 بالفاظ كثرية فيقول هو يهودي ليضعن كذا او لا فعلن كذا ويرتد تارة بالقول وتارة بالفعل  
 وهو لا يشعر بطلان امراته حتى تبين منه بالفاظها انهم التكلم بها كقول امراته طالق  
 ما فعل كذا او لقد فعل كذا وكثير منهم يستغيث بغير الله تعالى من نبي او رجل من الامم  
 او صحابي او نحو ذلك ومع هذه البلاد التي تصد منهم دلا زايا التي هم مصرعون عليها لا  
 يجدون من يامرهم بمحرف في امورهم منكر وقد صادفهم في حال كراهة متحصرا  
 في ثلاثة اشخاص عامل وكان حاكم قاما العاقل فلا عمل له ولا سعي الا في استغراب الامم  
 من يد الرعايا من حالها ومن غير حالها وبالنسبة والاطل وقد استعان على ذلك وكش  
 الذين هم العرفاء النصوص من معاملة الشرائع على اهم في النافيتسلط كل واحد منهم على  
 من يختار من المستضعفين ويصنع به ما اراد وكيفما يحب وهو مفوض في امورهم من  
 طريق العامل في اخذ ما شاء وينع ما شاء وليس الامر والنهي من العامل الا في هذه  
 النحلة على الخصوص لم يسمع على طول الايام ونعاقب اثنين من افراد الكمال  
 امر الرعايا بما اوجب الله من الفرائض التي لا فسخة فيها كالصلوة والصيام او غيرها من شئ من المأمور

التي يرثها بل قد جرت عادة كثير من العمال ان ياخذ الى مقابل ترك الصلوة والصيام  
 شيئا من السحت وهكذا في الاشياء التي هي منكورات مجمع على تحريمها كالزنا والسرق وشرب  
 المسكرات اذا وقع بعض الرعية في شيء منها كانت العقوبة من العامل على ذلك ان  
 ياخذ شيئا من مال من فعل ذلك بل وقع الرعايا في هذه المعاصي حبا لاشياء الى  
 العامل لانه يفتح له عند ذلك باب اخذ الاموال ويتكاثر عنده السحت فيوفيه للمقبوض  
 فانظر اي غافرة في الدين كانت ولاية مثل هذا العامل واي قاصمة لظهور الصالحين واي  
 شيء نشر في العالم واي بلاء صلب على دين الله رجل لا يامر بفعل ما وجب الله ولا ينهى عن فعل  
 ما حرم الله بل يورد ذلك ويفرح به لينال حظا من السحت ويصل الى شيء من الحرام فقال  
 الارض واظلمت السماء افسد الدين الله واجرى على معاصيه منه وهل مشى على جليل  
 بخسر صفقة منه واخيب سعيها وناهيك رجل لو كفر من تحت ولايته من الرعايا  
 كفرعون لكان يرضيه من ذلك نزر حقير من السحت بل ذلك احب اليه من صلاح  
 الرعايا وتمسكهم بدين الاسلام وقبولهم لشرائعه لانه لا ينفق سوق ظلمة يد عليه ثمن  
 سحت الا بوقوع الرعايا في مخالفة الشرع وخروجهم عن سبيل الرشاد وقد ينضم الى هذه  
 المخازي منه والفضائح له ان يربي على رؤس الاشهاد ربا مجمع على تحريمه ويستحب معه  
 جماعة من المعاملين بالربا فياخذ منهم عند الحاجة بزيادة من الربا ويضعها على  
 الرعية ويسلط هؤلاء المعاملين بالربا على الضعفاء وهل اقبح من هذا الذنب واشد  
 منه فانه الذنب الذي توعده الله عليه بالحر ليعا عليه منه كما في كتابه العزيز وليس الحر  
 من الله نزول الحجارة من السماء بل تسليط بعض عباده على بعض حتى يعذبهم  
 بعذابه وينزل بهم غضبه ويسلط عليهم من يسفك دماءهم وينهب اموالهم ويهدك  
 محارمهم وقد يضم عامل السوء الى هذه المخازي مخازي اخرى فيتظهر بين الرعايا محارم  
 يرتكبها ومحارم ينتهكها جرأة على الله فيسئ للرعايا سئنا الشر ويفتح لهم ابواب الفجور  
 واما الكاتب فليدبر له من الامر الاجمع ديوان يكتب فيها المظالم التي ياخذها العامل من  
 الرعايا وليس جمعة هذه الديوان لفصد الانصاف للرعايا ولا لتحقيق عليهم بل المقصود

من وضعه من لا يركب العلم من تلك الأموال التي جباها  
 والمظالم التي احتجها حتى يشاكه فيها غيره ويواسيه به بينه من نال منها ونصيباً من يده  
 فوق يده وأما ثالث الثلاثة وهو القاضي فهو عبارة عن رجل جاهل للشرائع أما جهلاً  
 بسيطاً أو جهلاً مركباً وإن اشتغل بشيء من الفقه فغلبة ما يظفر به هو ما يظفر به وكيل الخصومة ومن  
 يمارس الحضور في مواقف الخصومات من مسائل تدور في الدعوى والاجابة وطلب البين  
 واليمين وليس له من العلم غير هذا لا يعرف حقاً ولا باطلاً ولا معقولاً ولا منقولاً ولا  
 دليلاً ولا مدلولاً ولا يعقل شيئاً من علوم الشرع فضلاً عن غيرها من علوم العقل الكون  
 اشتاق إلى أن يدعى قاضياً ويشتهر اسمه في الناس يرتفع بين معارفه وأهله فبعد إلى  
 الثياب الجيدة فلبسها وحصل على راسه عمامة كالبرج وأطال خيل كره حتى صار كالنحو  
 ولزم السكنينة والوقار واستكثر من قوله نعوذ بعني وجعل له سبحة طويلة يدبرها  
 في يده ترجع من الحطام فدرا وأسعا وذهبت يده في الأبواب ويتردد في السالك  
 استعان بالشفعاء بعد أن ارشاهم ببعض من ذلك المال ليشتروا له هذا المنصب الجليل  
 الذي هو مقعد النبوة ومكان من يترجم عن كتاب الله وسنة رسوله الأمين ثم يذهب هذا الجاهل الباش  
 إلى قطر من الأقطار الواسعة فيأتي إلى أهل الخصومات فواجب يحكم بينهم بحكم الطاغوت  
 في الحقيقة وهو في الصورة حكم الشرع لأن هذا القاضي المخدول لا يعرف من الشرع  
 إلا اسمه ولا يدري من العلم بشيء بل يحفل حدة وسمه فينتشر عنه في ذلك القطر  
 الواسع من الطواغيت ما تنبكه له عيون الأسلام وتتصاعد عنده زفارات الأعلام وكيف  
 يهتدي إلى فصل الخصومات يا كفى جاهل اشترى هذا المنصب كما يشتري ما يباع في الأسواق  
 من المتاع فولاية مثل هذا المخدول وتوكله في الشريعة المطهرة هي جناية على الله <sup>عليه</sup>  
 كتابه وعلى رسوله وعلى العلم وأهله وعلى الزين والدنيا ولا فرق بين بعث مثل  
 يحكم بجهلهم وبين بعث رجل من أهل الطاغوت والعارفين بالمسالك الطاغوتية بل  
 بعث هذا القاضي أعظم عند الله ذنباً وأشد معصية لأنه لما كان في الصلوة قاضياً



من قضاة الشرع الشريف حاكما من حكامه مولى من اليه الولاية العامة كان في ذلك  
 تعزير على الناس مخافة الله فأنفذوا اليه ليحكم بينهم بشرع الله فحكم بالطاعة غوت فقبلوه  
 بناء منهم على أنه حكم الشرع بخلاف بعض حاكم من حكام الطاغوت فإنه وإن كان من  
 المعصية والجور على الله بالمكان الذي لا يخفى لكنه لا تعزير بما في بعضه على اليباد ولا مخافة  
 فربما يحتسبه من يحتسبه أن لم يحتسبه جميعا وينفروا عنه ويأبوا منه وكفى بهذا أمية عظيمة  
 وعبرة يقشعها جلد من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان وترجف منه قلوبهم  
 يعقلون وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين هذا حال هذا القاضي الذي هو من قضاة  
 النار ومن عصاة الملأ انجبار فيما يتوكل من الخصومات قامة أثم ما هو موكول بالقضاة  
 الشرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد الظالم وإرشاد الضال وتعليم  
 الجاهل والدفع عن الرعية من ظلم من يظلمها والمكاتبة لآمام المسلمين بما يجدونه في  
 القطر الذي سوفيه مما يخالف الشريعة المطهرة فلا يقدر هذا القاضي الشيعي على شيء من هذه  
 سواء كان حفيذا أو كبير إرسل غاية أمره ونهاية حاله أن يبقى في ذلك القطر يشاهد المظالم  
 بعينه وقد ينفذ ما بقلبه وقد يعين عليها بغيره وهو تارك لما أوجبه الله عليه وعلى  
 أمثاله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو في الحقيقة ضال مضل شيطان مرید بل أضل  
 عباده من الشيطان ومن أين للشيطان أن يراه أن يظهر للناس في صورة قاض مفوض إليه الأمر في  
 قطر من الأقطار فيه الوقت مؤلفة من عباده فيحكم بينهم بالطاعة غوت بصورة الشرع ثم يكون  
 شهيدا على ما يجد في ذلك القطر من المظالم ومعينا عليها وموسعا لآبائهم من أن يأمر  
 بمعروف وينهى عن منكر بل لا يحري قلبه قط بما فيه جلب خير للرعية أو دفع شر عنهم بل  
 هو ما دام في هذا المنصب لا هم له ولا مطلب إلا جمع الحطام من الخصومات تارة بالرشوة وتارة  
 بالهدية وتارة بما هو شبيه بالتخلص ثم يدافع عن هذا المنصب الذي هو فيه ببعض  
 هذه السمعة الذي صار يجمعه ويتوسع في دنياه ببعض الآخر فهذا الأمر لا يقدر عليه الشيطان  
 ولا يتمكن منه ولا يبلغ كيد بني آدم اليه وفي هذا ما يكفي من كان له قلب أو لقي السمع وهو  
 شهيد إذا كان حال الرعية وما هم عليه هو ما قد صارت الإشارة اليه حال عادتهم قاضهم

هو هذا الحال وصفتهم هذه الصفة فانظر في نفسك ما عمل صاكي فترك هل مثل هؤلاء سمعوا  
لخط الله وعقوبته وحلول نقمته ام مستحقون للطفه وتوفيقه وعدم العقوبة منهم و  
دفع الفتن الداهية بالانفس والاموال منهم ولا يظلموا ولا احد وانه الحق المانع على  
في احدا الله الناس يظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة واذا قد تقررا ان حال هذا القسم  
الاول من الثلاثة لا قسم التي قد منا قنطين الكان حال القسم الثاني وهم اهل البلاد  
الخارجة عن اوامر الدولة وقواهيها كبلاد القبلة والمشرق ونحو ذلك **اعلم** ارشدك  
الله ان جميع ما ذكرنا لك في القسم الاول من ترك الصلوة وسائر الفرائض الشرعية الا الشك  
النادر على تلك الصفة فهو ايضا كائن في البلاد الخارجة عن اوامر الدولة وقواهيها بل الامر بهم  
ع فاهم جميعا لا يحسنون الصلوة ولا القراءة ومن كان يقرأ منهم فقراته غير  
لانه غير صالحة وبالحاجة فالفرائض الشرعية باسرها من غير فرق بين اركان الاسلام  
يرها هي رة عندهم رة وكلمة بل كلمة الشهادة التي هي مفتاح الاسلام لا ينطق بها  
او على عوج ومع هذا فقيمهم من المصائب العظيمة والقبائح الرخيصة والبلاد بالجمجمة  
جودة في القسم الاول منها انهم يحكمون بالطاغوت ويتحاكمون الى من غير الحكماء  
منهم في جميع الامور التي تنوهم وتعرض لهم من غير انكار ولا حياء من الله ولا مربية  
من احد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول اليهم الرعايا وكان  
وهذا الامر معلوم لكل احد من الناس لا يقد احد على انكاره ولا دفعه وهو امر  
ل علم ولا شك ولا ريب ان هذا كفر بالله سبحانه وبشرعته التي انزلها على رسوله  
مبادة في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بل كجميع الشرائع من  
بليدة السلام الى الآن وهو لا جهادهم واجب قتالهم متعين حتى يقبلوا حكم  
يد عنوا لها ويحكموا بدينهم الشريعة المطهرة ويخرجوا من جميع ما هم فيه من الطاغوت  
ة ومع هذا فهم صرور على امور غير الحكم بالطاغوت والتحاكم اليه وكل واحد  
نفردة بوجبه كفر فاعلاه وخروجه عن الاسلام وذاك مثل ان طبا فهم على قطع ورا  
ارهم عليه تعا ضد هم على فعله وقد اقر في القواعد الاسلامية ان من كان القطع

وجأحد والعامل على خلافه قردا وعنادا واستحلالا واستحفا فأكافروا به وبالشريعة  
 المطهرة التي اختارها لعباده ومع هذا فغالبيهم يستحل جماع المسلمين واموالهم ولا يتوب عن  
 شيء منها وهذا مشاهد معلوم لكل احد لا ينكره عاقل ولا جاهل ولا مقصر ولا كامل  
 ومع هذا فغالبهم من اثار الجاهلية الجملاء اشياء كثيرة يعرفها من تتبعها ومن خالفها  
 بالاثان كما سمع كثير منهم يقول اي وثن اذا اراد ان يحلف المراد بهذا الوثن هو الوثن  
 الذي كانت الجاهلية تعبد وقد ثبتت عن الشارع ان من حلف بملة غير الاسلام  
 فهو كافر وباجملة فكمر بعد العاد من فضائح هؤلاء الطاغوتية وبلاياهم في هذا المقدار  
 كفاية ولا شك ولا ريب ان ركاب هؤلاء مثل هذه الامور الكفرية من اعظم اسباب الحق  
 للكفر السالبة للايمان التي يتعين على كل فرد من افراد المسلمين اشكارها ويجب على كل  
 قادر ان يقا تل اهلها حتى يعرج والى دين الاسلام ومعلوم من قواعد الشريعة المطهرة  
 ونصوصها ان من جرد نفسه لجهاد هؤلاء واستعان بالله وانخلص له النية فهو منصور  
 وله العاقبة فقد وعد الله بهذا في كتابه العزيز وليصرن الله من ينصرة ان الله لقو  
 عزيز ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والعاقبة للمتقين وحزب الله هم الغالبون  
 وجندهم هم المنصورون ولا عدوان الا على الظالمين فان ترك من هو قادر على ذلك  
 جهادا هم فهو متعرض لنزول العقوبة به وهم مستحق لما اصابه فقد سلط الله سبحانه  
 على اهل الاسلام طوائف كفرية عقوبة لهم حيث تربتنا هو عن المنكرات لم يجوزوا  
 على العمل بالشريعة المطهرة كما وقع من تسليط الخوارج في اول الاسلام ثم من تسليط القرامطة  
 والباطنية بعد ثم من تسليط التتر حتى كادوا يطمسون اسم الاسلام وكما يقع كثيرا  
 من تسليط الفرنج ونحوهم فاعتبروا يا اولي الابصار ان في هذا العبرة لمن كان له قلب  
 القى السمع وهو شهيد والحاصل انه لا خروج لمن كان قادرا على اصلاح هذا القسم  
 والقسم الاول الا يبدل الوسع في قتال هؤلاء ويذل الوسع في اصلاح الرعايا وتعليمهم  
 فرائض الاسلام والزمامم منها والاخذ على الولاية في الاقطار ان يكون معظم سعيهم خفية  
 هم يهود عاء من يتولون عليه من الرعايا الى ما اوجبه الله عليهم ولهيهم عما افاء الله

عنه وانتخاب القضاة في كل قطر فيكونون اولا من جمع الله لهم دين العلم والعمل والزهد  
 والورع ويكونون ثانيا من الباذلين انفسهم لاصلاح الرعايا وتعليمهم فرائض الله ودفع  
 المظالم الواردة عليهم التي لا سبيل لها في الشريعة المطهرة ويقبضون منهم ما اوجبه  
 الله عليهم ويدفعونه الى امام المسلمين فان في ذلك ما هو انفع من الاشياء التي <sup>خذ</sup>  
 على وجه الظلم وعلى طريقة الجور والخير كل الخير في موافقة الامور الشرعية والشر كل الشر  
 في مخالفتها ومن جملة ما يأخذون عليهم اصلاح عقائد هم يبينون لهم ان الله هو الظاهر  
 النافع القابض الباسط وأنه لا ينفع ولا يضر غيره وينجزونهم عن الاعتقادات الباطلة ويجعلون  
 في كل قرية معلما صالحا يحامها الصلوة على الوجه الشرعي ويأمرهم بالموظبة  
 عن الصلوة في اوقاتها ويلزمون ذلك المعلم بان يعلمهم سائر الفرائض التي اوجبه الله عليهم  
 ويلزمونهم ويجلسون من لم يأت بما فرضه الله عليه ولم يجتنب ما نهاه الله عنه ويكون ذلك  
 عزيمة صحيحة مستمرة وامر اضابط دائما ولا يكون هذا مثل ما يقع من الاوسان التي تبطل  
 في اسرع وقت كما وقع في الايام القريبة من الامر لاهل صغابا بالموظبة على الصلوة  
 ثم بطل قبل مضي اسبوع فان الامور الشرعية والفرائض الدينية هي التي شرع الله نصب  
 الائمة والسلاطين والقضاة لها ولم يشرع نصب هؤلاء لجمع الاموال من غير وجهها  
 ومصادرة الرعايا في اموالهم باضعاف مال حبه الله عليهم وترك الزامهم بفرائض الله التي  
 من جملتها الصلوة والصوم والحج والزكاة واخلاص التوحيد لله وترك فهمهم عما نهى الله  
 عنه من المعاصي التي صاروا يفعلونها ويصرون عليها مما هو معلوم لكل احد ليس على  
 امام المسلمين ووزرائه الانتخاب العمال والقضاة في الاقطار والزامهم بان يكون  
 معظم اشتغالهم بتدبير الرعايا بما شرعه الله لعباده في الاموال والابدان وفي الدين  
 والدنيا ثم بعد الزامهم بذلك ينظرون من قام به من العمال والقضاة ومن تركه  
 فيحسنون الى من قام بهذا الامر منهم وبذل فيه وسعه ويقررونه على ولايته و  
 يعزلون من لم يقم به وبذل فيه وسعه فهذا يدفع الله الشر عن العباد والبلاد  
 ويجعل بينهم وبين اعدائهم كمن قاصار في اطران البلاد من الطوائف التي صاروا يعمل

عباد الله معاملة اهل الشر المحقق بل يجاوزون ذلك ما لا يجهل الشرع في اهل الشر  
 كما بلغ انهم يقتلون النساء والصبيان ويشقون بطون الحوامل فان الشارع لم يهمل عن  
 مثل هذا وزجر عنه ولم يحل للمسلمين ان يقتلوا صبيان المشركين ولا نساءهم ولما  
 اهل القضاة الذين صاروا يتولون البلاد في هذه الاعصار فهم من اعظم الاسباب الموجبة  
 لنزول العقوبة وتسليط الاعدا وذهاب البلاد والعباد وسفك الدماء واستئصال الحرم  
 وكيف لا يقع هذا التسليط وعامل البلاد على الصفة التي قد منا ذكرها ومن اول مساويه  
 ومعاصيه ومعاذ الله وتعرضه لغضبه وسخطه انه يطلب تلك الولاية باموال يقد  
 من اموال الربيين فيقع في الرأ الذي هو اعظم المعاصي الموجبة للحرب من الله قبل اتيه  
 من بيته ويقبض مرسوم ولايته وقد يكون الذي يلاها حالما بان ذلك المال هو عين  
 الرأ فيقعان جميعا في غضبه ولعنته قبل المباشرة للولاية واذا كان هذا اول ما يفتتح به  
 هذه الولاية المملوكة فما ظنك بما يحدث بعد ذلك من الظلم والجور والعسف والجهل  
 ما اخذ الله على الولاية من ارشاد الضال من الرعايا وهداية الجاهل وهكذا ولاية  
 القاضى الشيطان في هذه الازمان فانها تفتتح بشئ من السحت يدفعه القاضى الذي  
 هو من قضاة النار الى من ولاه بعد ان يستعين بالشفعاء فكيف يصلح قاضى جاهل  
 للشرائع اشترى هذا المنصب الديني بماله وقام في حصوله له وقعد مع ان الشارع لم  
 ان يتولى القضاء من طلبه فضلا عن من اشتراه بماله وكيف يصلح من ولي هذا  
 القاضى وكيف تغلج الرعايا كالأولاد بل هو بلا عصبه الله عليهم ومحنة امتهم  
 الله بها وسبب من اسباب تعجيل العقوبة لهم وله ولمن لاه عليهم من اهل الامروا  
 القسم الثالث من الاقسام الثلاثة التي ذكرناها وهم الساكنون في المدن فهم  
 وان كانوا ابعد الناس من الشر وافرهم الى الخير لكن غالبهم وجمهورهم  
 عامة جهال يهملون كثيرا ما اوجبه الله عليهم من الفرائض جهلا وتساهلا  
 فمن ذلك انهم يصلون غالب الصلوة في غير اوقاتها فيأتون بصلوة الفجر  
 حال غروب الشمس بعد ما و بصلوة العصرين <sup>بعد المثلثين</sup> قريب غروب الشمس و بصلوة



العشائين اما جمعاني وقت الاولى وفي وقت الاخرى ومع هذا فهم لا يحسنون ان كان  
 الصلوة ولا اذكارها الا الشاذ النادر منهم ويتعاملون في بيعهم وشراهم معاملات <sup>لغير</sup> النجاسة  
 المسالك الشريفة كثيرا ما يقع منهم الركا ويتكلمون بالالفاظ الكفرية ويجهلون كثير منهم ومما  
 صغيرة وكبيرة وهم اقرب الناس الى الخيرو اسرهم قبول التعليم فاذا وجدوا من  
 يهزم عليهم عزيمية مستقرة دائمة غير منقوضة في اقرب ثقت كما يقع ذلك كثيرا ومن <sup>على</sup>  
 العامة ممن لم يكن له اشتغال بالعالم والمجالسة لاهله فحكمه حكم العامة في دينه بل  
 هو واحد منهم وان كان له نسب شريف وبليت رفيع وربما كان هذا الذي يظن  
 في نفسه انه خارج عن العامة ودخل في الخاصة متعلقا بشي من الولايات  
 الدينية او الدنيوية وهو يخطب خطب عشوي ويظلم العباد والبلاذيق اهل امنه  
 او تحاملا وجراة على الله والواجب على امام المسلمين وعلى اعوانه افتقار هؤلاء  
 والبحث عن مباشرتهم وعن كيفية معاملتهم لمن يتولون عليه ويتوصلون  
 له وقد يكون بعض هؤلاء المتولين للاعمال او المتوسطين على شي منها من  
 اهل العلم وليس كونه من اهل العلم موجبا لترك البحث عن احواله والتفتيش  
 عن معاملته لمن هو مقبول عليهم او متوسط لهم فان كونه عالم او متعلما  
 لا يوجب له العصمة ولا يسد عنه باب الاختيار والبحث فان كثيرا من اهل العلم  
 من يكون علمه حجة عليه ووبالاله والدين مؤثرة وحبها رأس كل خطيئة  
 والله المستل ان يسلهم امام المسلمين اقام الله به اركان الدين الى القيام  
 بما ارشده اليه في هذه الرسالة وابلاغ الجهد في احوال هذه الثلاثة الاقسام التي  
 ذكرناها فانه اذا فعل ذلك صلت له احوال الدين والدنيا ودفع الله عن عيابه  
 كل عجة ولم يسلط عليهم غيرهم قط كما ثنا من كان وليس في هذا مشقة عليه ولا  
 نقص في دينه بل هو الذي لا يجرب لتوفر الخيرو تضاعف المدة وصغر العيش وراحة  
 القلب وطول العمر واتساع البلاد واذا عان العباد هذا جاءت الشريعة المطهرة ونظمت  
 كلياتها وجزئياتها وفي هذا المقدار كفاية والله تعالى في التوفيق

## فصل في عوائد بعض المجرى

اعلم ان التواطؤ من اهل القرى على توصيف قواعد تندفع بها عنهم مفاسد يحصل لهم عندها عوائد ينبغي اولا الاستفسار عن هذه القواعد هل هي مما له انتظام في سلك الاحكام الشرعية للانام عن سيد الانام عليه الصلوة والسلام وعلى اله الكرام وصحبه الفخام ام لا فلاول لايبين ان ذلك من المستحسنات الداخلة تحت عموم قوله تعا وتعاونوا على البر والتقوى ولاخير في كثير من خواهم الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وغير ذلك من آيات الكرم وفي السنة من دلائل هذا ما لا ياتي عليه المحصر الذي النصيحة انصر اخاك ظالمنا او مظلوما المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه المؤمنون كالبنات بل هذا داخل في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فساد دخل عليه ما دل على هذا من كتاب وسنة فلا تطيل ببسط ذلك وانما قلنا كذلك لان الحاجات الشرعية المتعلقة بالامان والاموال لا يقوم بها غالب المكلفين من قبل نفسه الا اذا خاف التكرار عليه انزال الضربة من سلطان او رئيس من رؤساء المسلمين وهذا مشاهد محسوس معلوم فكل بلاد لا حاكم فيها السلطان من سلاطين المسلمين لو خلى كل فرد من الافراد الساكنين بها وشأنه لما قام به بعض ما اوجب الله عليه الا النادر وقليل ما هم ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم العرافة حتى ولا بد للناس من عريف ثم قال بعد ان عزم على ارجاع السبي من هوازن وقد سمع الناس يقولون اقم قد طابوا نفسا بأرجاع ما في أيديهم فقال لا تعلم من يعني من لم يرض ثم امر الرؤساء ان يعرفوا حقيقة ذلك من كل فرد فرد وكان صلى الله عليه وسلم لا تقدر عليه قبيلة من القبائل ولا بطن من البطون للاسلام الاجل عليهم واحدا منهم للنظر في امورهم هذا وقد تلقوا احكام الشريعة بالقبول ونفذت فيهم الاوامر والنواهي من الرسول فكيف بمن لا ينفذ فيهم امر امر ولا ينفذ فيهم نهي نهي فتقر بهذا ان التواطؤ على تلك القواعد عدو نصيب يقوم بها من اعظم الواجبات الشرعية ولهذا كان الخلف الفضول الواقع من اهل تلك الرؤساء العجول عن حائل تعاقب العصور وتوارد الدهور

مع انه واقع من قوم لم يرج احد هم راحة الاسلام على قوم من الجاهلية الطعام ولكنه  
لما كان مشتملا على مكارم الاخلاق التي احدها الانتصاف للظلم من الظالم كان بذلك  
المكان للكين عند المسلمين والكافرين فكيف لا يحسن عقلا وشرعا التواطؤ بين ثلة  
من المسلمين الذين لا سبيل عليهم لاحد من السلاطين على نصب جماعة يامرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر فان هذا من اعظم شعائر الدين وليس من شروط احسن  
هذا القانون ان يكون القيام من اولئك بجميع الامور الشرعية بل الفرد منها كاف في احسن  
اذا خلصت هذه المصلحة عن ان تشاب بمفسدة تشاؤها وترجع عليها مثلا لولا لم يكن  
اولئك المنصوبين الا لرجل بل هو من مصيبة الربا فقط فهذا نوع من انواع الا  
بالمعروف والنهي عن المنكر المعلوم وجوبها كذا باوسنة لان هذه مصلحة خالصة  
لرفع مفسدة قبيحة فان كان ذلك التواطؤ والنصب الى الامتثال والاجبار على معاملة  
المرء فلا تشاء ان لهذا التواطؤ والنصب جهتين احدها حسنة والاخرى قبيحة فاذا جرد  
النظر الى جهة الحسن فهو حسن وان جرد النظر الى جهة القبح فهو قبيح فان كان القيام  
بجهة الحسن لا يمكن الا مع انضمام جهة القبح اليها فينبغي النظر في جهة اخرى وهي هل  
المعاملات الربوية متروكة قبل هذا النصب مع عدمه ام لا فالاول لا ريب ان مصلحة  
النصب قد اشتملت على مفسدة منضمة الى تلك المصلحة ودفع المفسدة اهم من تاسيس المصالح  
فيكون هذا النصب معصية ويتبرح تركه والثاني لا تشاء ان المفسدة لم تقدر بتجرد  
النصب بل هي كاشنة مع عدمه كوجوده فيكون هذا النصب طاعة لان تلك المصلحة  
خالصة لم تعارض بمفسدة راجحة اذ في تحوير الربا تقليل للمعاصي في انضمام ذلك المعارض  
حيث كان حاصله مطلقا لا يوجب التمسك للكل ولا يسوغه واما اذا كان النصب مشتملا على  
القيام بامور مخالفة للشرعية المطهرة فهذا هو الطرف الثاني من طرفي الباب ونقول  
لامرية في ان ذلك التواطؤ والنصب اعظم المعاصي اوجبة للهلاك ويجب على كل مسلم  
الجهد لمن كان كذلك فاذا لم يقدر فالهجرة متحتمة لان هذا الظاهر شعار لمعاصي محض  
وابراز قانون مشتركات خالصة وقيام وقعود في محرمات متيقنة وبين العصيان على

هذه السورة وعصيان كل فرد بدون ذلك كما بين السماء والارض وذلك كما  
 يقع من جماعة من طغام البداوة يحكمون جماعة من شياطينهم على تنفيذ الاحكام الطاعة  
 ويسلطوهم على انفسهم ان حادوا عن شيء منها فهذا من اشد الكفر بالله بشريته والارادة  
 بذلك كافر والقاعد عن الهجرة داخل تحت قوله تعالى انكم اذا امتثلتم التارك لجهاد هؤلاء  
 مع القدرة تارك للجهاد في سبيل الله عز وجل فهذا بيان على الاجمال ولنتكلم على الصور  
 التي ذكرت في هذا الباب فنقول قولهم وياخذون منهم اجرا على القيام بتلك التبعة  
 تلك الاحوال الجواب عنه مفتقر الى النظر في صفة ما قاموا به فان كان داخل في الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر حل لهم ما يحل لسلاطين المسلمين من اموالهم وقد كان  
 الخلفاء الراشدون ياخذون من اموال الجماعة عند الحاجة ما يقوم بالكفاية والجمعة  
 واحدة فان قيام المسئول عنهم هو لنفس ما قام به الخلفاء وان كان القيام والنصب  
 لمفسدة خالصة كما اشرنا اليه فاخذ الاجرة ظلمات بعضها فوق بعض لان اصل  
 القيام والمباشرة حرام وانضم اليها اكل اموال الناس بالباطل **وتالوا**  
 منها ما صد منهم من قتل او جرح عدا اقول هذا وان لم يكن في باب اولى  
 الشريعة على الخصوص فهو غير ممنوع شرعا لان ما كان هذا سبيله فهو مسوغ باعتباره  
 التراضي على التعاون بالاموال ومواساة من نابتة نابتة لكن هذا مع الرضى المحقق في  
 دفع ما يخص الغارم من المغرم الا ان لم يفرغ من ذلك عدم الاختصاص بالغير لمن هو له  
 الخصوص فمن دخل في ذلك ولاد الرجوع عن التواطؤ الواقع بينه وبين اهل قريته  
 فهو غير ممنوع من ذلك لكن بشرط ان لا يكون الامر الذي خرج عنه مما لا يقوم به الا بالجماع  
 وذلك مثل ما يلزم من الغرامات في حفظ نفوس الساكنين واموالهم بما يصالحه العدو  
 او يدفع جانب من المال لمن هو اقدر على الدفع عنهم منهم من غيرهم وكذلك لو ازم  
 الضيافة المشروعة فان الضيف في غالب القرى لا يقصد فردا معينا بل ينزل المسجد والناحية  
 فيقوم بما يحتاج اليه من كان الدار عند الاخر يوزعون ذلك بينهم مثلا يقسمون القوت  
 ارباعا او اثمانا فيكون القائم بالضيف اربعة اهل الربع او الثمن الاول ثم الثاني ثم الثالث

وأهل الربع والشن يتناوبون ذلك فيما بينهم على قافون صحيح لا يفرقون في عدد  
 الأشخاص وفي مقدار ما يملكه كل واحد فينزلون ذلك عليه لو لم يفعلوا كذلك لظلم  
 القيام بالضيافة المشروعة لأن كل فرد يحيل على سائر أهل القرية ومثل ذلك ما يقع  
 في البلاد التي فيها سلطان كالاستعانة من أموالهم لما يدرهمه من الطاقة لهم به وغير ذلك  
 والحاصل أن الأفراد ان استلزم مفسدة أو فتن مصلحة فلا يجاب طالما إليه وإن كان لا  
 يستلزم وجبت الإجابة ومن أطلع على أسرار الشريعة المطهرة علم أنها بأسرها مبنية  
 على مراعات جلب المصالح ودفع المفاسد وما يستأنس به في اعتبار القواعد المهدية بين  
 من يجمعهم مكان أو إمكانية أن الشارع صلات الله عليه كان يغزو القبيلة أو بعضها  
 إذا بلغه عدم قسمهم بشرعته المطهرة فيسفك دماءهم ويسلب أموالهم ويسترق نسائهم  
 وأطفالهم من دون أن يسأل كل فرد فردا وينقل له ذلك عن كل شخص شخصاً بل ذلك  
 إلا أن الاعتبار بما ظهر منهم من دون معارضة ولا مفارقة وإذا اعتد بالشارع مثل هذا  
 في ترتيب الحاجة إلى الماء والأموال عليه وليس هو إلا مجرد اتحاد كلمتهم في الظاهر تجرى القواعد  
 بمثل ذلك فجواز ما هو أخف من ذلك ولا في هذا وإن كان يرى في الظاهر اجنبياً عن محل  
 السؤال فهو نافع عند من يعقل المناطات الشرعية وقد ثبت أن العباس يومئذ لما قال  
 للنبي صلى الله عليه وسلم إنه خرج مع القوم مكرهاً قال له النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرنا ثم لم يزل  
 من تسليط الغلاء فأنظر كيف الحقه بالقوم الذين خرج معهم ورتب إلى ذلك أخذ الغلاء  
 منه ومثل ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه هجم بمصالحته الأحرار بثلاث ثمان المدينة  
 وفيهم من يملك الكثير وفيهم من يملك القليل وماذا إلا أنهم مجتمعون في اللوازم العامة  
 لهم وهو لا يملك إلا بما تجوزهم إلا من أهل قرية أن ينفرد بما حصل له من غنم من دية أو أراض  
 فإن كانت هذه الإرادة إنما هي عندان عرفان له نفعاً في الانفراد ولو كان عليه مخم  
 بقول ما طلب ذلك ولا امتنان يطلبه غيره وقد كان انتفع بالاجتماع بدفع أمور ينشرب فيها  
 لو لمشاركة قومه له في ذلك لا يستأحت طاله أو لم يرف بجانته بل لا يجاب ما يطلبه  
 الأفراد عند غنمه دون غرمهم إلا أن يغرم لقومه جميع ما قد استفاد به اجتماعهم



في دفع ما يرد عليه وجلب ما وصل اليه بسبب اجتماع الكلمة ويكون انفراد غير مستلزم  
 لمفسدة لاحقة لكل او بالبعض فلا بأس ان يجاب الى الانفراد في غير الامور التي لا تقوم الا  
 بالجميع كما سلف نعم اذا طلب المفارقة لقومه بمفارقة محله من دون ان يبقى له فيه  
 نسب ينتفع به كان يبيع جميع ما يملكه هناك ويرحل بنفسه واهله فلا بأس بذلك  
 لان البقاء عليه لا يعم ليس بمحقق شرعا قالوا والقصد حال اولئك المنصوبين كاللغة  
 في تنفيذ ما مر اذا اخذ ابيد المانع وحزوه الخ اقول قد عرف مما تقدم ان بعض الامور  
 لا يجاب فيها طالب الانفراد لانه يريد الخروج عن امور شرعية او حاجية او ضرورية  
 عامة فهذا يسوغ المنصوبين ان يأخذوا من اراد الانفراد ويكرهونه على ذلك ولكن  
 ينبغي تقدير ما لا يخفى فلا يخفى تقدير اليونة على الخشونة فان اعني الامور وعضل الاول  
 فلا يحل الاخراج من الممتنع بل يؤخذ من ماله مقدرا ما عليه حيث كان لا يماله شرعا  
 مثل ما فيه دفع مفسدة او جلب مصلحة لا ما كان من اللوازم الجاهلية التي لا ترجع الى  
 منفعة دينية ولا دنيوية كما يقع في كثير من البدن ومن اللوازم الطاغوتية واذا عرض  
 لازما خرب ذلك الامر الذي وقع الاجبار والتغريم بمقداره جاز المنع وبين ان يأخذ  
 من ماله مثل ما هو لازم ثم كذا حتى يدخل فيما دخل فيه قومه او يقارنهم على الصفة  
 المذكورة سابقا واما التعزير واخذ المال من العقوبة فالممتنع فلا يحل ان اخذ ما عليه  
 ممكن فان امتنع من تسليم ما يلزم شرعا جاز للمنصوبين مقاتلته حيث تعد عليهم  
 استعمال ما هو دون ذلك او لم ينفع ويكون ذلك من يكاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 وهما واجبان على كل فرد فرد قالوا وهذا كله عن جواز التعزير بالمال الخ اقول هذه المسئلة  
 طويلة الذيل متشعبة الطرفين ولا يعرف الصواب فيها الا بعد تحرير ادلتها فمن جملة الادلة  
 الدالة على جواز العقوبة بالمال ما أخرجه احمد والنسائي وابوداود من حديث حمزة بن حكيم عن  
 ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كل ابل سائمة في كل اربعمائة  
 انة لبون لا تفرق ابل عن حسابها من اعطاها مؤثرا فله اجرها ومن منعها فانا اخذها  
 وخطب الله غزوة من غر مات ربنا تبارك وتعالى لا يحل لال محمد منها شيء واخرجه

جواز التعزير بالمال

ايضا الحاكم واليه يفتي وقال يحيى بن معين اساده صحيح اذا كان من دون بهر ثقة  
 واختلف في بهر فقال ابو حاتم لا يحتج به وروي عن الشافعي انه قال ليس بهر من جهة ولا  
 يثبت اهله العلم بالحديث ولو ثبت ثقتنا به وكان قال به في القدر يترجع وسئل  
 احمد عن هذا الحديث فقال ما ادري وجهه وسئل عن اساده فقال صالح الاسناد  
 وقال ابن حبان لا هذا الحديث لا دخلت ههنا في الثقات قال ابن حزم انه غير مشهور  
 البعدالة وقال ابن الطلاع انه مجهول وتعقبنا بانه قد وثقه جماعة من الائمة وقال ابن  
 عدي لم ار له حديثا منكرا وقال الذهبي ما تركه عالم قط وقد تكلم فيه انه كان طبع  
 بالشرخ قال ابن القطان وليس خيرا ايضا كرهه فان استباحته مسئلة فقهية  
 مشتهرة قال الحافظ وقد استوفيت الكلام فيه في تلخيص التهذيب وقال البخاري  
 بهر من حايير تلغون فيه وقال ابن كثير الاكثر لا يحتجون به وقال الحاكم حديثه  
 صحيح وقد حسن له الترمذي عدة احاديث ووثقه واحتج به احمد والشيخ البخاري  
 خارج الصحيح وعلق له فيه وروي عن ابي داود انه حجة وممن جملة الادلة على جواز  
 المعاقبة بالمال ما ثبت في دواوين الاسلام انه صلى الله عليه وسلم هم يتخلفون  
 عن الجماعة ومنها ما اخرج ابو داود من حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 اذ وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه وفي اسناده صالح بن محمد بن ابي المديني  
 قال البخاري عامة اصحابنا يحتجون به وهو باطل وقال الدارقطني انكروا على صالح ولا  
 اصل له والحفوضان سألنا امرين في رجل غل في غزاة مع الوليد بن هشام قال ابو داود  
 وهذا الصحيح ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند ابي داود والحاكم والبيهقي  
 النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر احرقوا متاع الغال وضربوه وفي اسناده زهير بن محمد  
 قيل هو الخراساني وقيل غيره وهو مجهول ولكن الحديث شاهد ومنها ان سعد بن  
 وقاص سلب عبدا وجد يصيد في حرم المدينة وقال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول من وجد ثور يصيد فيه فخذ واسلبه اخرجاه مسلم ومنها ما اخرجاه  
 ابو داود وسكت عنه هو المنذري من حديث عبد الله بن عمرو بن النبي صلى الله عليه وسلم

سئل عن القرع المعلق فقال من اصاب به فيه من ذي حاجة غير محتاج خبئه فلا شيء عليه  
ومن خرج بشيء فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجوز  
فبلغ ثمن الجوز فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة  
واخرج نحوه النسائي في الحاكم وصححه ومن ادلة قضية المدي الذي غلظ لاجله الكلام  
عوف بن مالك على خالد بن الوليد لما اخذ سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه  
اخرجه مسلم ومنها تغريم كاتر الضالة ان يردّها ومثلها وهو في الامهات وفي الموطأ  
في جواز التاديب بالمال احراق علي رضي الله عنه طعام المعتكرو ووز قوم يبيعون الخمر هذه  
دار جرير بن عبد الله وسأطوة عمر لسعد بن ابي قاص ثم اله الذي جاء به عن اهل  
الذي بعثه اليه وتضمنه كحاطب بن ابي بلتعة مثلية قيمة الناقة التي غصبها عبيدة وانتحرها  
وتغليظها هو ابن عباس الدية على من قتل في الشهر الحرام في البلد الحرام بهذه  
الادلة استدلال القائلون بجواز التاديب بالمال قال الامام المهدي احمد بن يحيى في  
الغيث لا علم خلافا في ذلك بين اهل البيت والى ذلك ذهب الشافعي في الفديحة من  
قوله ثم رجع عنه وقال انه منسوخ وهكذا قال البيهقي واكثر الشافعية وتعقبه النووي  
فقال الذي ادعوه من كون العقوبة كانت بالاموال في اول الاسلام ليس ثابت ولا  
معروف ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ وقد نقل الطحاوي في الغرائب  
الاجماع على نسخ العقوبة بالمال وهي دعوى ساقطة ورعه الشافعي ان النسخ حديث  
ناقة البراء لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم عليه بثمان ما افسدت لم ينقل انه صلى  
الله عليه وسلم في تلك القضية اضعف الغرامة ولا يخفى ان تركه صلى الله عليه وسلم  
للمعاقبة باخذ المال في هذه القضية لا يستلزم الترك مطلقا ولا يصلح للمساكنة  
في مجرد عدم الجواز فضلا عن جعله ناسخا وقد اجاب المالكون عن الادلة التي قد منها  
باجوبة اما عن حديث هز فيما فيه من المقال بما رواه ابن الجوزي في جامع المشايخ  
والحافظ في التلخيص عن ابراهيم بن الجوزي انه قال في سياق هذا الحديث باللفظ وهم فيها  
الراوي انما قال فان اخذوها من شطر ماله اي نجعل ماله شطرين ونخير عليه المصد

و يأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاما ما لا يلزمه فلا واما قال بعضهم  
 ان لفظة وشطرا ما له بضم الشين المعجمة وكسر الطاء للهجمة فصل بين الجمل ومناه جعل  
 ما له شطرين يأخذ الصدقة للصدق من اي الشطرا زاد ويجاب عن القدح بما في الحديث  
 من المقال فلا يقدح مثله وكلام الجرحي وما بعد بان الاخذ من خير الشطرين صادق  
 عليه اسم العقوبة بالمال لانه زائد على الواجب ايضا الرواية على خلاف ذلك ائمة المحدث  
 هم المرجع في ذلك وقد ووه كما في الباب فاجابوا ايضا عن حديث عمر بن الخطاب من المقال  
 المتقدم فكذلك الشا جابوا عن حديث ابن عمر وجاب عنهم بمنزل ما سلفه فاجابوا عن  
 حديث الهروي لا حرق بان السنة اقوال وافعال وتقريرات اللهم ليس من الثلاثة وورد  
 بانه صلى الله عليه وسلم لا يهمل الا بالاجازة واجابوا عن حديث سعد بن ابي لهب من باب  
 الفدية كما يجب على من يصيد صيد مكة وانما عين النبي صلى الله عليه وسلم في وقوع الفدية  
 هذا بانها سلب الغاصب فيقتصر على السبيل لقصور العدة عن التعدية ويجاب بان هذا  
 انما يصح بان تحريم شجر المدينة كمكة وهو ممنوع واما حديث تغريم كاتم الضالة وممنوع  
 غير ما ياكل من القرو قضية اللددي فهي واردة على سبب خاص فلا تجاوزها الى غيره لانها  
 وسائر احاديث الباب ما ورد على خلاف القياس لورود الادلة كتابا وسنة بتقرير حال  
 الغير ويجاب بان ادلة جواز التاديب بالمال مخصصة للعموم احلة التحريم لا تعارض  
 بين عام وخاص فالحاق غير المنصوص عليه من المواضع التي توسع الاحكام بالمال  
 بالمواضع المنصوص عليها لعدم الفارق والبرود على خلاف القياس ممنوع واجابوا  
 عن افعال الصحابة السابقة بعدم الحجية وعلى فرض التسليم فلما لم ينقطع ذرائع  
 الفساد حكمهم بمسح الضار وتكثير النافع وعلى كل حال فالنواذير بالمال لا تحمل الا لادبي ولاية  
 عامة مع اجتماع خصال في منها سعة العلم ووضع ذلك لما خرد في موضع من مصالح  
 المسلمين لا من كان مقصدا من العلم وكان يأخذ ذلك لمصلحة نفسه او مصلحة من يلحق  
 به فهذا حرام لا يمتنع شرعا ولا عقلا قال في السؤال الثاني ان بعض القبائل الهزبية  
 يجمع فيه الناس في يوم معروف فمن مشالية فهو عليه اما اخر فاذا حصل في ذلك

جناية حمل اصل السوق على الجاني للقتال لأن يلتزم له مال كثير لانفسهم والجناية  
على الجاني اقل قيام هو لا جماعة في حفظ السوق الذي يجمع فيه جماعة من المسلمين منع  
من اراد ان يجني فيه على غيره لاشاء انهم بانهم بالمعروف والهي عن المنكر لكن بشرط  
ان تكون الجناية في ذلك المثل واقعة لا على المنع الشرعي لما اذا كانت واقعة على قنوت  
الشرع مثل من يجني على غيره مدافعة ارفضا صامستحقا عليه فهذا لا يسوغ المنع  
منه نعم يسوغ اذا كان من باب سد الذرائع مثل ان يؤدي السكوت للجاني بحق الى ان  
يجني على غيره بالباطل وكان ذلك امرا معلوما بحيث يتعد ران يقتصر على الحق دون  
الباطل فيه كما هو معروف في كثير من الاسواق التي يجمع اليها جماعة من البدو فهذا  
من باب المعارضة بين جلب المصلحة الخاصة ودفع المفسدة العامة ولا خلاف ان دفع  
المفسدة العامة ارجح فيكون المنع على العموم قربة والاعمال بالنيات راما لاخذ من مال الجاني  
لم يقام بالحفظ والمنع فاذا كان ذلك المقدار لما خذ بالعدل لا يجوز يصير الى مصلحة لا يتم  
الحفظ الموصوفين بها فلا بأس ان كان على خلاف ذلك وهو من باب اكل اموال الناس باباطل

## فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص اموال

اعلم انه قد استدلل القائلون بجواز الاستعانة من خالص اموال البرعية بأدلة منها قوله  
سبحانه هل ادلكم على تجارة تقيحكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون  
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد اجبت هذا  
الاستدلال هذه الآية بالمنع من دلائلها على الوجوب لقوله في اوطاها هل ادلكم على  
تجركم من عذاب اليم فان ذلك لا يستفاد منه الا مجرد الندب وكذلك يجب ان  
قوله في اخر الآية ذلكم خير لكم يدل ببلغ دلالة على عدم الوجوب فاجب عن الاول  
بانه سبحانه قرن ذلك بالامان وبما يجاهدوها واجبا ناجما فيجب بجهاد المال كوجوبها  
ورد هذا الجواب بان دلالة الاقتران ليست بجدة كما تقر في اصول كثيرة اقتدار الله  
بالميسر واجبه كما في قوله تعالى خذوه فخلوه ثم يجبر صلو على قوله انه كان لا يمين بالله العظيم



ولا يحض على طعام السكين فقرن بين الايمان الذي هو اعظم الواجبات معين المحض  
على طعام السكين الذي ليس بواجب مع ما في اول هذه الآية من الوعيد الشديد على  
تسليم الدلالة على المطلوب في اية الجهاد فليس في ذلك انه يجب على المجاهد بنفسه ان يخرج  
قطعة من ماله يتجهز بها غيره بل غاية ما يجب عليه تجهيز نفسه بما يحتاج اليه واما تجهيز  
غيره بعد تجهيز نفسه فليس ذلك بواجب شرعا بل مندوب فقط ثم لو سلمنا انه يجب على  
من كثر ماله ويمكن من زيادة على تجهيزه لنفسه وما يحتاج اليه من يعوله لكان امره  
اليه يدفعه الى من شاء من المجاهدين وليس عليه ان يدفعه الى السلطان ولو كان ذلك  
من الواجبات الشرعية لأوجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كل اهل الاموال ان يثبت  
من وجه صحيح <sup>الله عليه</sup> عليه ولم اوجب على احد من الصحابة ان يجهز غازيا او اكثر او اقل بل  
غاية ما وقع منه <sup>الله عليه</sup> عليه هو الترغيب بان ذلك من اعظم موجبات الاجر ومن اكثر اسباب المغفرة  
ومع هذا افتتاك الترغيبات ليس فيها انهم يريدون تلك الاموال اليه حتى يجهز بها الغزاة  
بل غاية ما في ذلك انه رغبتهم في ان يجهزوا انفسهم ثم بعد هذا كله لا يخفى عليك ان هذه  
الآية في خصوص الجهاد لمثل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهد فالحاق غير الجهاد به  
او الحاق جهاد غير الكفار بالجهاد للكفار ان كان بطريق القياس فهو من قياس المخفف  
على المغلط وان كان بغير القياس فها هو الاستدلال ايضا بقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم  
وجنة عرضها السموات والارض احدى للمتعقين الذين ينفقون في السراء والضراء تبحرا  
عن هذا الاستدلال بان غاية ما في الآية الامر بالمسارعة الى ما يوجب المغفرة والمسارة  
الى ما يوجب الجنة المعد للمتعقين ثم لو سلمنا الامر بالمسارعة الى ذلك الامر بالاسباب الموجبة  
للمغفرة والجنة لكان اخر الآية وهو قوله والكاظمين الفيتور العافين عن الناس حاجيات  
اللازم باطل فالمازوم مثله وكانت الاقوال والافعال الصالحة التي ليست بحاجة واجبة  
لانها من الاسباب الموجبة لذلك بلا شك ولا شبهة كالصدقة النافلة والصلوة النافلة  
الاذكار المرغوبة ونحو ذلك فاللازم باطل فالمازوم مثله ثم على تسليم الدلالة منزلة  
ضاية ما في ذلك مشروعية الانفاق في السراء والضراء من صاحب المال فما لا يملك المال

على أنه يجب عليه ان يدل فع ذلك الى السلطان بل يخفق ماله في وجهه من وجوه الخير  
 كما ما كان ومن فعل ذلك فقد سارع وفعل ما ندبه الله اليه فالوجه الذي انفق  
 بعضا من ماله في الفقراء وفي صلة الارحام وفي سائر القربى المقررة الى الله سبحانه فقد  
 امثل ما ندبه الله اليه في هذه الآية وان لم ينفعه في الجهاد ومن قال انه لا يكون هتلا  
 الا بالانفاق في الجهاد فقد اوجب عليه ما لم تدل عليه هذه الآية واستدلوا ايضا بقوله  
 تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا  
 شفاعة والكافرون هم الظالمون وبقوله سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم في  
 سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة <sup>جاء</sup> وانجاب عن الآية الاولى  
 كالجواب عن الآية المذكورة قبلها وانجاب عن الآية الثانية انه ليس فيها الا الترغيب  
 لاهل الاموال ان ينفقوها في سبيل الله بانفسهم على حسب اختيارهم وليس فيها  
 ما يدل على ايجاب ذلك عليهم وهذا الاشك فيه واستدلوا ايضا بقوله تعالى تنالوا البر  
 حتى تنفقوا مما تحبون وهذه الآية ليس فيها ما يدل على الوجوب وايضا لو سلم ان فيها  
 دلالة فغاية ذلك الانفاق في سبيل الخير كاشفة ما كانت فمن انفق في شيء منها فقد  
 فاز بما ندبه اليه الشارع ونال البر بذلك ومن قال انه لا ينال البر الا بالانفاق في خصلة  
 خاصة وقوية معينة فقد ادم العباد بما لا تدل عليه الآية وهكذا الجواب عما استدلوا به  
 من مثل قوله سبحانه ولا تحسبن الذين ينجون بما اناهم الله من فضله هو خيرا لغيره  
 هو شر لهم سيطقون ما يخاولونه يوم القيامة فان انفاق بعض من المال في قرية من القرى  
 ينفع عن المنفق وسمف البخل ويخرجه عن صفة البخلاء ولا ازم انه لا يخرج عن صفات البخل  
 الا بالانفاق في الجهاد ولو انفق ماله في وجه الخير وهذا لا تدل عليه الآية لا بمطابقة  
 ولا ضمن ولا التزام وهكذا الجواب عما استدلوا به من قوله تعالى الذين ينجون ويأمرون  
 الناس بالبخل ويكتمون ما اناهم الله من فضله فان من اخرج بعضا من ماله في وجه  
 من وجوه الخير ونوع من انواع الانفاق فيما شرعه الله ليس به اخل قطعاً واستدلوا ايضا  
 بقوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله عليم

ولما اكمل الله تعالى سبيل الله وتقر له من ذلك الذي يقرض الله قرضا حسنا ويقول من يوق  
 شح نفسه فاولئك هم المفلحون وليس في هذه الايات دلالة على المطلوب بل صلاواتها  
 الترغيب في الانفاق في وجوه الخير ومن فعل شيئا من ذلك فقد فعل ما ربي السبيل الى  
 على انه لا يكون ممثلا لابلانفاق في وجه خاص من وجوه الخير والجملة فالآيات القرآنية  
 التي فيها الترغيب في الانفاق كثيرة جدا ولا شك ان معناها الترغيب لعباد الله في انفاق  
 شئ من اموالهم فيما ارادوه كائنا ما كان من فعل ذلك فقد امتثل واستحق الاجر المذكور  
 في تلك الايات فمن اوجب عليه بعد ذلك ان يدفع جزء من ماله الى غيره لينفقه في  
 شئ من وجوه الخير فقد ادعى ما لا تدل عليه الايات القرآنية التي استدلت بها هذا  
 على فرض ان هذه الايات المشتملة على الانفاق غير محمولة على ما هو واجب في  
 المال بايجاب الله سبحانه كالزكاة ونحوها واما اذا كانت محمولة على ذلك كما هو قول الجمهور  
 فلا دلالة فيها على المطلوب من الادمل واستدلوا ايضا بقوله تعالى لا يستوي منكم من  
 انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا  
 وكلا وعد الله الحسنة وانهما يعملون خبر وليس في هذه الآية شئ من الدلالة على المطلوب  
 وهو ايجاب الانفاق في الجهاد وحقه ودفع ما ينفقه صاحب المال الى السلطان بل فيها  
 المفاضلة بين الطائفتين ولا شك في ذلك وليس المراد بهذه النفقة خصوص النفقة في  
 الجهاد بل المراد الانفاق العام في وجوه الخير من جملة ذلك الانفاق على فقراء الصحابة  
 كاهل الصفة الذين حكاه الله عن المنافقين اتمر يقولون في شأهم لا تنفقوا على من عند  
 رسول الله حتى ينفضوا فهذا الوجه من جملة ما رغب الله فيه من النفقة وقد ارشد الله  
 سبحانه الى الانفاق سرا فقال وانفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية وورد ان صدقة السر  
 افضل من صدقة الجهر في احاديث صحيحة فهي من افضل انواع الانفاق التي وردت في  
 القرآنية بالارشاد اليها والبحث عليها ومن جملة انواع الانفاق المفاضلة لانفاق على النفس والاهل  
 ولا قارب فانه قد ثبت ان ذلك من افضل انواع الانفاق وانه مقدم على سائر انواع كما  
 وردت في ذلك الاحاديث الصحيحة واستدلوا ايضا بقوله تعالى هاتم هو لا تدعون لنفقوا

في سبيل الله فستكون من ينجى ومن ينجى فانما ينجى عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان  
 تقولوا يستقبل قومنا خيمكم فكم لا يكون في امثالكم وليس في هذه الآية ما يفيد وجوب الانفاق  
 من خالص المال في نوع خاص بل من انفق في سبيل الله فقد امتثل والمراد بسبيل الله  
 كل ما فيه بر وثواب كما كان وعلى تسليم الدلالة فان الامر موقوف الى رب المال  
 يضعه حيث شاء كيف يشاء وفي من شاء فما الدليل على انه يد ضمه الى السلطان ولو كان ذلك  
 جائزا لكان اولى الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو اولى بالمؤمنين من انفسهم  
 ولم يثبت انه اكره احد من ارباب الاموال في عصرة على دفع شيء من ماله ولا قبض ذلك  
 وليس في القرآن الا الامور للنبي صلى الله عليه وسلم بان يأخذ الصدقة الواجبة كما في قوله خذ  
 من اموالهم صدقة ولو كان مطلق الانفاق لخارج عن الصدقة الواجبة واجبا لكان  
 الحمل على هذا الواجب الاكراه عليه واجبا كسائر الواجبات الشرعية فلما لم يحصل  
 ذلك منه كما حصل في الزكاة المفروضة حيث قال انه ساءخذها من المانع وشطر ماله  
 غرمة من غرمات بني نادر ذلك على انه لا وجوب للماعل ذلك الا بدليل يخصه كالانفاق  
 على الزوجات بلا خلاف في ذلك وعلى بعض الفرية كالابوين والاولاد الصغار على خلاف  
 في ذلك ولكنه قد اذن صلى الله عليه وسلم لعند بنت عتبة زوجة ابي سفيان ان تأخذ  
 من ماله ما يكفيها ويكفي اولادها فكان ذلك دليلا على وجوب ذلك في اموال الانفاق والنجاة  
 فقد جعل الله في بيت مال المسلمين الذي هو في الحقيقة مجموع من الاموال التي هي  
 للمسلمين كالنفي والخارج والجزية والمعاملة وسائر ما يوجد من اموال المسلمين من  
 خمس وعشرون نصف عشر الجهاد نصيبا فان لم يكن لبيت مال فقد اوجب الله عليهم  
 مجاهدة الكفار بالانفس والاموال يجاهد كل منهم بنفسه وماله على حسب ما تبلغ اليه  
 طاقته ويقدم نفسه اولا فاذا اراد الاستزادة من الخبز جهز من المجاهدين من اراضيهم  
 هذا معنى المجاهد المذكور في الآية وهو الذي كان عليه عمل الصحابة في عصوات النبوة ولما فتح  
 الله بالخير في اواخر ايام النبوة قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه ان اولى بالمؤمنين من انفسهم  
 فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينقا لم يترك دينقا فليعلم ان الامر في عصر الصحابة بعد

موته بجلده عليه وآله وسلم ثم في عصر التابعين وتابعيهم لم نسع في هذه العصور التي هي  
 خير القرون انهم اكرهوا احد على اخراج ماله الى يد السلطان او نائبه بل كان المجاهدون في تلك  
 العصور طائفتين طائفة مرتزقة من بيت مال المسلمين وهم عند السلطان وطائفة متطوعة  
 يخرجون للجهاد ويجهزون له من اموالهم من غير ان يأمرهم السلطان بالخروج او يكرهوا عليه  
 وهكذا كان الامر في العصور التي بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم واستدلوا ايضا  
 بقوله سبحانه واعد لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو  
 واخرين من دونهم ولا تعلمون انهم يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم  
 وانتم لا تعلمون وهذا فيه الامر للمسلمين باعداد العدة للجهاد في سبيل الله فكل واحد  
 منهم يعد للجهاد ما يحتاج اليه في سلاح ومركوب ونحو ذلك على حسب طاقته وما يبلغ  
 اليه من قدرته ومن زاد زاد الله في حسنة وليس النزاع في هذا انما النزاع في اخذ  
 شيء من اموال الرعايا زيادة على ما فرضه الله عليهم في اموالهم باخذة السلطان طوعا  
 او كرها رضوا ام ابوا وقد ياخذون ذلك في جهادات لا تاتي للوعية تنفع بل فيها عليهم  
 اعظم الضرر كما يقع بين سلاطين الاسلام من الحروب على بعض البلاد هذا يريد ان يكون  
 الولاية فيها له والاخر يريد ان تكون الولاية فيها له فان هذا ليس هو من الجهاد الذي  
 شرعه الله وندب عباده اليه بل هو شبهة بالحروب الجاهلية وكثيرا ما يقتل ابناء المؤمنين  
 ذمما الرعايا ياخذون اموالهم فيكون حرمهم وتتفق بينهم معارك جاهلية وقتلا  
 طاغوتية فليس هذا الا من الظلم للبحث الجور الخالص فكيف اذا ضم الى ذلك ظلم الرعايا  
 باخذ اموالهم المحرمة بحجة الاسلام المعصومة بعصمة الدين ثم بعد اخذ اموال الرعايا  
 يكرهونهم على القتال فيجسسون لهم دين غرهم المال بالبدن ويعرضونهم للجنود الظالمين ياخذون  
 ما بقي في ايديهم ويسخرون ابدانهم فيما يريدون كالحمل ليسوا من بني ادم ولا من جرم الله ودمه و  
 ماله وعرضه واستدلوا ايضا بقوله تعالى انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا ابايكم كالماتة  
 واحسنوا ان الله يحب المحسنين وليس فيه الا مجرد الانفاق في سبيل الله والامتنان  
 يحصل بانفاق في جهة من وجوه الخير كما ان الامان لانه من سبيل الله هذا على فرض ان



الأمر هنا العوجي ليس كذلك فإن قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين يدل على ان ذلك  
 مندوب لا لكار كل احسان اجبا واللازم باطل فالملزوم مثله لا يجب ان المندوب يت  
 بأسرها هي من الاحسان ومع هذا ان الآية وردت لسبب خاص اخرج ابو داود عن ابي  
 الاصمري قال لما نزلت هذه الآية فبينا معشر الانصار لما نصر الله نبيه <sup>صلى الله عليه</sup> والله وسلم  
 قلنا هل نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى  
 التهلكة الحديث في الحديث لهم على الجهاد لما عزوا على اقامة في اموالهم واصلاحها ومع هذا  
 فهذه الآيات التي ذكرها المشتبهة على الامر بالانفاق والترغيب فيه ولو سلمنا ذلك لهما على المطلوب  
 لكان ذلك الانفاق هو ما يدينه الله سبحانه في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو <sup>العفو</sup>  
 هو الشيء الفاضل الذي لم يكن لصاحبه به حاجة ومن هذا ما ثبت في الصحيح عن ابي امامة  
 قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه</sup> وآله يا ابن آدم انك تبذل الفضل خير لك وان تمسكه  
 شر لك فعني الآية المذكورة هو معنى هذا الحديث وليس فيه ما يدل على ان وجوب بل فيه  
 ما يدل على الندب لقوله خير لك ومن الترغيب في الانفاق العام الصادق على كل نوع  
 من انواعه ما ثبت في الصحيح عنه <sup>صلى الله عليه</sup> وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك تلفا  
 وقوله انفق ينفق الله عليك ولا تقوي فيوكي الله عليك ومن ذلك قوله تعالى وما انفقتم  
 من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فهذا الترغيب في الانفاق العام الذي يحصل الامتنان بنوع  
 من انواعه ومن قام بنوع منه فقد فعل ما طلبة منه ولا يخاطب بنوع خاص ولا يكره على ذلك  
 وعلى فرض انه يلزمه ان يصوفه في تجهيز المجاهدين لكونه من اعلی انواع الانفاق افضلها  
 فذلك امر مفوض اليه والخطاب متوجه اليه وهو لما لا عداله فيكون امر التجهيز اليه لا  
 الى غيره واذا اخل بهذا الحكمه حكم من لم يمثل ما امر به او ما ندب اليه من غير ايجاب  
 وما يدل على عدم وجوب الانفاق المذكور في هذه الآيات التي استدلوا بها ما ورد في  
 الكتاب العزيز في آيات كثيرة وفي السنة المطهرة في احاديث كثيرة صحيحة من الترغيب  
 في الصدقات تارة بلفظ الامر وتارة بما يدل على اعظم ترغيب بترتيب الاجر الكبيرة عليه  
 والاجزية الفاضلة على فعله ولم يقل احد من الناس انه يجب على احد ان يتصدق بشيء من ماله

ولا فرق بين الأمر بالانفاق والأمر بالصدقة فإذا قال النفاقل لغيره تصدق من مالك كما قيل  
انفق من مالك إذا قال النفاقل لغيره انفق من مالك كان كقول تصدق من مالك لا فرق  
بينهما قد عوى جوب الانفاق بالآيات التي فيها الأمر به يستلزم القول بجوب الصدقة  
في الآيات التي فيها الأمر بها واللازم باطل فالملزوم مثله فان قال قائل الأمر بالصدقة  
قد اقترنت بما يرد ردها عن الوجوب قلنا وكذلك الأمر بالنفقة قد اقترنت بما يرد ردها  
عن الوجوب بل كل ما جعل صارفا للأمر بالصدقة فهو صارف للأمر بالانفاق كما  
ذكرناه هنا ولا يخرج من ذلك إلا ما دل عليه دليل يفيد إيجابه على طريقة الخصوص كما قد مرنا  
الإشارة إلى ذلك وهذا يتضح لك أن الاستدلال بآيات الانفاق على وجوب إخراج جزء من المال  
في الجهاد فرق ما يتجهز به الجاهد مصادرة على المطلوب لأنه استدلال بحل النزاع ووضع  
تخلاف ثم هذا النوع الخاص لا ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه الزم أحد من الصحابة  
على طريقة الحكم والبرغم ولا ورد ذلك في حديث صحيح ولا حسن بل كان صلى الله عليه وآله وسلم  
يرغب في ذلك بمثل قوله من جهز غازيا كان له مثل أجره ومن جهز غريبا فقد غزا  
وما احتج الإمام الفاضل والسلطان العادل أن يساءل هذا المسالك النبوي إذا  
احتاج إلى تجهيز الغزاة فيقوم بين ظهري المسلمين مرعبا لهم في تجهيز الغزاة ناديا لهم إلى  
هذه الخصلة الشريفة والحسنة الرفيعة والقربة العظيمة فإن فعلوا فقد ظفروا بالخير  
وظنوا به بآجر الدلالة عليه وإن أبوا فلا إله لهم ولا آجار عليهم في أموالهم المعصومة بعصمة  
الإسلام المحترمة بحرمه الدين ثم أعلم أن هذه الآيات التي استدلت بها معارضة بظاهر  
أوضح دلالة منها وهي الآيات المصروفة بتجريم أموال العباد ولا تأكلوا أموالكم بغيرها بالباطل  
ونحوها وبالأحاديث الناطقة بالمنع من أخذها كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم  
أنه قال إن حرماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام لكم حرمتم يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم  
هذا وكان هذا القول عنه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع التي اتفقها مؤمنه صلوات  
فوقنا سنخ لكل ما ينظر أن فيه توجيها في أموال العباد وترسيخا لدائرة النهي عن أموال  
المحرمة لأن الأدلة المتأخرة ناسخة لما تقدمت فكيف إذا كانت مشتملة على النهي والتجريم فإنه نور

جهل التاريخ فكان التمساح من الامر والدال على التحريم اقدم من الدال على الاباحة كما تقدم  
 في الاصول هذا على فرض ان سكوها يدل على ذلك وقد عرفت مما قدمنا الفهم لم يتوالت شي  
 مما يصلح للمساواة وقد ثبت بالقطع الذي لا يخالف فيه مسلم ان اصل اموال العباد والتحريم  
 وان المال لا يملكه مسلط عليه يحكم فيه ليس له يرويه اقدام ولا اجسام ولا نصيب ولا بدليل  
 يدل على ذلك كالحقوق الواجبة في الاموال وقد اشرنا اليها فيما سبق فسن ادعى انه يحل  
 له اخذ مال احد من عباد الله ليضعه في طريق من طرق الخير وفي سبيل من سبل الرشيد  
 ليرقى به منه الا بدليل يدل على ذلك بخصوصه ولا يفيد انه يريد وضعه في موضع  
 حسن وصرفه في مصرف صالح فان ذلك ليس اليه بعد ان صار المال ملكا لله  
 وهذا لا يخفى على احد من له ادنى علم بهذه الشريعة المطهرة وبما ورد في الكتاب والسنة  
 وسأضرب لك ههنا مثالا يريدك فائدة ويوضح لك ما ذكرناه وهو ان رجلا لو كان له مال  
 كثير وقد اخرج زكاته الواجبة عليه وفعل ما يجب عليه فقال من له سلطان لا عذر لهذا  
 الرجل الغني الكثير المال من اخراج بعض من ماله يصرف في فقراء المسلمين وفي عجايب <sup>البلاد</sup>  
 مستند لا على ذلك بما تقدم من الايات التي ذكر فيها الامر بالاتفاق والترغيب فيه قالوا هذا  
 الاتفاق من جملة ما يتصل تحت هذه الايات ويصدق عليه فهل يقول هؤلاء المستدلون بها  
 على تلك الاستعانة التي استدلوا بها عليه ان هذه الاستدلال صحيح فان الذي فعله ذلك  
 الذي له سلطان وامريه صواب ام يقولون هو خطأ وظلم وتصرف في مال الغير عالم  
 ياذن الله به فان قالوا بالاول فقد خالفوا اجماع المسلمين اجمعين وجوزوا ما لا يجوز  
 احد من سلف هذه الامة وخطفوا وان قالوا بالثاني قيل لهم فما الفرق بين ما ذهبتم  
 اليه والزمتم به الرايا طوعا وكرها وبين ما فعله هذا الرجل الذي له سلطان فان ما  
 فعله وامريه ما تصدق عليه ايات الاتفاق التي استدل بها لئلا يذهب من الى دفع هذا سبيلا  
 فان قلتم بعض انواع الاتفاق اولى من بعض واكثر ثوابا واعظم نفعاً قلنا لكم هذه الاول  
 والاكثرية والاعظمية ممنوعة ثم لو سلمنا ذلك بعد تسليمكم ان تلك الايات لا تخل بينهما  
 فله ذلك الذي له سلطان وامريه وما فعلتموه انتم وامريه فله الدليل الدال على

ثاني فومن آفة المراجعة بذلك الدليل العام مع انه قد صدق على من فعل فوالان  
افراد غير مألوفة وطلبتم انهم قد احتل ما امر الله به وتنبه اليه ثم نقول زيادة ايضا لما  
قدمنا له انه لا دلالة له استدلاوية على مطلوبهم فهو ارجح مما لا دلالة له على ان الغرض  
الذي يراعى هو المراد من الآيات دون خيرة فان قالوا هو احد المراتب من الآيات لم يتم  
الاستدلال ثم مد هذا كله لا دليل فيما استدلو به على انه يجب على رب المال ان يدفع  
خلقه الذي طلب منه الى يد السلطان حتى يحضره من اراد بل ذلك هو الى رب المال يحضره من اراد  
يصرفه فيمن يختار غير آراءه ولا اجبار في هذا المقدار الكافية لمن له هداية والله تعالى التوفيق

## فصل في تحريم الظلم مطلقا

من السلاطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلما او ذميا فهو اكل مال او ضرب او شتم  
وغير ذلك وذل ان المظلوم مع القدرة على نصرته والدخول على الظلمة مع الرضا بظلم  
واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم **قال تعالى** في ذلك الذين ظلموا فولا غير  
الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فالكافرون هؤلاء الذين  
في بني اسرائيل الرجز العذاب من طاعون وغيرة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب  
وفيها ان تبديل قول الله وكذا قول رسله صانع الظلمة وهذا التبديل  
ظلم يستحق به صاحبه العذاب وفي آية اخرى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا  
يظلمون **وقال تعالى** والله عليهم بالظالمين وفيه تعريض وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم  
لانه اعلم من الكفر ان كل كفر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان اعمر وكان اول به وهذا  
الآية في مواضع من القرآن العزيز وفي موضع واحد اعلم بالظالمين **وقال تعالى**  
ينال عهدي الظالمين المراد بالعوذة مائة وقيل انصوبة وقيل لامر وقيل الامانة  
عذاب الآخرة ووجه الرجاء والاول اظهر كما يفيد السياق وقد استدل بهذه الآية  
من اهل العلم على ان الامام لا بد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما لا يخفى  
نازع عن ذلك كان ظالما ويمكن ان يستدل به على ان ظالم الامة من وصف الظلم

في كل من تعلق بالأمور الدنيوية ويغفلة الإضافة من العوم **وقال تعالى** ولما اتبعتم  
 أهواءهم من بعد ما جاءكم من العلم أنكم إذا من الظالمين هذه الآية فيها من التهديد  
 والزجر البالغ ما تقشعر له الجلود وترجف منه الأفئدة وإذا كان الميل إلى أهوية المخالفين  
 لهذه الشريعة الفسراء والملة الشريفة البيضاء من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
 هو سيد ولد آدم بوجوب الظلم وحاشاه أن يكون من الظالمين فما ظنك بنيرة من أمته  
 كاشما كان وإنما كان **وقال تعالى** فلا عدوان إلا على الظالمين سمي جزاءهم عذرانا  
 مشاكلة وسمى الكافر ظالما لوضعه العباد في غير موضعه **وقال تعالى** من يتعد  
 حدود الله فأولئك هم الظالمون ذكر هذا الوعيد بعد النبي عن بعد يوم السبابة في التهديد  
 وحدود الله وأمره ونواهيه **وقال تعالى** والكافرون هم الظالمون فيه دليل على أن  
 كل كافر ظالم لنفسه قال المفسرون ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم مانع الزكاة  
 منعاً يوجب كفره بوقوع ذلك في سياق الأمر بالإنفاق قال عطاء الله الذي قال الكافرون  
 هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون **وقال تعالى** والله لا يهدي القوم الظالمين  
 وهذا الخبر ما أعظم شأنه وما أخوف بيانه وهذه الآية في مواضع من الكتاب الكريم  
**وقال تعالى** وما للظالمين من أنصار أي باي مظلمة كانت كما يفيد السياق حملها على العموم  
 من غير تخصيص وهذه الآية في مواضع من الفرقان الحميد وفي آية فما للظالمين من نصير  
**وقال تعالى** والله لا يحب الظالمين نفى الحبانية عن الغضب واستعمال عدم محبة الله تعالى  
 في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جاز مجرى الحقيقة **وقال تعالى** ومن يفعل ذلك  
 عدونا وظلما سوف نصليبه نارا الإشارة بذلك إلى القتل خاصة أو أكل أموال الناس  
 باطلا وقيل إشارة إلى كل ما نهى عنه في هذه السورة والعهد أن يحاوز الحد والظلم  
 وضع الشيء في غير موضعه **وقال تعالى** إن الله لا يظلم شيئا ولا يظلم الصغار  
 أو راس النملة أو البعوضة أو كل جزء من أجزاء الهباء الذي يظهر فيما يدخل من الشمس من  
 كوة أو غيرها والأول هو المعنى اللغوي الذي يحجب عن القرآن عليه وإرادته لا يظلم كثيرا  
 ولا قليلا ويؤيد ذلك قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا أي قد قشورة يعني شيئا حقيقا لا يسيرا





لما ظلموا اي حين فعلوا الظلم بالتطاول في المعاصي وقيل الظلم هنا الشرك وقيل التكاثر  
والجأ إلى الرسل **وقال تعالى** فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لا تقسم اي في عدل  
والخطا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود التعريض للغيرة **وقال تعالى** وما في من الظالمين بعيد  
قال المفسرون فيه وعيد لكل ظالم من الظلمة **وقال تعالى** ان الظالمين لهم عذاب اليم  
وهذا نص في الباب **وقال تعالى** ويضل الله الظالمين اي يضاهمهم عن حجتهم التي هي القول القاطن  
فلا يقدر ون على التكلم بها في قبولهم ولا عند الحساب كما اضاهم عن اتباع الحق في الدنيا والمراد  
كل من ظلم نفسه ولو مجرد الاعراض عن البينات الواضحة فانه لا يثبت في مواقف الفتن  
ولا يهتدي إلى الحق وقيل المراد هنا الكفرة **وقال تعالى** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون  
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعرض لآيته او خطاب لكل من يصلح له من المكلفين قال ميمون بن  
مهران الآية تعزية المظلوم وعيد للظالم وروي عن ابن عيينة نحوه واخر الآية انما يخشى  
الله من تشخص فيه الابصار وهو طعين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئسهم هو اء  
اعاذنا الله عن حال الظلمة **وقال تعالى** وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم  
وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي من العقوبة والعذاب الشديد بما فعلوا من الذنوب  
**وقال تعالى** انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل  
يشوي الوجوه بئس الشراب ساءت مرتعا فيه كيفية عذاب الظلمة بالنار **وقال تعالى**  
كم قصصنا من قرية كانت ظالمة الى قوله يا ويلنا اننا ظالمين اي لانفسنا مستوجبين للعذاب  
بما قدمنا اعترفوا على انفسهم بالظلم الموجب للعذاب قالوا ذلك على سبيل الندامة ولم  
ينفعهم الندم **وقال تعالى** ومن يرد فيه با لجاد بظلم نزقه من عذاب اليم فيه ان الظلم  
موجب للعذاب **وقال تعالى** نكاي من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها  
ويتر معطلة وقصصنا مشيد نسبة الظلم إلى القرية نسبة إلى اهلها وفيه ان الظلم سبب الهلاك  
والناب البوار **وقال تعالى** بل اولئك هم الظالمون وظلمهم بمعزل عقيدتهم وميل  
نفوسهم إلى الحيف في هذه الآية دليل على وجوب الاجابة إلى النقاض الحاكم بحكم الله العادل  
في حكمه كما ظلم من سياقتها وانظر تفسير ذلك في فتح البيان يتضح لك الحق في الباب الله اعلم بالصواب

**وقال تعالى** ومن يظلم فلنكفر بذنوبه عذابا كبيرا **وقال العسقلاني** هذا وعيد لكل ظالم والعذاب  
 الكبير عذاب النار وفسر بالخوف فيها وهو يليق بالشر لا دون الفأسق الاعلى قول المعتزلة  
 والخوارج وهذه الآية ومثلها مقيدة بعد التوبة **وقال تعالى** رب ان ظلمت نفسي فاعف عني  
 فغفر له فيه ان التوبة منه تقبل **وقال تعالى** وما كنا مهلكي القرى الا واهلها  
 ظالمون اي قد استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الظلم بعد الاعتذار اليهم وتأكيد الحجّة  
 عليهم **وقال تعالى** فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اي مستقرون عليه لم ينفع فيهم  
 وعظهم به فوج عليه السلام وذكرهم هذه المدة بطولها **وقال تعالى** بل الظالمون في  
 ضلال مبين قرر ظلمهم اولاً وضلالهم ثانياً ووصفه بالوضوح والظهور ومن كان هكذا  
 فلا يعقل الحجّة ولا يهتدي الى الحق **وقال تعالى** ونقول للذين ظلموا ذنوبنا عذاب النار  
 التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا فيه ان بالظلمة احقاء بدوق النار **وقال تعالى**  
 ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب في  
 القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي هذا وعيد لهم عظيم وقد يدل على  
 غاية لا غاية وراعيها قال مجاهد عملوا عملاً لا هو انما حسنت فاذا هي سيئات كذا قال  
 السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل الريا هذه ايتهم وقصتهم **وقال تعالى**  
 والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي كما اضاف من قبلهم وقد اصابهم  
 في الدنيا ما اصابهم من القحط والقتل والاسر والقمه والسين للتأكيد **وقال تعالى**  
 يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم للجنة <sup>لهم</sup> وسوء الدار اي البعد عن الرحمة والنار **وقال**  
**تعالى** والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب وينصبرهم في ذلك المقام  
**وقال تعالى** ان الظالمين لهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخرة **وقال تعالى**  
 الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم في انسل عليهم لا محالة اشفقوا ولا يشفقوا  
**وقال تعالى** ومن لم يذبح اي حاقه الله عند فاولئك هم الظالمون فيه ان عدم التوبة  
 ولا امتناع منها ظن **وقال تعالى** فان للذين ظلموا اي انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوباً  
 مثل ذنوب اصحابهم اي تصيبهم من العذاب مثل نصيب الكفار من الهم الساكنة **وقال**

تعالى انه اهلك عاد الاقلي وشود افسا البقية وهو مروج من قبل انه كان اهل اظم اظم  
ايضا لا يفر عتوا على الله بالمعاصي مع طول مدة دعوة نوح لم يرد وقال تعالى فكان عاقبتهم  
انهم في النار خالدون فيها وذلك جزاء الظالمين فية ان بعض الظلم جزاؤه الخلود في النار  
وقال تعالى الظالمين اعد لهم عند ابايها وقال تعالى احشر الذين ظلموا في  
ازواجهم قال عمر بن الخطاب اي امثالهم الذين هم مثاهم هي اصحاب الريلع اصحاب البيا  
 واصحاب الزنا مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر واصحاب الجنة وازواج في  
النار وقيل اشباههم ونظراؤهم من العصاة والمعنى واحد وقيل ازواج الظلمة اعوانهم  
وانضاع الظلم وقال تعالى ولا تركي الى الذين ظلموا فتمسكم النار الركوب الميل الى  
السكون مطلقا من غير تقييد شيء ومن المفسرين من ذكر في تفسير الركوب فيوجد  
لم يذكرها الاثمة اللغة هم الزمخشري والآية عامة في الظلمة من غير فرق بين مسلم وكافر  
وهذا هو الظاهر من النظم القراني فلو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار  
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لا يعارضها ما ورد من الادلة الصحيحة عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بوجوب اطاعة الاثمة والاسلاطين وان كانوا ظالمين فان الطاعة على عمومها  
بجميع اقسامها حيث لم يكن في معصية الله في فرض صدق مسمى الركوب عليها بمخصصة  
لعموم النهي عنه وفي الآية اشارة الى ان الظلمة اهل النار وكاهل النار ومصاحبة النار في  
الاحالة من النار وهذا فيمن يكن الى من ظلم فليغنا الظلم قال ابو السعد اذا كان حال الميل  
في الحجة الى من وجد منه الظلم في الاضواء اساس النار هكذا فما ظنك عن ميل الى الراسخين في الظلم  
والعدوان ظلم اعظما ويتها لك على مصاحبتهم ومنا دهم ويلقي شراره على من استمر ومعاشر  
ويتبع بالتدري ليزهيم بعد عينيه الى نهوهم الغانية ويغبطهم بالوتوا من القطوف الدانية وهو  
الحقيقة من الحجة طفيف من جناح البعوض خفيف بعزل ان تميل اليه القلوب ضعف الظلم  
والمطلوب والآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول  
من معه من المؤمنين تشيبت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى  
احد طرفي الافراط والتفريط ظلم على نفسه او على غيره انما

وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال النووي في تفسير  
البيان حرم الله جل جلاله في هذه الآية أكل المال بالباطل وعزم للخاصة فيه والرشوة  
عليه وفي الآية دليل على أن حكم الحاكم لا يجعل حراما ولا يحرم حلالا وإنما ينفذ في الظاهر  
ولا يغير حكما شرعيا في الباطن قال الشافعي في حكم القاضي لا يجعل الحلال على واحد  
من المقتضي له والمقتضي عليه حراما ولا الحرام حلالا ولا الحلال والحرام على ما يدل عليه  
والحكم على ظاهر الأمر وكان القاضي شريح يقول للرجل اني لا أقضي لك وانى لا ظنك  
ظالما ولكن لا يسعني الا ان أقضي بما يحضوني من البينة وان قضاي لا يجعل لك حراما  
وبهذا قال احمد ومالك وجماعة علماء الاسلام من الصحابة والتابعين انتهى وقال في  
وضع الخرجت هذه الآية تنهانا الله سبحانه عن أكل أموال بعضنا بعضا بالباطل وللزاد  
بالأكل الأخذ يراد للأكل فعبر بالمسبب عن سببه وإباح أكلها بالتجارة اذا كانت عن تراخي  
انتهى قلت في اطلاق الآية يشمل كل اكل واخذ يكون باطلا عند الشارع وهذا كل ظلم  
تعد ومه صية واثم وآله افراغ لا يسعها هذا المقام منها المكملة في سياق بيانه ان  
شاء الله تعالى قال شيخنا وبركتنا الشوكاني رحمه في نثر الجواهر على حديث أبي ذر الذي يلفظه  
في صحيح مسلم هكذا عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز  
وجل انه قال يا عبادي اني حرم عليكم الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ولا تظالموا  
الحديث قال سعيد كان ابو ذر يسأل الخوفا في اذا حدث بهذا الحديث حتى علم كنهه  
ما لفظه قال في الصحاح ظلمه يظلمه ظلمة ومظلمة واصلمه وضع الشيء في غير موضعه  
قالوا الظلامة والظلمة والمظلمة ما تظلمه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك وتظلمت  
فلان اي ظلمني مالي وتظلم منه اي اشتكر ظلمه وظلمت فلانا تظلمنا اذا نسيت ما اظلمنا وظلم

قال زهير

هو الجواد الذي يعطيك ناله عفو ويظلم احيا نافيظلم

اي يسأل فؤدا طاقته فيكلفه وفي ذلك دليل على ان الظلم حرمه الله سبحانه  
على نفسه كما حرمه على عباده قال النووي في شرح مسلم قال الصليبي في حرم



الظلم على نية هي تقدست عنه وتعاليت والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لا ينظر  
 في غير ملك أو مجاوزة حد وكلاهما مستحيل في حق الله سبحانه وكيف يجاوز سبحانه حل  
 وأيسر في قه من طبيعته وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله ملكه وسلطانه وأصل  
 التحريم في اللغة المنع فسمى تقدسه عن الظلم تحريما المشابهة للمنع في أصل عدم الشيء عانتقه  
 وأعلم أن الكلام في هذا يطول وموضعه علم الكلام وفيه ثلاثة مذاهب محروقة ذهب  
 المعتزلة ومذهب الأشعرية والتفصيل وهو الحق فهو عز وجل يمنع عليه أن ينقص  
 غاملا أجر عمله أو يعدل به بغير ذنبه وفي الحديث يبلغ تشديد وأعظم تأكيد واشد  
 وعيد على من تكبى الظلم من العباد فإنه سبحانه حرم على عباده المحرمات وهم من المنها  
 ولهم ذكر في شيء منها ما ذكره في تحريم الظلم من أخبارهم وإبانه حرم الظلم على نفسه  
 ثم أخبرهم ثانيا بإبانه بينهم محرم فإن في هذا من تقييع الظلمة وتوخيهم ما لا يقدرون  
 قدرة ولا يبلغ مداه وذلك بما علمه عز وجل في سابق علمه من كثرة الظلمة في  
 عبادة وندور العادلين منهم وهذا يعلمه كل من له اطلاع على أخبار العالم ومعرفة  
 بأحوالهم وأحوال ملوكهم وجميع أرباب المناصب الدينية والرياسات الدنيوية لا يشك  
 في ذلك شك ولا يرتاب فيه مرتاب وقد كفر الله سبحانه في كتابه العزيز من  
 تفرقه جنابه المقدس عن الظلم كقوله سبحانه وما ظلمناهم ولكنا في انفسهم  
 يظلمون وقوله وما ربك بظلام للعبيد وقوله ولا يظلم ربك أحدا وقوله إن الله  
 لا يظلم الناس شيئا وغير ذلك من الآيات القرآنية ونرى على الظلمة ما هم فيه من  
 الظلم في آيات كثيرة وقد أجمع المسلمون على تحريم الظلم ولم يخالف في ذلك مخالف  
 وأجمع العقلاء على أنه من أشد ما تستعجه العقول ومن الآيات القرآنية قوله عز وجل  
 إن الله لا يظلم مثقال ذرة وما الله يريد ظلما للعباد وما أنا بظلام للعبيد وما ظلمنا  
 ولكن كانوا هم الظالمين وغير ذلك وقد ثبت في السنة المطهرة من تقييع الظلم أهله  
 الكثير الطيب فمن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي موسى رضي الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يلعن الظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ أولئك

ربه ان اذن القرى وهي ظلمة ان اخذ اليه شديدا في الصحيحين وغيرهما من حديث  
 ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة واخرج مسلم وغيره  
 من حديث جابر ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة  
 واتقوا الشح فان الشح لك من كان قبلكم حاصرا على ان تفكروا مما هموا استغاثوا  
 محاربههم واخرج ابن حبان في صحيحه واحاكم من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ  
 قال يا كبر والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة واخرج الطبراني في الكبير والوسط  
 من حديث الهرواس بن زياد <sup>ايضا</sup> اخرج من حديث ابن مسعود ان النبي ﷺ  
 قال لا تظالموا فتدعوا فلا يستجركم ولست تسقوا فلا تسقوا تستنصروا فلا تنصروا  
 واخرج ايضا في الكبير باسناد رجاله ثقات من حديث ابي امامة قال قال رسول الله  
 ﷺ صنفل من امتي ابن تنالها شفاعتي امام ظلم وعشوم وكل غال مارق واخرج  
 احمد باسناد حسن من حديث ابن حبان ان النبي ﷺ قال المسلم اخو المسلم لا  
 يظلمه ولا يخذله ويقول والذي نفسي بيده ما يؤاخذ الله انسان فمفروق بينهما الا بدليل  
 يجل ثبته احدثا واخرج احمد والطبراني باسناد حسن وابو يعلى من حديث عبد  
 بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال اتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد ينجى  
 بالحسنات يوم القيامة يرى فيها استنجيه فما يزل يبذل يقوم ويقول يا رب ظلمي  
 عبدك مظلمة فيقول احو من حسنة فما يزال كذلك حتى ما يبق له حسنة فمن  
 الدواب واخرج البخاري والترمذي من حديث ابي هريرة ان النبي ﷺ  
 قال من كانت عنده مظلمة لاهيه من عرضه او من شيء فليتحل منه اليوم من قبل  
 ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن  
 له حسنة اخذ من سيئات صاحبه فحل عليه فواخرج مسلم والترمذي من حديث  
 ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة  
 ولا تمنع قال ابن القفل من اه في من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ولا يقل  
 شتم هذا وقد ثبت ان كل واحد من هؤلاء اثم من هذا اثم هذا اثم من هذا

وهذا من حسناته فان منيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم  
فطرح عليه فطرح في النار واخرج اليه في البعث باسناد جيد عن ابي عثمان  
سلمان الفارسي وسعد بن الكوكبي عن ابي حنيفة النعمان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم حتى عد ستة  
او سبعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا ان الرجل ليرفع له يوم القيمة صحيفة تحية  
يرى انه ناج فما قال مظالم بني ادم تتبعه حتى ما تبقى له حنة ويحل عليه من يساقم  
واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اخ المسلم لا  
يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا يشير الى صدره  
بحسب امر من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله  
واخرج الطبراني في الصغير والوسط عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول الله عز وجل زشتد غضبي علي من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري ومن  
شوم الظلم يسوي معانيته وقبح عاقبته ان دعوى المظلوم على ظالمه مقبولة لا ترد  
فيحقق به جزاء ظلمه عن قريب كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله لم يبعث معاذ الى اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانه ليس بيني وبين الله حجاب  
واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم من حديث  
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ترد دعوة المظلوم حتى يظفر بالامام العادل  
ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السموات يقول الرب عز وجل لا تضرك  
ولو بعد حين وفي رواية للترمذي ثلث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة  
المساكين ودعوة الوالد على الولد واخرج الحاكم وقال وانه منفق عليهم الا عاصم بن كليب  
فاستجربه مسلم واحدة من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا دعوى  
المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها اشارة واخرج الطبراني باسناد صحيح من حديث عقبة  
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلثة تستجاب دعواتهم المظلوم والمساكين والمساكين  
احمد اسناد حسن من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوى المظلوم  
مستجابة وان كان فاجرا فجوز على نفسه واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة الرضا عليه بظلمه الغيب  
 وأخرج الطبراني بأسناد لا بأس به من حديث خزيمة بن ثابت قال قال رسول الله  
 ﷺ اتقوا دعوة المظلوم فانه لا تمحل على الغمام يقول الله عز وجل وحق وحكم  
 لانصرناك ولو بعد حين وأخرج احمد بن حنبل الصحيح من حديث ابي عبد الله الاسدي  
 قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ دعوة المظلوم وان كان  
 كافرا ليس دونهما حجاب يخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ابي ذر قال قلت  
 يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كما هي امثال الملك المساطة ليشتم الله  
 الي لم ابتغ لك لتجمع الدنيا بضرها على بعض ولكن شئت لئلا تدعى دعوة المظلوم فاني لا  
 ولو كانت من كافر الاخر الحديث في وردي ايضا ما يدل على وجوب نصرة المظلوم فأخرج  
 البخاري والترمذي من حديث انس قال قال رسول الله ﷺ انصر اخاك ظالما او مظلوما  
 فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افريت ان كان ظالما كيف انصره قال تحره  
 عن ظلمه او قنع به عن الظلم فان ذلك نصرة وأخرج مسلم من حديث جابر عن رسول  
 الله ﷺ قال ولينصرن الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينصره فانه نصر  
 وان كان مظلوما فلينصره **مسألة** ورد الوعيد على الظلمة ورد الوعيد على العاصي وأخرج  
 مسلم والبخاري من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ والله وسلم ان  
 لا تقسط بين عذابي عليه على منابر من نور عن يمين الرحمن وكنت ايدى يمين الذين يبدلون  
 في حكمهم واهلهم وما اولوا في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ  
 والله وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وأخرج مسلم  
 من حديث عياض بن حمار قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اهل الجنة ثلاثة ذوو  
 سلطان مقصد موافق ورجل رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف يستغفر  
 ذو عيال وأخرج الطبراني في الكبير والاسط باسناد حسن من حديث ابي عباس قال  
 قال رسول الله ﷺ يوم من ايام حادل انضل من عبادة ستين سنة وحمل  
 يقام في الارض يحضه اركب فيها من مطر اربعين صباحا وأخرج الترمذي رحمه الله

من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس الناس في اليوم  
 القيمة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله ولبعد هم منه مجلسا امام  
 وأخرج نحوه الطبراني باسناد رجاله ثقات الا ليش بن ابي سليم والبرار باسناد جيد من  
 حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أشد الناس  
 عذابا يوم القيمة من قتل نبيا أو قتله نبي وامام جائر وأخرج النسائي وابن حبان في  
 صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة يبغضهم الله البائع  
 الخلف والفقيه المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وأخرج الحاكم وصححه من حديث طحفة  
 بن عبيد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا يظن الناس لا يقبل الله صلاته اما  
 جائر وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه والبرار واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان  
 له الاجر وكان على البعية الشكر وان جاور وحاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر  
 وأخرج احمد باسناد جيد اللفظ له وابو يعلى والطبراني من حديث انس ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لا ائمة من قريش ان لكم عليهم حقا وطهر عليهم حقا مثل ذلك وان استرحوا  
 رجوا وان عاهدوا فوا وان حكموا عدلوا فحقهم فعلهم فعلموا لعنة الله والملائكة  
 والناس جميعين وأخرج احمد باسناد رجاله ثقات البرار وابو يعلى من حديث سيار بن  
 سلامة عن أبي هريرة يرفعه عن أبي هريرة الذي قبله وأخرج احمد ايضا باسناد رجاله ثقات  
 والبرار والطبراني عن حديث أبي موسى نحوه ايضا وأد بعدي اللعن من الله وملائكته والناس  
 اجمعين انه لا يقبل منه صرفا ولا عدلا وأخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات من حديث  
 معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر الله امة لا يقضي فيها بالحق وباخذ في  
 حقه من القوي غير متعنت وأخرجه ايضا البرار من حديث عائشة وأخرجه ايضا الطبراني  
 من حديث ابن مسعود باسناد جيد وأخرجه ايضا ابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرج  
 الطبراني في الاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث معقل بن يسار ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال من ولي امة من امي فلتا وكثرت فلم يندل فيهم كلمة الله على وجهه في النار



وأخرج الطبراني بإسناد حسن وابن أبي عمير والحاكم وصححه من حديث أبي نوبس أن رسول الله  
 ﷺ قال إن في جهنم واديان الوادي يري يقال لها هيئت جفا على الله إن يسجد كل  
 خيار عفير وأخرج أحمد بإسناد جيد عن أبي بصير عن النبي ﷺ قال ما من أحد من عبادة إلا وفيها يوم  
 القيمة مغلق لا يفتكه إلا العدل وأخرج أحمد أيضا بإسناد رجاله رجال الصحيح والبخاري من  
 حديث سعد بن عباد وفي أسناده رجل لم يسم وخرجه البخاري والطيبراني في الآداب  
 ورجال النازك رجال الصحيح من حديث أبي هريرة وأخرج أيضا الطبراني في الكبير والوسط  
 رجاله ثقات من حديث ابن عباس وأحمد بن حنبل في صحيحهم من حديث أبي الدرداء  
 قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من شيء إلا في ثلثة آيات الله مغلقة بمينه فكذلك  
 أو غلة جورة وأخرج مسلم النسائي من حديث عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ  
 عليه وسلم يقول في بيتي محمد اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن  
 ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به وأخرج الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث  
 ابن عباس عن النبي ﷺ قال من ولي شيئا من أمر المسلمين لم ينظر الله في حاجته  
 حتى ينظر في حق الجرم وأخرج الطبراني في الصغير والوسط من حديث ابن عباس أيضا عن النبي  
 ﷺ قال ما من أمي أحد ولي من أمر الناس شيئا لم يحفظهم بما حفظ به  
 نفسه إلا لم يجد الجنة وأخرج مسلم من حديث معقل بن يسار قال سمعت رسول الله  
 ﷺ يقول ما من عبد استترى بالله من عباده يوم يورث وهو غاشي سمعت  
 الأحرار الله عليه الجنة وفي رواية فام يحطوا بنحوه فام يحرق راحة الجنة وأخرجه أيضا البخاري  
 من حديثه وفي لفظ مسلم من حديث ما أيضا قال ﷺ ما من أمير يولي من أمر  
 المسلمين ثم لا يجد لهم من بعدهم ولا يدرى ما هم الجنة وأخرج الطبراني في الآداب الصغير  
 بإسناد رجاله ثقات لا عبد الله بن زبيرة أبي اليسار من حديث النبي ﷺ قال قال رسول الله  
 ﷺ ما من أمير يولي من أمر المسلمين شيئا فغشمهم فمن النار وأخرج الطبراني بإسناد  
 حسن من حديث عبد الله بن معقل قال أشبه الله سمعت رسول الله ﷺ يقول  
 ما من أمير يولي من أمر المسلمين شيئا فغشمهم فمن النار وأخرج الطبراني بإسناد

واللفظ له والزمدي والحاكم وصححه من حديث عمرو بن مرة الجعفي قال سمعت رسول الله  
 ﷺ عليه السلام يقول من وكلاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتج به دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم  
 احتج به دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة وأخرج نحوه أحمد بإسناد جيد من حديث  
 معاذ وأخرج نحوه أحمد أيضا بإسناد جيد من حديث أبي السماع الأزدي عن ابن عم له من  
 أصحاب النبي ﷺ وأعلم أن من أقيم أنواع الظلم ما يرجع إلى الأعراض من غيبة أو  
 نيمية أو شتم أو قذف وقد ثبت جعل العرض مقدرا بالدم والمال في التحريم وما أكثر  
 الظلمة للأعراض فإن الظلمة في الدماء والأموال قليلون بالنسبة إلى من يظلم الناس  
 في أعراضهم لأن غالب الناس لا يستطيعون أن يظلموا الناس في دماءهم وأموالهم بخلاف  
 الظلم في الأعراض فإنه لما كان مقدورا لكل أحد تابع فيه كثير من الناس وقع فيه كثير  
 أهل العلم والفضل زين ذلك لهم الشيطان حتى صاروا في عداد الظلمة للدماء والأموال بل  
 أشرمهم في عدم النفع لهم فإن الظلمة في الدماء قد شقوا أنفسهم بالواقع في هذه  
 المعصية وكذلك الظلمة في الأموال قد انتفعوا بما أخذوه من الأموال وأما الظلمة في الأعراض  
 فليس لهم إلا مجرد المعصية المحضة والذنب العظيم والظلم الخالي عن النفع مع أنه أشد علىهم

الشريعة والأنفس الكريمة من ظلم الدم والمال كما قال الشاعر

يهون علينا أن تصاب جسامنا      رتسلم أعراض لنا وعقول

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 قال في خطبته في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم  
 هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الأهل بلغت فأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة  
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله فأ  
 أخرج أبو يعلى بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم لأصحابه اتدرون أربابا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أربابا  
 الربا عند الله تتكاسف لعل عرض امرء مسلم ثم قرأ الذين يؤثرون المؤمنين والمؤمنات  
 بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً فأخرجه أيضا ابن أبي شيبة بإسناد قوي من حديث أبي هريرة

وأخرجه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن زيد وأخرج ابن أبي الدنيا في كتابه في  
الغيبة من حديث انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كرام الربا  
وعظم شأنه وقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من  
ست وثلاثين زنية يذيقها الرجل وإن أربا الربا عرض الرجل المسلم وأخرج الطبراني  
في الأوسط بإسناد فيه عمر بن راشد وهو ضعيف وقال الحلي لا بأس به من مثل  
البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الربا اثنان وسبعون بابا أدناها  
مثل اثنان الرجل أمه وإن أربا الربا استطالة الرجل في عرض أخيه وأخرج ابن  
أبي الدنيا والبيهقي والطبراني من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
إن الربا ينفث سبعون بابا هو من بابا من الربا مثل من أتى أمه في الإسلام وودع  
الربا أشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الربا وأربا الربا وأحب الربا التي عرض  
المسلم وانتهى الحرمته وأخرج أبو داود والترمذي وصححه من حديث عائشة رقا  
قوله للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بهض الرواة نسيه  
قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر مزجته وأخرج أحمد بإسناد رجاله  
ثقات من حديث جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين  
وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر  
أخاك بما يكره قال إفراتان كان في أخي ما أقول قال من كان فيه ما أقول  
فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما أقول فقد بهتته والأحاديث في هذا الباب  
كثيرة وقد ثبت النهي القواني عن الغيبة وتمثيل ذلك باكل الميتة قال الله تعالى  
ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه فم يكف  
سبحانه بأكل لحم الأخ حتى ذكر أنه ميت في ذلك من التكرير والتنفير ما يوجب كل ذي  
عقل وقد أخرج ابن جابر في صحيحه من حديث أبي هريرة قال جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى

تشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله  
 عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم سراحة  
 فمر بجيفة حمار شائل برجله فقال ابن فلان وفلان فقال لا نحن ذايار رسول الله فقال  
 لما كلاً من هذين الحمار فقال ذايار رسول الله غفر الله له من باكل من هذا فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما نلتما من عرض هذا الرجل انفا اشد من هذه الجيفة فوالذي نفسي  
 بيده اني انما ارجو الجنة ومن الظلم في الاعراض المشتم واللعن ففي الصحيحين وغيرهما  
 من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله  
 كفر واخرجه مسلم وابوداؤد والترمذي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم قال المستبان ما قاله البادي منها حتى يعتدل المظلوم وفي الصحيحين ايضا من  
 حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لعن المسلم قتلته وفي البخاري غيره من حديث  
 عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل  
 والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب اباه الرجل فيسب اياه ويسب  
 فيسب امه واخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا واخرج مسلم وغيره من حديث ابي الدرداء قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعانون شفعا ولا شهداء يوم القيمة واخرج  
 نحوه الترمذي من حديث ابن مسعود واخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم وصححه  
 من حديث جرير بن مزني قال قلت يا رسول الله او صني قال لو صبيك لا تكون اماءا واخرج  
 ابوداؤد والترمذي وصححه والحاكم وصححه ايضا من حديث سمرة بن جندب قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا لعنة الله ولا بغضيه ولا بالنار واخرج الطبراني  
 بسند جيد عن سلمة بن الاكوع قال كنا اذا راينا الرجل يلعن اخاه راينا ان قد اتي بابا  
 من الكياثر واخرج ابوداؤد من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان العبد اذا العرش صعد اللعنة الى السماء فغلق ابواب السماء ونهاه ثم ذهب الى الارض فتغلق ابوابها

ووهنا فان لم تجد مسأغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا ولا رجعت الى قائلها  
 واخرج نحوه احمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود واخرج مسلم وغيره من حديث  
 عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفارة وامرأة من الانصار على  
 ناقة فضجرت فلعننها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها فاها  
 ملعونة قال عمران فكان يراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها احد واخرج ابو يعلى  
 وابن ابى الدنيا باسناد جيد من حديث انس قال سار رجل مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر مع هذا بعير ملعون واخرج احمد  
 باسناد جيد من حديث ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سيرا  
 رجل ناقته فقال ابن صاحب الناقة فقال الرجل اذا فقال اخرها نقدا حبست فيها  
 واخرج ابو داود وابن جبان في صحيحه من حديث يزيد بن خالد الجعفي قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يقطع الصلوة واخرج البزار باسناد لا بأس به والطبراني  
 من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم سب الديك واخرج البزار باسناد  
 رجاله رجال الصحيح الا عباد بن منصور من حديث ابن عباس ان ديكاً صرخ قريبا من  
 النبي فقال رجل اللهم العنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل اناء يدعى الى الصلوة واخرج  
 ابو يعلى والبزار باسناد رجاله رجال الصحيح الا سويد بن ابراهيم والطبراني باسناد رجاله  
 ثقات الا سعيد بن بشير من حديث انس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فلذغت جلا  
 برغوث فلعننها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها تبعث تبدا من الانبياء للصلوة  
 وفي لفظ فانها توقظ للصلوة ولخرج الطبراني في الاوسط من حديث علي رضي الله عنه  
 هذه الاحاديث قد اشتملت على ان السب في النبية واللعن من اشد المحرمات وانه حرام  
 على فاعله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غير بني ادم بل ولو كان من اصغر الحيوان  
 جرم ما كان البرغوث مع ما يحصل منه من الاذى الضرر فانظر اشد ذلك الله ما حال من  
 يسب او يغتاب او يلعن مسلما من المسلمين وماذا يكون عليه من العقوبة فكيف بمن  
 يفعل ذلك بخيار عباده من المؤمنين بل كيف من يسب او يغتاب ويلعن خيرة الخيرة



من العالم الانساني وهم الصحابة رضي الله عنهم مع كونهم خير القرون كما وردت في السنة  
 المتواترة قلادة الرضا على ابائهم الحديث ونحوه لم يتبا القال من بعد محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 او نصيفه اكثر من جبل احد من اتفاق غيرهم كما في الحديث الصحيح من قوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فانه  
 لو اتفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وورد في الكتاب والسنة  
 من مناقبهم وقضايلهم التي امتازوا بها ولم يشتركهم فيها غيرهم ما لا يفهمه الا مؤلف بسيط  
 مع ورود الاحاديث الصحيحة في النهي عن سبهم على الخصوص بل ثبت في الصحيح النهي عن  
 سب الاموات على العموم وهم خير الاموات كما كانوا خير الاحياء لا جرم فانه لم يعادهم  
 لم يتعرض لاعتراضهم المصونة الا اخبث العوائف المنتسبة الى الاسلام وشر من علقه  
 الارض من اهل هذه الملة وافل اهلها اعتقوا واحقر اهل الاسلام علومها واضعفهم  
 سلو ما بل اصل عوقهم لكياد الدين ومخالفة شريعة المسلمين يعرف ذلك من يعرفه  
 ويجهله من يجهله والعجب كل العجب من علماء الاسلام وسلاطين هذا الدين كيف  
 تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح الى غايته وظلماته فان هؤلاء المخذولين لما ارادوا رد  
 هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في اعراض الحاملين لها الذين لا طوق لنا اليها الا  
 من طريقهم واستزلوا اهل العقول الضعيفة والادراكات البليغة بهذه الدريعة الملتصقة  
 والوسيلة الشيطانية فهم يظهرون السب واللعن تحيد الخليفة ويضمرون العناد للشريعة و  
 احكامها عن العباد وليس في الكبراء ولا في معاصي العباد اشنع ولا اخنع ولا اشنع من هذه  
 الوسيلة الى ما تقسوا بها اليه فانه اقبح منها لانه عند الله عز وجل ورسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 ولشريعته فكان حاصل ما هم فيه من ذلك اربع كبائر وكل واحد منها كفر وواح او العناد  
 لله عز وجل وللملئانية العناد لرسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وللثالثة العناد للشريعة المطهرة وكياها  
 ومحاولة ابطالها او الرابعة تكفير الصحابة رضي الله عنهم المصوفين في كتاب الله سبحانه بهم  
 اشد على الكفار وان الله سبحانه يغنيهم الكفار وانه قد رضي عنهم مع انه قد ثبت في  
 هذه الشريعة المطهرة ان من كفر مسلماً كفر في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال  
 قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كمالاً

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
دعا رجلا أو قال عددا لله وليس كذلك الحال عليه وفي البخاري وغيره من حديث  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أسدما أو أخرج ابن جابر  
صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره رجل رجلا إلا بآء  
أحد ما بين أن كان كافرا أو أكره تكفيرا فقد عرفته هذا أن كل رافض خبيث على وجه  
الأرض يصيد كافرا تكفيرا هم لصحابي أحد أن كل واحد منهم قد كفر ذاك الصحابي فكيف  
بمن كفر كل الصحابة واستثنوا أبا سيدة تغنيها لما هو فيه من الضلال على نظام الكفر  
لا يعقلون الحج ولا يقيمون البراهين ولا يفتنون بما يضره أعداء الإسلام من العقائد  
الله والكلام لشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد بضاع كفره من جهة البيع  
كما سلف وهو طوائف من طائفة الباطنية والقرامطة وأما طائفة الجور من قال يقولون  
فأنهم علوان الكفر حتى أثبتوا الألوية لمن يزعمون أنه المهدي المنتظر وأنه في السرا  
و يخرج منه في آخر الزمان وبلغ من تلاعبهم بالدين أنهم جعلون في كل مكان نائبا  
عن الإمام المذكور الموصوف بأنه المهدي ويسمون أولئك النواب حجاب الامام المنتظر  
يشتبهون لهم الألوية وهذا صرح به في كتبهم وقد وقفنا منها على غير كتاب فانظر إلى  
هذا الأمر العظيم وإلى أي مبلغ بلغ هؤلاء المحدث من كيد الدين والتلاعب بتعاليم العقائد  
من الدخائل في الدعوة الإسلامية حتى أخرجوه من حيثها إلى الكفر الكفر واتخاذهم غير الله  
عز وجل دعثا وتقدس وعقد عوهم من جهة ما يظهرونه من المحبة الكاذبة لأهل البيت  
رضي الله عنهم وهم أشد الأعداء لهم وقد جنوا على ربهم ولم يجلوا لها بل جعلوا الآلهة فردا  
من أفراد البشر الذين قد صاروا تحت طباق القوي زيادة على ألفت سنة ثم جنوا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوه من الرسالة وكذبوه فيما يدعيه من النقي وهو الكذب  
لم يشرف أهل البيت لأشرفه ولا عظموا الكوهم أهل بيته وقد ثبت في كتب اللغة و  
شرح الحديث وكتب التاريخ أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد  
بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أن يتبدل من أبي بكر وعمر فقال هما وزيد بن علي

فرفضوه وقار قود فهو احببنا الرافضة فانظر كيف كان ثبوت هذا اللقب في حديث  
 الحديث خلفهم لنصوة ذلك الامام العظيم وصا الحسن ما رواه الامام الهادي عبيد الحسين  
 اما طه من في كتاب الاحكام سلسلة باباته من عنده الى عند الحسن بن علي بن ابي طالب  
 رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سبكت  
 في اخر الزمان قوم لهم بيزيعون به يقال لهم الرافضة فاقبلهم قتلهم جهنم الله اهلهم مشركون  
 هذا ذكره في كتاب الطلاق من الاحكام ولم يذكر في كتابه هذا احد في سلسلة باباته  
 غير هذا الحديث وهو الامام العظيم الذي صار على مقتله بمذهبه في غالب الدنيا  
 اليمنية فالحاصل ان من صدق عليه هذا اللقب اقل احواله ان يكون معاديا للصالحين  
 لا عناهم مكفرا بالغالب وهذا على تقدير عدم تفضله لما هو العلة للغاشية للرافضة من العناد  
 لله سبحانه والرسول صلى الله عليه وسلم وللشريعة المطهرة فتقرر لا بد ان من قد راعى  
 انكار صبيح الرافضة ولم يفعل فقد رضي بان تنتهك حرمة الاسلام واهله وسكته على  
 ما هو كفر من ضاعف كما سلف وقل احواله ان يكون كفره بتغيير الاكثر من الصحابة ومن  
 سكت عن انكار الكفر مع القدرة عليه فقد اهل ما امر الله سبحانه في كتابه من الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر فترك الانكار على ما هو كفروا ح واهل ما هو اعظم عمدة الحديث  
 اساطينه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكتب الله سبحانه عمله ولا يسنه رسوله  
 صلعم اقتدى وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت قال يا ابا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره وعلى  
 اثره علينا وان لا ننزع في الامراء له الا ان تروا كفوا حا عندكم من الله فيه بهتان  
 وعلى ان نقول بالحق ايما كنا الانحاء فان الله لومة لائم واخرج مسلم والترمذي والنسائي  
 وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه  
 وذلك اضعف الايمان ولفظ النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من راي منكم منكرا فليغيره  
 بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فليغيره بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره

بلسانه فخرية بقلبه فقد برى وذلك واضعفا ليمان فأخرج ابو داود والترمذي ابوجه  
 من حديث ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله قال افضل الجهاد كلمة حق  
 عند سلطان جائر او امير جائر في اسناده عطية بن سعد العوفي وقد ضعف احمد  
 وغيره وثقه ابن معين وغيره وحسن حديثه الترمذي وهذا الحديث مما اخذ منه له  
 واخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه واخرج النسائي باسناد صحيح عن طارق بن شهاب رضي  
 الله عنه رجل سأل النبي صلى الله عليه وآله وقد وضع رجله في الغرير لاجل الجهاد افضل قال  
 كلمة حق عند سلطان جائر واخرج ابن ماجه باسناد صحيح من حديث ابى امامة عنه رضي  
 الله عنه قال افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر واخرج احمد وصححه من حديث جابر  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سيد الشهداء اجمرة بن عبد المطلب جل قام الامام  
 جابر فامره ونهيه فقتله واخرج البخاري وغيره من حديث النعمان بن بشير عن النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم قال مثل التائب في حربه الله والوافع فيها كمثل قوم استمروا على  
 سفينة فله اربعهم اعلوها وبعضهم اسفلها فكان الذي في اسفلها اذا استنقوا من  
 الماء مروا على من في قعر فقالوا لو انما خرقتا في نضينا خرقا ولم تؤد من فرفنا فلو تركنا  
 ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجسوا جميعا واخرج مسلم وغيره من حديث  
 ابن مسعود ان رسولا لله صلى الله عليه وآله قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلا الا كان له من امة  
 حارون واصحاب يأخذون بسنته ويقشدون بامرهم وانما يخفف من بعدهم خوفا  
 يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهد هم بدين فهو مؤمن ومن  
 جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء  
 ذلك من الايمان حبة خرد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال قلت يا رسول  
 الله اهللك فينا الصاكحون قال نعم اذا كثرت اخبث واخرج الترمذي رحمه الله من حديث  
 حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون  
 عن المنكر اوليوا شكر الله بعث عليكم عتبا باسمه ثم تدعونهم فلا يستجيب لكم واخرج ابن ماجه  
 باسناد رجاله ثقات من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لا يخفى احدكم نفسه قالوا يا رسول الله فكيف يحضر احدنا نفسه قال نرى امره فيه  
 فقال ثم لا يقول شيئا فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا وكذا  
 فيقول خشييت الناس قال ثم ان كنت احق ان تخشى فخرج ابو داود واللفظ له والترمذي  
 ومسنده من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما دخل  
 النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتوا الله ودع ما تصنع  
 فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فسايمعه ذلك ان يكون اكيله شيئا  
 وقعيده فلما فسوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من  
 بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا  
 يعتدون — — — كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ثم  
 كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان يخطئوا الى قوله  
 فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن المعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم  
 ولتأطرنه على الحق اطرا وهو من طريق ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ولم  
 يسمع منه واخرجه ابن ماجه عن ابي عبيدة مرسل واخرج ابو داود وابن ماجه  
 وابن حبان في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي فيفقدون ان يغيروا عليه ولا يغيروا  
 الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا واخرج ابو داود وابن ماجه والترمذي  
 وصححه والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس  
 انكم تقرعون هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا قلتم  
 واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده اوشك  
 ان يعهم الله بعقاب من عند الله ولفظ النسائي ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان القوم اذا رأوا المنكر فلم يغيروا عهم الله بعقاب في رواية ابي داود سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يفقدون خطان يغيروا ثم لا يغيروا الا  
 يوشك ان يعهم الله منه بعقاب واخرج الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر عن النبي



صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت اعني تعجب ان تقول للظالم يا ظالم فقهه فودع عنه  
 واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي زر قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الحذر  
 اوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم ووصاني ان لا اقول الا الحق وان كان مرا واخرج  
 ابو داود من حديث عرس بن عبد الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الحسنة  
 في الارض كان من شهد هاوكرها وفي رواية فانكرها كمن غاب عنها او من غاب عنها  
 فوضيها كان من شهد هاوكرها وفي اسناده معين بن زياد الوصلي ضعفه احمد وثقه ابو  
 وغيره وصححه الترمذي واخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عائشة  
 انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر يا ايها الناس ان الله يقول لكم  
 يا ايها المعروف وانها عن المنكر قبل ان تدعوا فلا اجيب لكم ولساؤني ولا اعطيكم  
 وتصدقوني فلا انصركم واخرج احمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه من حديث  
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من امرهم صغيرنا ويزكينا ويا مريانا معروف  
 بينه عن المنكر والاحاديث في هذا الباب كثيرة قوله ولا تظالموا بفتح التاء المثناة  
 الفوقية واصلة تنظالموا حذف احدي التائين كما في نظائره وفيه زيادة تأكيد لقوله  
 وجعلته بينكم حرما واشعار بالتغليظ والمراد لا يظلم بعضكم بعضا وحذف المتعلق مشعر  
 بالتعميم فالمعنى لا تظالموا في نوع من انواع الظلم سواء كان في الابدان او الاموال او الاعراض او الاديان  
 انتهى كلام الشيكاني رحمة الله عليه فمن اجمع انواع الظلم ما يرجع الى الاموال وقد ثبت جيل  
 المال مقترا بالدم والعرض في التحريم وما اثر الظلمة للاموال فان الظلمة في الدماء الاعراض  
 قليلون بالنسبة الى من يظلم الناس في اموالهم وهو داخل في قوله تعالى انما السبيل على  
 الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم والمكاسر بسائر  
 انواعه من جاني المكس كاتيه وشاهدة ووازنه وكائنه وغيرهم من اكبر اعوان الظلمة  
 بل هم من الظلمة انفسهم فافهم اخذ من ما لا يستحق به ويدفعونه لمن لا يستحقه ولهذا  
 لا يدخل صاحب مكس الجنة لان محبة يثبت من حرام واذا فلا فهو تقدر ايمظالم العباد  
 من اين المكاس يبي القينة ان يردى الناس ما اخذ منهم انما اخذون من حسنة كان

له حسنة وهو اخا في قوله صلواتي في حديثي هيرق عند مسلم وفيه المفلح من ياتقته  
 شتم هذا وقد عرف هذا وكل مال هذا وقد تقدم واخرج احمد عن عثمان بن ابى العاص قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود بنى الله ساعة فوفى فيها أهله يقول  
 يا آل داود قوموا فصولوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء لآل داود وعشرا وعشر عتبة  
 بن عامر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب كس اخرج  
 ابو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كاهن من رواية محمد بن اسحق وهو ثقة وقول الحاكم  
 انه صحيح على شرط مسلم معترض بان مسلما اذا اخرج لابن اسحق في المتابعات قال يزيد بن  
 هارون يعني بقوله صاحب مكس العشار وقال البغوي يريد بصاحب المكس الذي يأخذ  
 من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر لئلا الزكاة قال الحافظ المذنبى اما الآن فافهم  
 ياخذون مكسا باسم العشر ومكسا اخر ليس له اسم بل شيء يأخذونه حراما ويحتكوا كالونه  
 في بطونهم فان اجتمع فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد فاستدل الشيخ  
 البلقيني عن قوله صلواتي فانه تاديبا لقوة لو تابها صاحب مكس الحديث هل المكس العشار  
 عند الناس هو الذي يتناول المرتب على البضائع او غيره فاجاب المكس يطلق على ما يشترط  
 المكس ويطلق على من يجري على طريقته الرديئة والظاهر ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم المكس الذي  
 ذنبه عظيم وهو الذي يقال له ايضا صاحب كس وكذلك يقال للجاري على طريقته  
 ويظهر من هذا الحديث ان الذي احدث المكس تقبل قوبته وان الذي استن  
 السيئة انما يكون عليه وزرها ووزر من يعمل بها اذا لم يتب فاذا تاب قبلت قوبته ولم يكن  
 عليه وزر من يعمل بها انتهى واخرج الطبراني عن عثمان بن ابى العاص في الكبير  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر الا البغية  
 بفرجها وعشرا وعشر ويغفر من ثابت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان صاحب  
 المكس فالحار رواء احمد في سنده ابن لهيعة عن ابى الخيثرو رواء الطبراني بنحو وزاد  
 يعني العاشر وعشر ام سلمة رضي الله عنها في حديث الطيبية الرثعة قال عذابي الله تعالى  
 عذابي العشار ان لم افعل الحديث رواء الطبراني في الصحيحين وابو نعيم كاد يغفاني قال بعض

الشخا طان هذا ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض مردها الحافظ ابراهيم  
 في تجميع احاديث المختصر قال في الزاوج والحاصل انه وان ضعفه جماعة من الامم لكن طرقه  
 يقرب بعضها بعضا ويدل على صدق الحافظ ابن كثير لا اصل له وقد ذكره المصنف عياض الشفا  
 وسمع منه صلى الله عليه وسلم قال ايما دخل الجنة لم ينبت من تحت النار اوله والمكس من اقل السحب  
 واخشاه انتهى وقد عد ابن حجر المكي المكس في الزاوج من الكبار وقال وصدر المكس الكبار  
 ظاهره به صرح جماعة فلا حاد فيه وعيد كثيرة صحيحة لا تخص سياقي جملة مني في  
 الظلم كطوائف دخل المكسوت واعوانهم في عيدها وما ذكر في كتاب المكس هو ما اتفق به  
 ابو عبد السلام وهو ظاهر لان الغرض كما هو ظاهر انه لا يحضر كذا شيء من المكس بل  
 ليجرد بظما يؤخذ ويعطى بحسب ما علم ان بعض فسقة التجار يظنون ان ما يؤخذ من المكس  
 بحسب عنه اذا نوى به الزكاة وهذا ظن باطل لا مستند له لان الامام لو نصب المكاسين ليقض  
 الزكاة ممن تجب عليه دون غيره وانما نصبهم لاختل عشوراي مال وجدوه قل او كثر ومنه  
 زكاة ولا راد عمارة انما امر ياخذ في العبرة على الحد في صالح المستفين لا يبعد فما هو  
 فيه لكن جملة المالك والتجار لا هم اعتمدت عن ايضرا الحق واصحتهم عن ان يمتنعوا  
 ما يقعهم في دينهم اتباع الشيطان وتسويله لهم ان هذا المال ما خرم الله من قهر وظلم  
 فكيف مع ذلك يخرجون الزكاة وقد جعل العلماء المكاسين من جملة النصوص وقطاع  
 الطريق بل اشرافهم لقد شنع العلماء على بعض الجهال الزاعمين ان الدخول المكاسين  
 الزكاة يحد بهم واطلوا في هذه المقالة وتفسيرها وان قائلها جاهل لا يرجع اليه ولا  
 يعول عليه فاصل ذلك احمل به ان شاء الله تعالى انتهى حاصله وقد تقدم جملة من  
 الاحاديث الواردة في تجميع الظلم وذمه وهي تشمل المكس وغيرها ومنها حديث ابن عمر ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بالحق قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا اكبر  
 ان يصيبكم مما اصابهم ثم قنع ربه واسرع السير حتى اجتاز الوادي متفق عليه <sup>وعن</sup>  
 لي امامة ان رسول الله الم قال من شر الناس من ازل يوم القيامة عبد اذهب اخوته بني  
 غيره رواه ابن ماجه ورواه في المساييح في باب الظلم <sup>وعن</sup> عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله الاشرار بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به  
 ودوان لا يتركه الله ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتض بعضهم من بعض ودوان لا يعبأ  
 الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذل الى الله ان شاء عذبه وان شاء تجاوز عنه وعن  
 علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوة المظلوم فاعنا يسأل الله حقه  
 ان الله لا يمنع ذا حقه وعن اوس بن شرحبيل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من مشى  
 مع ظالم ليقويه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه  
 انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال ابو هريرة بلى الله حتى العجاري يمتحن في  
 وكهازل لا ظلم الظالم روى البيهقي هذه الاحاديث الاربعة في شعب الايمان الى غير ذلك من  
 الاخبار التي اشتملت عليها دواوين الاسلام وهي جميعها تشمل كل ظلم وظالم في المال والدم  
 والعرض وضرب المكوس من اشد انواع الظلم واقيمها لهذا حرم الله سبحانه وتعالى اكل اموال  
 الناس على الباطل وهذه منه ولكن ان لم يتناوش من مكان بعيد وقد عمت البلاء في هذا اليوم بل  
 عن قبله انتاعذ في اغلب اقطار الارض وامصارها وقراها الى ان اطلت الظلمة وعمائم  
 واعواهم لا يدي الى اخذها وظلموا عباد الله في ذات يدهم في كل مكان حتى جردت التي هي  
 باب مكة المكرمة راح الله شرفا وتعظيما فان اصحاب المكس الجاسين هناك يجفون الحج والعمرة  
 البيت الله الحرام ومدينة رسوله عليه الصلوة والسلام ويالله العجيب مولد الاسلام وسلاطين  
 المسلمين لا سيما هذه مكة وعلماءها كيف لم يرفعوا الى النهي عن تلك المظالم اسأ وجوزوها في  
 مثل هذا الوطن المبارك اساسا واتخذوا هذا المكس الحرام دولا ومغنا وجعلوه قلما من  
 اقلام الخراج ورقما من ارقام النوازل مغرما ولم ينتهوا عن ذلك بما ورد من المواعيد الزاجرة والزواجر  
 الفاخرة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سكتوا على ذلك لم يعسوا في الله لما هناك  
 الميمان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال السيد الامام العلامة عبد  
 بن سليمان مقبل الاهدل رحمه الله في فتاواه اعشار الاموال الحاجة في بلاد الاسلام لا ينبغي شرع  
 يسوغها اجتهاد ولا هي من قضايا النصفه وقلما تجد الا في بلادنا بآثرة ودلا كل خير وذلك  
 من الكتاب والسنة ظاهرة واضحة انتهى وتجزى الله سبحانه وتعالى السيد الامام العلامة بقدر

الملة المنيرة محمد بن اسماعيل الامير اليميني بل الله شراة وجعل الجنة الفردوس وما كونه حيث  
كتبه نواكف المحي في ردا الزامه وينقاد للسليم ما حواه بالذامه ويتبع ما انصفه للعالم

العامل ويعرض عنه كل جاهل غافل وهو هذا

سؤال فهل مفتية عليه بحر	ويدر بها فاصححا او يرد
وية كنا من قول ردد وعمره	ولكن كتابا وحدا يستحر
رواة ثقافت ليس فيهم مدرس	ولا علة فلها بها يتغير
يبين ما وجه المكوس التي علة	على كل حال في البلاد ونصه
اجاء عن المختار عرف محلا	فيا حبل ان كان ذلك غير
ويوضح لي من كان مكانا واحد	بطيبة اذ فيها النبي المطهر
وفي مكة من كان من بعد فقها	يفتح سوال الحجيج ويتشر
ومن كان في هذه السواحل قلا	يباشر اموال العباد وتقتدر
ويعطى لاهل العلم منها جارة	وهذا العري في الحقيقة الكبر
فينا نخرجهم لا نكار منكر	اذا هم قسط من السيف الكبر
كفر خزانة الدين ان جماعة	اذا حذوا لولا قل لنا كيف ينصر
متي ينصر الاسلام من اصابه	اذا كان من يرحى يخاف ويحذر
وما بال اقطاع البلاد لاسادة	لهم في افعلى بيت من الجاهل
فيا مندها منهم غني وفارقت	ورب فقير دمعته يتخذ
يعتدون منها في الهوى وصليم	فيمشي في مرط الهوى يتجذر
ليس ابو كمال في فيه قرة	فاخرجها المختار وهو معبر
دعاها التنفير الطباع فسالة	فما بالهم لمة قر و احين نقرا
وعترج على حرم شربة احمد	وقل لهم حنما بالشرع تتخفوا
تحاليم اكل الرشاء كائما	يدار عليكم في المواقف سكر
وساجدة عما لكم في صلاحهم	وفلننا رزق الله لهم مقدر



اذ لم نسا عد هم على هفواتهم  
 وان خضتم في قصة كان همكم  
 وناخذ منكم اجرة ثم يعدها  
 وما شان تقبيل البلاد وانه  
 افيقوا افيقوا وانصحي امراءكم  
 وهوا فقد طال المنام عن الله  
 ولكن اضعتم نصيهم واطعوا  
 الم تسمعون ما جاءنا في كتابنا  
 وكم قص فيه الله من خبركم  
 ودونكم هذا السؤال الذي على  
 فان تقبلها فالرجوع الى  
 وان تملوها فالى بال عليكم  
 وموقف فصل في اعلم حكم

ان تقبيل  
 بالهندية

هذا اخر السوال ونسأل الله الهداية الى سنن الهدى ولا اقتداء بهدي النبي المصطفى  
 صلى الله عليه وآله وسلم وقال ايضا قدس الله روحه وجعل في الجنة عبوقه <sup>ص</sup>  
 مناصح الاشراف مكة المشرفة وارسلها بيد اخيه العلامة ابراهيم بن محمد الاخير  
 رحمهما الله تعالى رحمة واسعة مع عزمه وذلك في شهر جمادى الاخرى سنة ١٢٢٢ للهجرة

الى الاشراف اعيان الانام  
 بنو حسن وال ابي نفحة  
 سلام لا يزال على رباكم  
 ولا لترحمة البيت من  
 اتانا عنكم خبر غريب  
 بان عبيدكم ارضى الصا  
 واهل البيت والبلد الحرام  
 وابنا احملي خير الانام  
 من الرب السلام على الدوام  
 يحاول فيه اتباع الانام  
 قاتر من يما في وشاي  
 يحقون المحجيم بكل عام

الى  
 بنو قبال بن  
 اشراف مكة

اذا ظفروا مال عند شخص  
 توانوا الجميع لياخذوه  
 ولو بالقتل ان عنهم ثلثي  
 وحاشا انكم رضون هذا  
 ووقاد المجروح لكم ضيوف  
 وحق الضيف اكرام وعز  
 كاسلاف لكم كانوا ملوكا  
 اذا ورد المجيح الي باهم  
 فقل لمسا عد الملك المفلح  
 وانت عزيز في ملك في سود  
 ايام من ممن يحرم بكل فج  
 اتق امن كل ارض لم يرد لها  
 وفارق الاحبة في هواه  
 يلاقون الامان بكل ارض  
 وقل لمسا عد المسعود شمر  
 وانت بخير ارض بين قوم  
 فامتن من اتاها من جميع  
 وانت مسود من غير سود  
 وطهر مكة من كل عبه  
 فقد امر الاله خليفه  
 فقال وطهر ابيته وانتم  
 فان الناس قد لا مواسكون  
 على اشياء تنكر عاقل

بطن الجيب او تحت الحزام  
 فلو في المحرمان هو القمام  
 بالان خوف هنالك ولا احتشام  
 فسا برضاه ذواتهم السواي  
 وانتم صفوة الال الكرام  
 ولا يلقى بضم واهتضام  
 لهم مجد يسا في كل ساي  
 تلقوه ببشر وابتسام  
 لما اذا تذب عن الانام  
 من الاشراف ليس لهم شام  
 ويلقى الخوف في ابد الحوام  
 سوى البيت المحرم والمقام  
 وساروا في المفاوز والاركام  
 وفي حرم يلاقون الحرام  
 وذبت فانت مسموع الكلام  
 كرام صبركم من حرام  
 امان الورق في الحرم الحوام  
 فانظ السود من ذالك المقام  
 قبح الفعل من اولاد حام  
 ابنه جد يدي في الانبي العظام  
 بنوه فظهره من الانشام  
 جرى منكم بعام بعد عام  
 لنحرم من الصالحا وعامي

وحيث العيين والبسيت الحرام	فانتم عمدة العظماء طر
فيا لله ذلك من سنام	لستم سنام المجد قدما
هو التطهير عن فعل حرام	فلكم افضل التطهير قطعا
وحدهم على شرب الدمام	وهي العصاة عن المعاصي
ولهم دهم مصر وشام	ونفي البغاة مع البغايا
وليس لها ناص من مقام	فما البليت الامين محل عاص
يذاق من العذاب على الدمام	وكيف ومن يذفيه بظلم
باجماع من اعيان الانام	ففيها البليت افضل كل بيت
بطير من ابا بيل ترابي	حماه الله عن قتل وقيل
بلطف قد احاط بها نظاي	ودونكم النصبة من محي
على المختار والال الكرام	واخذتم الصلوة والسلام
ختم الراسلى بالاك ومختار	محمد الرسول اجل عبد

### خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين

اعلم ان كثيرا من الغاصرين يعتقدان من طلب ما يقوم بما يقويه ومن يعول ودخل في  
الاسباب التي تتوصل منها الى الشرايع عن طريقة الصالحين يخافون عهدي الوسايل  
صبيان لسالك الازاهدين وهو دهم عظيم ويحول كبير فانه قد طلب ذلك سيد  
الانبياء صلى الله عليه وسلم وسأل ربه الغناء كما في الصحيحين وغيرهما انه كان يقول  
اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى بالاحاديث في هذا كثيرة جدا واما  
الله سبحانه عليه بالغنى فقال وجدك عاتلا فاغنى وتمت في الصحيحين وغيرهما انه دعا  
لخادمه انس بالغنى فثبت في الصحيح انه قال اللهم اني اعوذ بك من العرج فانه بشخص  
وقال جبريل الطيب النساء وجعلت فرة عيلنا صلوة وهو جلد بصبغ وثبت في الصحيح  
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر رضي الله عنه ما جاءك من هذا المالك انت خير

مبشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك وثبت في حديث صحيح الرقي المسئلة  
 الا للسلطان ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام انه قال رب اني سأ  
 انزلت الي من خير فقير وما حكاه الله سبحانه ان يوسف عليه السلام قال لعزير مصر  
 اجعلني على خزائن الارض وقال ايوب عليه السلام لما رأى حماد من ذهب تسقط عنده  
 فجعل يلتقطها فقال الله عز وجل له امر اغناك عن هذا فقال بلى ولكن لا اغني لي عن ربك  
 كما في الحديث الثابت في الصحيح وقال عيسى عليه السلام فيما حكاه الله عنه وارضقنا وانت خير  
 الرازقين ومن ذلك سؤال حسنة الدنيا كما في قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا اننا  
 في لانا نبيا حسنة وفي الأخذ بحسنة وقناع عذاب النار اولئك هم نصيب ما كسبوا والله يدر  
 الحساب وقوله عز وجل واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب الى قوله وارضقنا وانت  
 خير الرازقين والحاصل ان طلب الرزق كائن من غالب العباد والانبيا والعلماء والزهاد  
 بل لو قال قائل ليطر كلهم طالبون للرزق الله عز وجل لم يكن بعيدا فافهم يسألون  
 من الله عز وجل الامطار وصلاح الثمار والبركة في الارزاق وهذا هو من طلب الرزق  
 كائن من جميع بني ادم والمتوسع منهم يقيد سؤاله بان يكون ذلك من وجه حلال  
 الدعاء هو من جملة السعي في تحصيل الرزق فكذا جميع الاسباب المحصلة له على اختلاف  
 انواعها وتباين طرقها ومن انكر هذا فقد انكر ما هو معلوم لكل فرد من افراد بني ادم انظر  
 ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في ايام النبوة فان كل واحد منهم يتعلق بسبب من  
 اسباب الرزق كائنا ما كان ومن عجز عن ذلك قبل اوصول اليه كاهل الصفة فان  
 قوتهم فيها هو من طلب الرزق وهكذا بعد ايام النبوة فان الخلفاء الراشدين يجعلون  
 لانفسهم نصيبا من بيت المال يقوم بما يحتاجون اليه لانفسهم ولمن يعولون على  
 العدل وعلى طريقة الزهد وهم ازالوا العباد في الدنيا وفي الاشتغال بها كذا لك من  
 كان منهم بعد انقضاء خلافة النبوة التي يقول فيها الصادق المصدوق الخلافة  
 بعدك ثلاثون عاما ثم يكون ملكا عضوضا فان هذه المدة انقضت بخلافة الحسن  
 رضي الله عنه ثم كانت من بعده ملكا عضوضا وفيها المدة التي بعد انقضاء مدة

الخلافة القديمة يحفظ بيضة الاسلام وجهاد الكفار ونحو ما لم يكن قد فتح من الاقصاد وكما  
 الصحابة رضي الله عنهم بقصد من بيده امر المسلمين ويطلبون منه ما هو فيه حتى من  
 عبر الاحوال التي بيده وذلك هو من طلب الرزق ويقولون منه ما يعطيهم من كشف  
 عن سقينة الحال وهكذا من بعد هو من التابعين وكان هذا حال خير القرون  
 ثم الذين يلوهم كما ثبت في ذلك في الاحاديث الصحيحة وكان من اهل هذين القرنين من  
 يدلل القائلين بالامر الاعمال من قضاء وامارة على بعض البلاد وامارة على جيش ولا ينكرها  
 منكرو ولا يخالف فيها مخالف هذا هو نوع من انواع طلب الرزق وان كان العمل قربة كالقاضي  
 او هو جيش الجهاد فانه لا ينافي ما هو فيه من القرية اخذ ما يحتاج اليه من بيت مال المسلمين  
 وما نال عمل المسلمين على هذا منذ قامت الدولة الاسلامية الى الان مع كل ملك من الملوك  
 فخاصة يكون لهم القضاء وجماعة يكون لهم الامانة وجماعة يكون لهم على البلاد التي اليهم  
 وجماعة يكون لهم امارات الجيش وجماعة يدبرون في المدائن والرياسة له الملك وغالب  
 من بيت المال فان قلت قد يكون في الملوك من هو ظالم او قاتل لله ولكن هذا الفصل  
 بهم لم يصلح لهم ليعينهم على ظلمهم وجورهم بل ليقضي بين الناس بحكم الله او يفتي  
 بحكم الله او يقض من الرعايا ما اوجبه الله او يجاهد من حق جهادة او يجادي من حق  
 عداوة فان كان الامر هكذا فلو كان الملك قد بلغ من الظلم الى اعلى درجاته لم يكن على  
 هؤلاء من ظلمه شيء اذا كان احدهم قد دخل في تخفيف الظلم ولو اقل قليل واحد خفيف  
 كان مع ما هو فيه من المنصب ما جاز يبلغ اجره فانه قد صار مع منصبه في حكم من يطلب  
 الحق ويكره الباطل ويسعى بما تبلغ اليد طاقته في دفعه ولم يعنه على ظلمه ولا يسعى  
 في تقرير ما هو عليه او تحسينه او ابرار الشبه في تجويزه فان ارسل نفسه في شيء من  
 هذه الامور فهو في حال الظلمة ونريق الجورة ومن جملة الحق انه ليس كلامنا فيمن  
 كان هكذا انما كان كلامنا في من قام بما وكل اليه من الامر الذي غير مشغول بما هو فيه  
 الا ما كان من امر معروف او غير من منكر او تخفيف ظلم او شيء يقف من عاقبته او وعظ  
 فاعلم بما يندفع منه بعض شره وكيف يظن بحامل العلم او يدعي علم ان يدخل الظلمة



فيما هو ظلم وقد تراءى الله سبحانه الى عباده من الظلم فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم  
 يظلمون وقال وما كبريت بظلام العبيد وقال ولا يظلم ربك احدا وقال ان الله لا يظلم شيئا  
 شيئا وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال وما الله يريد ظلمنا للعباد وقال وما يظلمناهم  
 ولكن كان اهل الظالمين وغير ذلك من الآيات القرآنية وقال في الحديث بقدر ما  
 عبادي ان حرموا الظلم على انفسهم وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كل في الصحيحين وغيرهما من حديثي موسى قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله يميل الى الظالم فاذا اخذته لم يغفر له ثم قرأ وكذلك اخذ ربك من اخذ  
 القرصم ظالمه ان اخذ اليه شديدا وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة واخرج نجي مسل وزيه من حديث  
 جابر وفي الصحيحين حديث في هزيمة المسلم غير المسلم لا يظلمه لا يسله في لفظ لا يظلم ولا يسل  
 ولا احاديث الواردة في تحريم الظلم ودم فاعله وما يستحقه من العقوبة لشدة جوارحه  
 اجمع المسلمون على تحريمه ولم يخالف في ذلك مخالف اجمع العقلاء على انه من اعظم ما  
 تستحقه العقول ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في هذا اخذ الظلم ما  
 هو القول الفصل والحكم العدل فقال في حديث صحيح أخرجه الترمذي في موضعين من  
 سننه واوضح ذلك الترمذي في بيان من غشى به وجهه صدقه في كذبهم و  
 اعانهم على ظلمهم فليس مني الا انا منه ولا هو اذ عان على الجور من القسيامة ومن لم  
 يتشبه ولم يصدقه في كذبه لم يعنهم على ظلمه فهو مني وانا منه وهو وارث علي الجور  
 يوم القيمة وقد ثبت في ذكرائمة الجور ومن ادخلهم فقال صلى الله عليه وسلم ولكن من  
 رضي وتابع فقررنا هذا في الداخل لهم اذ لم يصدقه في كذبه ولا اعانهم على ظلمهم ولا رضي ولا  
 تابع فهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له مرتبة عالية  
 وفضيلة جليلة فكيف اذا جمع بين عدم وقوع ذلك منه والسعي في التخفيف من عقوبة  
 الحسنه ولا يخفى على ذي عقل انه لو امتنع اهل العالم عن فعله من مداخله للموت  
 لتعطلت الشريعة المطهرة لعدم وجود من يقوم بها وتبدلت تلك المبادئ الاساسية

بالمملكة الحجازية في الأحكام الشرعية من ديانة ومعاملة وعمل جهل وطم وخولفت  
 أحكام الكتاب السنة جوار الأسيا من الملك خاصة واتباعه وحصل لهم الغرض المأمور  
 لهم وحجوا في دين الإسلام كيف شاءوا وخالفوه مخالفة ظاهرة واستبيحت الأموال واستحل  
 الفروج وعطلت المساجد والمدارس انتحكت الحرم وذهبت شعائر الإسلام ولا سيما  
 المذاهب والذين لا يفعلون ذلك يخافون على ملكهم ان يسلب على دولتهم ان تذهب على  
 أموالهم ان تنهب على حرمتهم ان تنتهك وعلى غرضهم ان يدل ووجدوا عظيم السبيل  
 الى التخلص عن أكثر الأحكام الإسلامية قائلين جهلنا المرشد من يعلمنا المزيق من ينصنا  
 فرعنا العارفين بالدين وهرب منا العلماء العاملون وفي الحقيقة انهم معدون ذلك وصحة  
 انه هروها شدة اطلقت عن اعناقهم وعزيمة إسلامية ذهبت عنهم ومع هذا فلم يتخلصوا  
 بهذه الوسيلة التي فرجها الله والذريعة التي انقطعت عنهم بل الشيطان الرجيم اشد  
 فرجاء ذلك واعظم سرور راضهم فانه قد خلى بينه وبين السواد الأعظم يتلاعب بهم كيف  
 شاء ويستعبدهم كيف اراد وهذه فرصة ما ظفر من اهل الإسلام مثلهما ولا كان في حسابه  
 ان يسعفه دهره باقل منها وسلب هذا البلاء العظيم والخطب الوخيم والرزاء للإسلام  
 واهله الذي لا يقادر قلة ولا يتعيا مكال دهر مثله صنفان من الناس الصنف الاول  
 جماعة زهدا وبغير علم وعبدوا بغير فهم وتورعوا بغير ادراك للمصالح الشرعية والشعائر  
 الدينية وما يفضي الى تعطيل الحكم وذهاب غالب دين الإسلام فقصروا في الواعظ ولا  
 للعباد وبالغرافي ذلك مقصدهم حسن وصورة فعلهم جمية ولكم لم يكن لهم العلم  
 ما يوردون به الاشياء موارد وانصدرونها مصادرها جعلوا القصود هم اهل المنا  
 الدينية التي لا يتم امرها ولا ينفذ حكمها الا بسلاطان الارض وملاك البلاد من جملة انواع  
 الظلم وجعلوا اصحابها من جملة اعوان الظلمة وسمع ذلك منهم عامة رعا يعشون  
 عجاس مثلهم من الاله صاص مع خلوه هو لاء السامعين عن الورع وتعطل لهم عن علم  
 الشرع فاخذوا تلك المواعظ على ظاهرها وقبلوها حق فبولها بخلوا بها فمهم عن ازارع  
 الشرع والعقل والورع فطرد بين هذين النوعين من الجهل ما عدا الخافقين ولا مبر

ما كان كذا من السلف يصفون الذين يقصون على الناس يتصدرون لهم عظمهم  
وتنكبدهم على من جعل الشريعة ولما يتكبرونه من ايراد الاحاد بشا المذنبين  
والعصص الباطلة وكانت عليهم ان يقصروا عن ذلك ويكفوا ذلك الى علماء الكفا  
والسنة الذين يدعون الناس الى حق معلوم لديهم وشرع هو صحيح عند هو الصنف  
الثاني جماعة لهم شغلة بالعلم واهاية له وارادوا ان يكون لهم من المناصب التي قد  
يهد غيرهم ما يتفهمون به في دنياهم فاعورهم ذلك وعجزوا عنه فظهرت الرغبة عنه  
والهم تركوه اختيارا ورغبة ونزها عنه وضربت السقمة بسبب اهل المناصب التي بينه  
ونزاعهم والتمقص هم وظهروا لهم انما تركوا ذلك لان فيه مدخل الى الملوكة  
اخلا بخص من بيوت الاموال وان اهل المناصب قد صاروا اعداء للظلمة والظلمة  
للمسكين والاحمال لهم على ذلك لا محذور الحسد واليغى والتقصير على ان يكونوا مناصبهم في عوا  
انفسهم موضع التعفف عن ذلك في التوسع عنه بليات فساد ومفاصد كساد مع ما  
في ذلك من الدخول في خصلة من خصال النفاق والوقوع في معرة بلية الريا والولع بال  
الحومة لا يريد سبب بغير حق وادخلوا انفسهم في هذه المناصب والشاكب المعاصي و  
الخجاري والجرار والماتر على علم منهم يتجرعها وكما قال القائل **شعر**

يدعون وكل دعائه      ما للفريسة لا تقع

عجل بها يا ذا العسل      ان الفئاد قد انصدع

وقد عرفنا من هذا المجلس جماعات واتهمت احوالهم الى بليات وعرفنا منهم  
من ظفر بعد استكثاره من هذه البليات فنصب من المناصب فكان اشبه اهل ذلك  
المنصب وبلغت الشكالب على الخطام والتفافات على الحرام الى ابلغ غاية ومنهم من جالس  
بعد مزيد التعفف وكثرة التافف ملكا او قريبا ملكا او صاحب مالك فصارتهم  
بما لا يستحل بعضه فضلا عن كراهه من له ادنى وارع من دين بل ادنى راجح من عقل بل  
عرفنا من صار منهم فما اوضحه من يتصل به لنقل اخبار الناس اليه ففعل ولكن  
لم يقتصر على نقل ما سمع بل جاوز ذلك الى التزبد عليه بالزور والبهت حتى يجعل ذلك

الذي وضعه لا نقل عن وعظيمة لمن لا ذنب له لا قال بعض ما كذب عنه فضلا عن كماله  
وبالحجة ما اجرينا واحدا من هذا الصنف لا وكشفت الايام عن باطن يخالف ما كان  
يظهره وقوا، وفعل ينافي ما كان يشتغل به ايام تعطله فليأخذ للتجوي لادناه جذرة  
منهم ولا يركن اليهم في شيء من الاعمال الدينية كائن ما كان فان قات اذا ظهر ظهورا  
بيننا بعض المداخلين يعينه على ظلمه بيده او سانه او يسوغ له ذلك او يظهر من  
الثناء عليه ما لا يجوز اطلاقه على مثله قلت من كان هكذا فهو من جنس الظلمة وليس  
من الجنس الذي قدمنا ذكرهم من المداخلين لهم والظلم كما يكون باليد يكون باللسان  
بالقلم وقد يكون ذلك اشد وكلامنا فيمن يتصل بهم غير معين لهم على ما لا يحل ولا  
مشارك لهم بيده لسان بل يكون جل مقصده بالاتصال بهم الاستعانة بقوتهم على  
انفاذ احكام الله عز وجل وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال وما يتلغ  
اليه الطاقة مثلا اذا كان العالم منكر ما يراه من المنكرات على الرعايا ولا يقدر على ذلك  
اذا كان له يد من السلطان يستعين بها على ذلك فهذا خير كبير واجر عظيم وكذلك  
اذا كان لا يقدر على فصل الخصومات ارشاد الناس الى الطاعات كما لا يد من السلطان  
فذلك مسوغ صحيح ايضا وهكذا اذا كان لا يقدر على تخفيف بعض ما يفعله وزراء  
السلطان وامراة زاهل خاصته من الظلم الا باتصاله بالسلطان فهو ايضا مسوغ  
صحيح وهكذا اذا كان السلطان يعنى في الموعظة منهم في بعض الاحوال وينزجر  
عن فعل المنكرات في يخفف ذلك شيئا ما فهذا مسوغ صحيح **واعلم** ان احوال  
السلطين كما قال بعض السلف لهم طاعة كثيرة ومعاصر كثيرة وصدق هذا القائل فمن  
طاعتهم تامين السبل وتامين الضعفاء من الاقرباء والحيولة بينهم وبين ما يريد  
من ظلمهم وجهاد اهل الكفر والبيغ والتجارين على غلب الضعفاء وهتك حرمة و  
تخويلهم ومغالبتهم على ما تحت ايديهم من املاكهم واقامة الحدود الشرعية والقصاص  
واقامة شعائر الاسلام والقيام من رعاياهم واجباة من نصيب الغنم لافصل الخصم  
بالطريق الشرعية واهل الحسبة بالقيام بوظيفة الحسبة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يرجع الجرحش وقامير الامور القوي راء الدين والقيام بما يحتاجونه من يوفى الاموال  
 واجزاء مدارس العلم بنصب المدرسين والمفتين وامساك اهل الجسارة عما يريدونه  
 من الفساد في الارض بهيبة السلطان وخافة الايقاع بهزم فان كثيرا من الاكابر لا يخافون  
 السلطان لكان له من الافاعيد الحيل وحساب مخططاته من اسلطان عظمه جميع البلاد يفعل ما يريد  
 القلوب تنادي من الله عز وجل في الخلق العادل عمر بن الخطاب قال الله عز وجل السلطان ما اوسع  
 وعقل فما قاله هو الحق الذي يعلمه كل عاقل فان غالب الناس لم يولوا خافة عقوبة  
 السلطان لانه لم يسلطوا اجابته الا انما دود فعل من المنكرات ما لا ياقى عليه الا حصرا فلما  
 اصل الخافة من الله عز وجل في الذين يخافون الله عز وجل لكونه اوجب الله عليهم ترك  
 المنكرات لكون الله عز وجل فيهم من اكرمهم على قليل ومن اكرههم من هوانهم عن  
 حقائق الامور وينظر في مصادرها وموارد هوانهم والافاعيد التي احدثت في الامور  
 كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله واما كونه للسلطين معاصي كثيرة فانه قد تأخف  
 النفس العصبية فيفسد الدماء ويستولي الاموال المحترمة وقد يهاش اهل قرية بسبب  
 فرد منهم عن طاعة ربه وقد تشبه بنفسه الى ما في اليد والرجل فياخذ من اهل القرية الشبهة  
 المظفرة وينصب اليها شباب الحي وذرابع الظلم وقد يطاوع نفسه الشهوانية فيفعل  
 ما تشتهي به ويرتكب في هومات الله عز وجل ويفعل ما يريد له من الغود قول قائل عليه  
 اذا سلطان عليه الامن عصم الله وذليل ما هم يحكي عن بعض سلاطين الاسلام انه كان  
 يجتمع مع من يحالسه على كثير من الكهنة والفسوق وكان في المدينة التي هو فيها رجل  
 صالح يكره ما يباغض من المنكرات اذا راى انا فيه خمر كسره فصرخ ما من تحت ارا السلطان  
 فقال للسلطان بعض جلسائه هذا فلان الذي اذا راى الله من الخمر يداخ من الناس  
 كسره واذا راى منكرا غيره قام من يده حمله الى مجلسه ثم قال له انت تذكر على الضعفاء من  
 الناس ما راك من المنكرات فكسر ما اخذ عندهم من اواني الخمر وهداه عندنا من الاواني ما راك  
 فيل تستطيع ان تدبر ذلك علينا فقال له انا ضعيف اكر على مثلي من الضعفاء لقد ربي  
 عار ذلك اما انت يا سلطان فكما قال الله عز وجل ساكناتك عن الجبال فقلن سبحان



رب سفا في ذرو آقا عاصف صفا لا ترى فيها عرجا ولا أمانة فيك السلطان وقال فينا ايضا فانكر  
 عليه وقراره بهذه الاولي من هذه الطاقات فقام ورعى بها ورتاب السلطان فلم يعد له  
 شيء مما كان عليه فاذا عرفت ان للسلطين تلك المحاسن وتلك المساوي ونظرت في  
 ذلك بعين الصواب علمت ان فيه من خصال الخير ما نفعه لك ولغيرك اكثر من  
 الضرر وقد عرفت ما يقوله اهل الفقه وغيرهم ان محبته بخصال خير فيه مما لا باس به  
 فاذا كانت هذه المحبة جائزة فكيف لا يجوز ما هو دونها من الاتصال به لاحد لا سبب  
 المتقدم ذكرها مع كون المتصل به على الرجاء بان تقبل منه موعظة او يترك بعض  
 ما يقارفه حياء منه فان منزلة العلم والفضل لها من المهابة في صدور ركل احد  
 والتعظيم لها والخشعة منها ما لا يخفى الاعلى ليهيي الطبع ولا ينكر ذلك الامساوي الفهم  
 وعلى كل حال فواصلته لتلك الاسباب لا يتردد احد في جوازها بل قد يكون في  
 بعضها حسنا بل قد يكون واجبا اذا لم يتم الواجب الا به او لم يندفع المحرم الا به وهذا  
 لا يخفى على ادنى الناس علما وفهما والممنوع هو مواصلته لا لمصلحة دينية تعود على فرد من  
 افراد المسلمين او افرادا اذا ترتب على ذلك مفسدة فكيف قد ثبت في الكتاب العزيز الامر  
 بطاعة اولى الامر وجعل الله اولى الامر وطاعتهم بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله  
 صلى الله عليه وسلم وتواتر في السنة المطهرة في الاممات وغيرها انها تجب الطاعة لهم الصبر على  
 جورهم وفي بعض الاحاديث الصحيحة المشتملة على الامر بالطاعة لهم انه قال صلى الله عليه وسلم  
 وان ضرب ظهرك واخذ مالك وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطوهم لاني لهم  
 اسألو الله الذي لكم وصح في السنة المطهرة انها تجب الطاعة لهم اقاموا الصلوة وفي  
 بعضها ما لم يظهر منهم الكفر البواح فاذا امر واحد من الناس ان يتصل بهم لم يحل له  
 ان يمنع على فرض انه لم يكن في اتصاله شيء من تلك الاسباب المتقدمة وعليه ان لا يبع  
 ما يجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا تمكن من ذلك والا فهو معذور ولا  
 اثم عليه الا اذا حصل منه الرضا والمتابعة كما تقدم في الحديث الصحيح واخرجه ابن ماجه والحاكم  
 وصححه البزار واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل

الله في ارضه ما يوتي كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الآخر وعلى الرعية الشكر وان  
 حادوا وحافوا وظلموا كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وحيث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكن اية ورسوله ولائمة المسلمين وكنتم  
 فان قلت ما حكم ما يدينهم من بيوت الاموال مع وقوع ما فيه ظلم على الرعية وحيث  
 بعض الاموال هل يجوز قبول ما يجعلونه منه لاهل المناصب قلت نعم للحديث السابق  
 انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر ما الاثم من هذا المال وانت غير مستشرف ولا سائل فخذ  
 وما آتاك فلا تتبعه نفسك وذهب عنه صلى الله عليه وسلم فرض الخزينة على اهل الكتاب وكنتم  
 من اطيب المال واحسنه مع ان في اموالهم ما هو من انما كان العجزم المختار من الربا فافهم  
 يتعاملون به وحيث عنه صلى الله عليه وسلم انه استقرض من يهودي طعنا وورده  
 وزججه فباحل من له حيلة من بيت مال المسلمين بما يصل اليه منه من غير كشف  
 عن حقيقة الا ان يعلم ان ذلك هو الحرام عينه على ان هذا الحرام الذي اخذ  
 السلطان من الرعية على غير وجهه قد صار اجاعة الى مالكا ما يوسع في  
 اهل العلم والفضل وارتفع في موقعه ومطابق لحاله لا يرضى للمظالم بل من  
 احسن مصارفها ثم هذا المزي على من يتصل بسلاطين الاسلام من اهل العلم  
 والفضل قد ازمه ثم وما يبدى ان يتناول هذا الطعن كل من اتصل بسلاطين الاسلام  
 صاندا لقراض خلافة النبوة الى ان فانه لا بد في كل زمان من طعن طاعن ولا بد ايضا  
 من صدر وممكن من اهل الولايات وان اكثر منهم ما يعرف ولهذا يقول الصادق عليه  
 صلى الله عليه وسلم الخرافة بعدى فلنكون عامما يكون ملكا عضوا كما تقدم ذكره  
 للمراءى الموضوع من ان يصدر عنه ما يترك ولو نادى وهذا لا تنفق الكلمة من جميع الناس  
 على اية ملك من ملوك الارض من تلبسه بنوع من انواع الجور والتصايف بالعدل  
 المطابق الذي لم تشبه شائبة ولا قدر حث فيه قاذرة الا على عمر بن عبد العزيز رحمة  
 الله عليه ولا يمكن تصور عد من يتصل من اهل العلم والفضل بسلاطين فروع من  
 القرون بل بسلاطين بعض القرون في جميع الارض ونحن نعلم علمائنا قديما الان لا

لكل ملك واد كانت ولايته خاصة بمدينة من مبادئ الاسلام فضلا عن قطر لا  
 فضلا عن كثير من الاقطار يكون مع جماعة من اهل المناصب الدينية ولا يستقيم له امر ولا عهده ولا ولاية  
 ولا حصلت له طاعة ولا انعقدت لهبيعة يعلم هذا كل عاقل من المسلمين فضلا عن  
 اهل العلم منهم واذا كان الامر هكذا فكيف هذا الطاعن الشوم من خصوم قلا يعدل  
 اخرهم قد راوا قلوبهم علما وفضلا وهو لا يخرج عن قسمين اما ان يكون من قسم  
 المغتابين او من قسم الباهسين ولهذا يقول الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم  
 ان كان فيه ما تقوله فقد اغتبتك ان لم يكن فيه ما تقوله فقد بجهته فهو واقع في المائر العظيم  
 والذنب الوحيد على كل تقدير وفي كل حالة ثم هذا للزري على من يتصل بسلاطين  
 الاسلام من اهل العلم والفضل القائمين بالمناصب الدينية قد وقع في اسائة الظن  
 بجميع من اتصوا بهم على الصفة التي بيناها من دخول جميع هذا الجنس تحت سوء ظنه  
 وباطل اعتقاده وزائف خواطره وفاسد تخيلاتة وكاسد تصوراتة وفي هذا لا  
 يخفى من مخالفة هذه الشريعة المحمدية والطريقة الائمة ومع هذا فالتصل بهم من اهل  
 المناصب الدينية قد يغطي في بعض الاحوال عن شيء من المنكرات لا يرضى به بل كونه  
 قد اندفع بسعيه ما هو اعظم منه ولا يتم له ذلك الا بعدم التشديد فيما هو دونه وهو  
 يعلم انه لو شدد في ذلك لذن لو قع هو وذلك الذي هو اشد منه واشنع وافظع  
 كما يحكى عن بعض اهل المناصب الدينية ان سلطان وقته اراد ضرب عنق رجل  
 لم يكن قد استحق ذلك شرعا فما زال ذلك العالم يدافعه ويصاوله ويحاوله حتى كان  
 اخر الامر الذي انعقد بينه ما علم ان ذلك الرجل يضرب على شريطة اشتراطها السلطان  
 وهو ان يكون الذي يضربه ذلك العالم فاخرج الرجل الى جمع الناس الذي يحضر في  
 مثل ذلك للفرجة فضربه ضربات فتفرق ذلك الجمع وهم يشتمونه اقم شتم وهم  
 ملومين لان هذا في الظاهر منكرا فكيف يتولاة من هو الرجل انكار مثل ذلك والنكشة  
 هو الحقيقة واطلعوا على انه بذلك انقذه من القتل وتغاداه بضرب العصا عن ضرب  
 السيف او هو لا يدعهم بالدعاء والنزفي عنه ويظن الجمهور قد فسد الامر وذلك الفساد

تتميز السلاخ ومن هذا القبيل ما يحياه صاحب الشفاق ان سلطان الروم امر  
بقتل جماعة كثير من اهل الاسواق لكونهم لم يمتثلوا امره من تسعير بعض البضائع  
فخرج السلطان وقد صفوا القتل فقام بعض العلماء وقرب من السلطان مركب  
فقال هؤلاء ليسوع قتلتهم في الشريعة فذكر له السلطان امر خاله امره وانه لا عدل  
من قتلتهم فقال العالم هم يذكرون انهم لم يبلغوا ما عزم عليه السلطان فوقف  
السلطان مركبه وقد ظهر عليه من الغضب ما ظهر اثره ظهورا بينا وقال ليس هذا من عمل  
فقال لاهون عهدي لان فيه حفظ دينك وهو من عهدي فاطلقهم السلطان  
وسلموا من القتل فانظر هذا العالم وبصيرة في انكار المنكر فانه لو قال له اينذا من مخالفة  
امر الله عليه القتل لكان هذا القول مما يؤبرقهم لا مما يطلقهم وتوسكت عند قول السلطان  
ليس هذا من عهدي لقتلوا لكنه جاء بوسيلة مقبولة توفى النفس اعظم نذير لانه  
ان مسأعته في مخالفة امر السلطان وعدله الى ان لم يبلغوا ما عزموا عليه لا يعرف  
الحقائق انكر عليه وقال كيف يكون امر السلطان في تسعير بضاعة او نحو ذلك وجبا  
لقتل من لم يمتثل وعد ذلك من المداينة وعدم التصديق على الحق ولو عقل ما عقله ذلك  
العالم الصالح لعلم انه قد جازا السلطان مجازاة كانت سببا لسلامة جماعة كثيرة من السليمان  
ولم يفعل ذلك لقتلوا جميعا اذا عرفت هذا وتبين لك ان الافعال المخالفة للشريعة  
في بعض الحالات وكذلك الاقوال التي تكون ظاهرة المخالفة قد تكون على خلاف ما يقتضيه  
الظاهر وتبين انها من اعظم الطاعات احسن الحسنات فكيف يمكن ان يراها اهل  
الدين ان يسارع بالانكار ويقبح عقبة المحرم من الغيبة والبهتان وهو على غير نقه من كون  
ما ذكره منكرا او كون ما امر به معروفا وهل هذا الا الجهل الصراح او الجهل الدجارج  
هذا وانتقل منه الى شيء لا يحمل عليه الجهل بل مجرد الحسد او المنافسة كما هو الغالب  
على ما تقدم بيانه فان اهل المناسبات الدينية من القضاء ونحوه اذا اشتغل صاحبها  
بما وكل اليه وتجنب ما فيه عمل الملك واعوانهم من تدبير المملكة وما يصليها وما يحتاج  
اليه ويقوم بمجدها واهل الاعمال فيها الا اذا اقتضت الحال الكلام معهم فيما يوجب الشرع

من امر معروف أو ظي عن منكرو القيام في ذلك: كما تبلغ إليه الطاقة ويقننيه طبع  
الوقت فهل مثل هذا حقيق من عباد الله الصالحين بالدعوات المتكررة بالتثبت و  
التسديد واستمراره إلا عاينه له من رب العالمين أمر هو حقيق بالتثبت والاعتقاد سطا  
و جزافا وحسدا ومناقصة وهل هذا شأن الصالحين من المؤمنين أمشان أخوات  
الشياطين <sup>في</sup> قيل <sup>في</sup> ان يسموا الخير يخفوه وان يسموا شررا دعوا وان امر يسموا كذبا  
وكما قيل <sup>في</sup> ان يسموا سبة طاروا بها فرحا عني وما يسموا من صالح دفنوا فكيف اذا  
كانوا لا يسمعون الا خيرا ولا يعدد المعدودون الامنا قبا فما الحق من كان ذا عقل ودين  
ان لا يرفع الى محم قهقهة راسا ولا يفتح بجر عبد لاهم اذا <sup>في</sup> كما تلت من آيات <sup>في</sup>

فما الشمر الشوايح عند ربح تمر على جوانبها تمتد

ولا البحر الخضر يعاب يوما اذا بالت بجانبه القرد

اجتمعت في ايام الطلب جماعة من اهل العلم فسمعت من بعض اهل الحاضرة <sup>العلم</sup> شيئا  
شديد الوزر من الوزراء فقلت للمتكلم انشدك الله يا فلان ان تهيبني عما سألوك  
عنه وتصدقني قال نعم قلت له هذا التلب الذي جرى منك هل هو وارع دين  
تجده من نفسك لكون هذا الذي تشبهه ارتكبت منكرا او اجترى على مظلمة او ظالم  
ام ذلك لكونه في دنيا حسنة وعيشة رافهة فتكر قليلا ثم قال ليس ذلك الا لكون <sup>العلم</sup> ان  
ابن الفاعل يلبيس الناعم من الثياب ويركب الفارة من الدواب ثم عذر من ذلك شيئا  
فضحك الحاضرون وقلت له انت اذن ظالم له تخاطب هذه المظلمة بين يدي الله وتكسر  
مع الظلمة في الاعراض ذلك اشد من الظلم في الاموال عند كل ذي نفس حرة ومبررة  
مرة ولهذا يقولون <sup>في</sup> اظلم من الظلمة في الاعراض لتسلم اعراض لنا وعقولنا  
بالجملة فاني اظن ان الظلمة في الاعراض اجرى من الظلمة في الاموال لان ظالم المال قد  
صار له وارع على الظلم وهو المال الذي به قيام المعاش وبقاء الحيوة ثم قد حصل له من  
مظلمته ما ينتفع به في دنياه وان كان سمحا بحتا حراما وظاهرا الاعراض اعرقف الاعلى  
المنجية وتكسر مع كونه فعل جمدا من لاله جمد وذلك مما تنفر عنه النفوس الشريفة

اي عزة  
النفوس  
العزيزة  
ن



رتبة صغيرا عليه الطابع العلية والقوى الرفعة فائدة **اعلم** ان الله المجدد  
 والهي عن المذكور اعظم اساطين الدين واحكم قاطر الامام **يا هو** احكام هذه  
 الشريعة المطهرة بل هو انا كان قائما كان الدين على اتم قيام واكمل نظام وان لم يكن  
 قائما في العباد ولم يوجد في البلاد ان يقوم بها خوفا للشرائع الاسلامية وبقوة طائفة  
 الشعائر الامنية وقال من يشاء من اهل الحساسة ما شاء وفعل من لم يكن له راجع  
 ديني ما اراد لعدم وجود من يأخذ على ايديهم من القائمين بحجة الله في عبادة محمد  
 وردت الايات القرآنية والاحاديث الصحيحة في الحث على ذلك والمدح العظيم لعلها  
 والرجاء الواسع لنا انهم قد علموا ذلك فقد حمل العباد الكثير ودام بالامر الجليل  
 الخطير ولا يزال يزداد قوة وتمكنا وثباتا حتى يتم له ما لم يكن له في حسابنا لا خطر له  
 على بال ولا امر له على حال وصار راسا للفرقة التي قال فيها النصديق المصدق لانزال  
 طائفة من امتي على الحق ظاهرين وكان من القائمين بحجة الله في الامر على عبادة  
 وفاز بالاجر العظيم الذي رزق الله عباده الصالحين القائمين بما قام به وادبرك  
 في النفس الامارة بعض جن في بعض الاحوال وانس من طبيعته حورا وضعفا في  
 بعض المقامات فليعلم ان ذلك من ورسالة الشيطان الرجيم لانه اشد عليه من  
 القائلين في مقامات العبادة والقاعد من في مقامات الزهد والوعود المستكبرين  
 من طاعة الله عز وجل والمازفين نفوسهم عن معاصيه وبذلك اشد من واحد من  
 هؤلاء صار يحاهد الشيطان عن نفسه ويدفعه عن حوضه ويصارع عيشه و  
 يبضه ويدوده عن ان يتعرض لشي من طاعة الله بالشك في عليا او في غيره من اولاده  
 مصلحة خاصة بنفس هذا الرجل الصالح المستغل في امر الله عز وجل في الدنيا  
 واما القائمون بامر الله من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم قائمون بصلاح عباده  
 الله بعد صلاحه لنفسه ولا يزال يراهم عن المنكرات من عباده في انوار الطاهر  
 محمد المجدد من كثر الشيطان لرجلهم صلبا في نفسه من حيث ان لا يجد في عباده  
 الله وما يريه لمن يرتفع فله في الايمان في عين الحقيقة كان معارفه عامرا

ومصلحته شاملة للجميع فهو في حكم المصادق والشيطان عن عباد الله سبحانه المجاول  
 لهم عند ان يريد ان يخويع الاهواء والاسنابلج بشهوات الانفس من التمتع بالذات  
 التمتع بالمحرمات والتلذذ بالمعوقات هو العدو الاكبر لفرق الشياطين والقائم في كل مواضع  
 بالجواريه لهم عن ان يتم كيدهم على احد من عباد الله الصالحين والمصادرة لهم عن ان  
 يتسلطوا على احد من المؤمنين اجمعين وهذا تعلم انه قد اسفر الصبح لذي عبيد  
 بان هذه المقامات مسافرات تنقطع فيها احناق الابل ومفاوز تثبت فيها سراق  
 المطيل بين المقامين ما بين السماء والارض ولا يدان ينتهي امر هذا القائم بحجة الله  
 بالمعروف والنهي عن المنكر الى التمام على ما يطابق المرام ويوافق رضا الملك المزمع  
 قام هذه الامة لتكون كلمة الله هي العليا وذلك غلب بنصوص السنة الكتاب  
 قد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يقاتل حمية وشجاعة ويؤثر ضيق  
 اليهم في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله  
 فهذا القائم بحجة الله عز وجل هو في اعظم الجهاد وهو في سبيل الله عز وجل لانه لم  
 يفعل ذلك لغير هذا القصد فانه ان لم ينجز عمله ويحصل امله بسرعة حصل ولو بعد  
 حين كما وعد الله سبحانه ويتصور عند قيامه في هذا المقام تصفية النية عن كبر  
 الريا والمقاصد التي ليست من الدين ويتصور ما امر الله عز وجل به من الاخلاص  
 وحث عبادة عليه ويستحضر قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم انما الاعمال  
 بالنيات فانها تصفية كلية جامعة مانعة نافعة لا سيما بعد ضم ما ضم رسول الله صلى  
 عليه وسلم الى هذه الجملة من قوله وانما لكل امرئ ما نوى فترتفع بذلك وتمثله منه صلى  
 عليه وسلم بقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كان  
 هجرته الى دنيا يصير بها او امرأة يتزوجها كانت هجرته الى ماهاجر اليه فان فارقا لاختلاف  
 في حصة بسيرة هذا لا يتعلم ما يريد بهذا السبيل لا بسبب خلل في المقام الذي قامه فانه  
 مع عدم الرسل والاعلاء العاملين وعباد الله الصالحين ورويت في كتب الغرايف قصة  
 لبعض القائلين في هذا المقام وهو انه وقف على انية من الثمر وقد حمل من بين الوضوح

التي يستجاد خمرها لبعض الملوك ورأى كحاكين له وقد انخرجهما من التركة الخراج  
 البحر لعلها على الدواب بعد ان حاربها على السفن في البحر فاخذ عذرا ثم ما زال يكسرهما  
 حتى بقيت واحدة منها فوق غنمها قليلا ثم تركها ورعى بالعصا فاخذ الواصون  
 بها وقد اجتمع عليه جمع وما شكوا ان الملك يقتله فلما وصل الى الملك اشتد بغضه  
 فقال ما حملك على ما فعلت من الاستخفاف بنا والاقدام على متاعنا فقال لم يحفل  
 بك بل فعلت ما امرني الله به واخذ علي من النهي عن المنكر فقال فاسب تركك  
 لها احد منها قال ادركت نزعته من نزغات العجب قد اوقعها الشيطان في تملقي تركت  
 كسر ذاك الواحد منها لئلا كسر على غيرنية صحيحة مخصصة لله عز وجل فلما سمع  
 ذلك الملك حل سبيله ولم يكن له عليه سبيل وفي هذا المقدار كفاية انتهى ملك  
 الفتح ارباب فتاوى الشوكاني والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

**خاتمة الطبع لولد المؤلف النكي الطبع السيد يوسف نخبة**

**الزمين السيد علي حسن جملته الله سبحانه خير اكل علم وفن**

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على الاله الكثرة والصلوة والسلام على خاتم انبيائه الائمة  
 يقول الربيعي رحمه ربه الباري عبد ابن عبد وامته **حلي بن سديق بن حسن**  
 الحسيني القنوجي البخاري قد ترمعون الله سبحانه ضيع كتاب اكليل الكرامة في بيان  
 مقاصد الامامة تاليف سيدي الوالد الماجد سلاية الكرام الاما جد من عاظمه  
 الظاهر بسنا مؤلفاته الثمينة وانثت مراسم العدل بسيرة العصرية عزيز مصر الداي  
 البهوي بالية وجمع الكرام الكسبية والوهبية ابي الطيب الخطيب **بنو اب الاجاه**  
**امير الملك سيد محمد صديق حسين خان بهادر**  
 اطل الله امله مع الانعام وعمره بعين عنايته التي لاتنام على قمة صاحب المطاق  
 والفظانة المروي محمد عبد المجيد خان صانه الله عن كل ما سار من المطابع

المرزية بطلا الحانة الواقعة ببلدة **بھوپال** المحمية بالمطبعة الشاهجهانية النسوبة  
 الى من تعظم الافادتناها وبلغت من كل اوصاف جميلة ومقام صد حسنة حال  
 انتهائها تسببت على اهل مملكتها غيوت انعامها واحسانها وشملتهم بعظيم اقبالها  
 وامتنانها بقبضة انبساط البھوپالية وحامية حمى حوزتها الرضية المرضية جناب  
**واب شاہجھان بیگم** ادام الله سبحانه اقبالها وشرع على هام الارض اعلام  
 اجماعها وكان تمام طبعه الميمون وتمثيله الفائق المصون مشمول بتصحيح من عليه  
 احاسن اخلافه وفضائله **شیخ المولوي سيد ذوالفقار احمد النقوي الحسيني**  
 وشركة النظر من هو في العلوم ذوالبائع وله على الفنون اطلاع المولوي **محمد**  
**عبد الصمد** الفشاوي ابقاها الله تعالى عافية وانعم عليها بجمعه انكاد الشا  
 بكتابة النسخ المأمون الامين الحافظ لكتاب الله والمزايا لسنة رسول المدين الحافظ  
**علي حسيني** اللكنوي عافاه الله عن شر كل حاسد وغوي في اوائل ذي القعدة  
 سنة اربع وتسعين والفاء ومائتين من هجرة سيد الثقلين **صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم**  
 وعلى كل من هو من عصاة علم الحمد يشعخذه ما طلعت الشمس و صليت الخمس  
 تاريخ عام الطبع للحافظ البدر المنيرخان محمد خان المتخلص بالشهيد سلمه الله القلت

شنيده ام کہ بیانگ ربابت می شنوم  
 فسانه شب تار شبابت می شنوم  
 تو گوز تاب من از ترک تاب می شنوم  
 من ز سلسله بیج و تاب می شنوم  
 تو خواب گوئی و تعبیر خواب می شنوم  
 حکایتیست کہ از شیخ و شاپ می شنوم  
 چراغ امن بو تراب می شنوم  
 یہ نظر و عالیجناب می شنوم  
 مراد و باغیت آفتاب می شنوم

ترانه از لب ساقی خراب می شنوم  
 طرب کجا و من پیر از پی خواسته  
 اگر تو نام و لوت شی مرگشستی  
 بزلف یا ہر ائینہ واجب عقدت  
 مرا بست جہان و خج نیست نظرت  
 شیر منع محبت چہ بگز از تقایید  
 چو خانہ دل خود بر فروختن ہوس  
 بد و سر تو من ای جہنم ای سست  
 جہان شان کہ بقا میں الکی شر

ای  
 نقیض از حالت  
 سرگشته و غم

در این کتاب که در راه باله عاده  
 مسواک می نویسد که در نهنگش  
 نگه داشته فریدون که ازیر الیم  
 کینه بنده اش سفید یار میگویند  
 چه بیست است که در حلقه اطاعت  
 در آن لغت که دیار تنگاری دارد  
 زهر کجا نغمه را از خوشدلی میداد  
 بهر کجای می نگرم کجا نگاری نگرم  
 در و این میگذرد اش نغمه حدیث  
 مگر بود و قلم نغمه متصل نغمه  
 نشاند که نقش نقش میآید  
 بهر چه می نگرم چه چه می نگرم  
 کنون به روز پسندیده ایام است  
 ستایش کتب آنجا که هر روز می خواند  
 سوال کرد و مش از سال بهر آورد  
 و عای خویش در انجام این قصه نغمه  
 حیات حضرت محمد و نقش نغمه

در این کتاب که در راه باله عاده  
 مسواک می نویسد که در نهنگش  
 نگه داشته فریدون که ازیر الیم  
 کینه بنده اش سفید یار میگویند  
 چه بیست است که در حلقه اطاعت  
 در آن لغت که دیار تنگاری دارد  
 زهر کجا نغمه را از خوشدلی میداد  
 بهر کجای می نگرم کجا نگاری نگرم  
 در و این میگذرد اش نغمه حدیث  
 مگر بود و قلم نغمه متصل نغمه  
 نشاند که نقش نقش میآید  
 بهر چه می نگرم چه چه می نگرم  
 کنون به روز پسندیده ایام است  
 ستایش کتب آنجا که هر روز می خواند  
 سوال کرد و مش از سال بهر آورد  
 و عای خویش در انجام این قصه نغمه  
 حیات حضرت محمد و نقش نغمه

تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ

بِعَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ

الْوَهَّابِ



## اصلاح مواقع في طبع هذه الرسالة

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	١٤	محل	محل	٣١	٢	خطا	صواب
٤	٢٢	اساءت	اسات	٤	٨	لقيه	نظمتها
٥	١٣	يكونوا	يكونون	٥١	١١	فخكم	فخاير
٦	١١	السبيل	سبيل	٥٠	٢١	يخبر	يخبر
٨	١٥	به	ها	٥٩	١	حدث	حدث
٩	٢٢	يتم	يتم	٦٠	١٥	كان في المكان	ما كان في المكان
١١	١١	عربي	عربي	٦١	١٦	تراق	يراق
١٢	١٨	معهم	معهم	٦٢	٢	الملاهي	الملاهي التي هي
١٣	١٣	رفع	رفع	٦٢	٢٣	يحيها يا	يحيها يا
١٤	١٤	رفع	رفع	٦٢	١٥	خفته	خفته
١٥	١٨	بايقروان	بالقروان	٦٢	١٦	كالظط	كالضب
١٦	٢٢	والمسكه	والمكره	٦٥	١	اراي	اراء
١٧	١١	الترم	الترام	٦٥	٥	يحملة	يحملة
١٥	٢٢	انتمز	انتمز	٦٢	٢٢	يرجي	يرجي
١٨	١٨	في الدنيا	خزي في الدنيا	٦٢	٢٣	عنده	عندها
١٦	٤	غيرها	غيرها	٦٩	٢١	جاوة	جاوة
٢٢	٦	والضجر	والضجر	٦٩	٥	ونفي	ولم ينف
٢١	٢١	البيات	البيات	٦٣	٨	وفي	وفي
٢٤	١١	احوالهم	احوالهم	٦٤	١٦	ايضا	ايضا
٣٢	٢	وفي	وفي	٦٩	٢	المقتدين	المقتدين
٣٠	١٢	واقربه	واقربه	٦٢	٤	والداع في الله	والداع في الله
٣٠	١	قتل عطا	قتل عظيم	٦٣	٩	اثارة	اثارة
٥	٥	خالفت	خالفت	٦٣	١	بغزي	بغزي

رقم	خط	ب. م. ب.	ص. م. ب.	خط	رقم
١٠٢	م. م. ب.	١٣١	٢٢	م. م. ب.	١٠٢
١٠٣	اي رد	١٣٢	٢٣	اي رد	١٠٣
١٠٤	وهو العشر	١٣٣	٢٤	وهو العشر	١٠٤
١٠٥	مات	١٣٤	٢٥	مات	١٠٥
١٠٦	فيكون	١٣٥	٢٦	فيكون	١٠٦
١٠٧	الظلم	١٣٦	٢٧	الظلم	١٠٧
١٠٨	والنيل	١٣٧	٢٨	والنيل	١٠٨
١٠٩	او علي	١٣٨	٢٩	او علي	١٠٩
١١٠	نجان	١٣٩	٣٠	نجان	١١٠
١١١	بالنياب	١٤٠	٣١	بالنياب	١١١
١١٢	التقريب	١٤١	٣٢	التقريب	١١٢
١١٣	ردغه	١٤٢	٣٣	ردغه	١١٣
١١٤	عليه ولم	١٤٣	٣٤	عليه ولم	١١٤
١١٥	الراشي و	١٤٤	٣٥	الراشي و	١١٥
١١٦	وهاجروا	١٤٥	٣٦	وهاجروا	١١٦
١١٧	رنية	١٤٦	٣٧	رنية	١١٧
١١٨	رنية	١٤٧	٣٨	رنية	١١٨
١١٩	ليسي	١٤٨	٣٩	ليسي	١١٩
١٢٠	الذي	١٤٩	٤٠	الذي	١٢٠
١٢١	كانت	١٥٠	٤١	كانت	١٢١
١٢٢	يودي	١٥١	٤٢	يودي	١٢٢
١٢٣	لايحد	١٥٢	٤٣	لايحد	١٢٣
١٢٤	فاعضو	١٥٣	٤٤	فاعضو	١٢٤
١٢٥	السارني	١٥٤	٤٥	السارني	١٢٥
١٢٦	مسية	١٥٥	٤٦	مسية	١٢٦

صفحة	سطر	خطا	سوابق	خطا	صفحة	سطر	خطا
١٦١	٢٥	الاية	الادلة	١٩٢	١٣	القرية	القرية
١٦٢	١	القرية من	او بيطية من	٢٠٥	١٩	قائظلم	قائظلم
		القرية بالباطل	نفسه في الحد	٢٠٤	١٥	فايزل	فايزل
١٦٣	١١	اذا راييت	اذا راييت	٢٠٠	١٠	حبل	حبل
١٦٤	٤	المعني	انعني	=	١١	دعوى	دعوى
١٦٥	٢	اعلم	قال الشوكاني اصل	٢١٣	٢٢	التكرير	التكرير
١٦٦	٢٧	القطر	القطر المعني	٢١٦	٢٣	فان كان كما قال	فان كان كما قال
=	١١	كمر جاد	كمر من جاد			والارجح بطله	والارجح بطله
=	١٥	القطر	القطر المعني	٢١٤	١٣	حجابا	حجابا
=	١٦	كذا وكذا	صخرة وحدت	٢١٩	٣	ضفت	ضفت
=	١٩	والباله المسيرة	اكسعاو يكار	٢٢٠	٨	صو	صو
١٦٧	٤	شي	شي	٢٢٣	١٤	يحد بهم	يحد بهم
=	٢٢	فيها	فيه	٢٢٨	١٣	اعلم	اعلم
١٦٨	٢	تغزير	تغزير			فتاواه اعلم	فتاواه اعلم
=	٢	لا تغزير	لا تغزير	٢٢٩	٥	لا غني	لا غني
١٦٩	٢	بظلمهم	بما كسبوا	٢٣٠	١٦	بل اذا كان	بل اذا كان
١٧٠	٢٣	ربصلاة	وبصلاة	=	٢٣	بجامل	بجامل
١٧١	١٢	للتوسطين	للتوسطين	٢٣٢	١٤	للمركب	للمركب
=	٢٥	التوسيق	التوسيق التوسيق	٢٣٥	٣	للمركب	للمركب
		الفتاوى	الفتاوى	=	٥	يزع	يزع
١٧٢	١٣	لو حلى	لو حلى	٢٣٤	٣	من ظلم	من ظلم
	١٢	ومن الوازم	من الوازم	١٣٨	١٣	ينظي	ينظي
١٧٣	١	بين الايمان	ما بين الايمان	=	٢١	منكر	منكر
١٧٤	٨	لما تربية	لما تربية				

# قهرس مطالب اكمل الكرامت في بيان مقاصد الامامة

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
٢	خطبة الكتاب	٦٥	قال الحافظ ابن القيم في بدء الخلق
٣	المقدمة في معرفة وحن الامامة	٦٥	السيرة له اعلم في خروجه الخلافة من اهل البيت
٤	فصل في معنى الخلافة والامامة	٦٥	النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي بكر
٩	فصل في الملك وانقلاب الخلافة اليه	٦٥	وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم
١٠	فصل في معنى البيعة وايمانها	٦٥	شروط الامامة
١٨	فصل في ولاية العهد	٦٥	معنى الخلافة
٢٢	فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة	٦٥	عزل الامام بالفسق
٢٤	العدالة	٦٥	مقاصد الامامة
٢٨	الحسبة	٦٥	فصل في الفرق بين السياسة الشرعية
٢٩	السكة	٦٥	والملكية
٣١	فصل في الثقة بامير المؤمنين وانه من	٦٥	فصل في اداء الامانات
٣٣	بما في الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء	٦٥	لما كان اجتماع القوة والامانة في
٣٤	فصل في الخطط المتولية السلطانية	٦٥	الناس قليلا كان عمر الخطا يقول
٣٥	فصل في ايات كريمة وردت في الخلافة	٦٥	اللهم اليك اشكو من جلد الفاجر وعجز الثقة
٣٦	والامارة والطاعة اهلهما والحكم بما انزل الله	٦٥	فصل في الاموال وهي القسم الثاني من الاملاك
٣٧	تحتاج الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٥	الاموال السلطانية التي صلها في الكتاب
٣٨	قال البخاري في محمد النوكاني في السيل الجرار	٦٥	والسنة ثلثة اصناف الغنمة والصدقة والفيء
٣٩	الفرض المقصور للشارع من نصب الامم هو امران	٦٥	الصدق
٤٠	فصل في وجوب نصب الامام على	٦٥	القيس
٤١	المسلمين وشروط الامامة ومقاصدها	٦٥	فصل في المصارف

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
١١٣	واما قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق وهي قسمان	١٤١	وحكم العامة المستحدثة وحكم اطفال الكفا اراذامات ابواهم .....
١١٤	عقوبة الحاربين وقطاع الطريق الذين يعترضون للناس بالسلاح والطرقاؤها	١٤٢	فصل في العقوبات العامة .....
١١٥	فصل في الحدود ومنها السرقة	١٤٩	فصل في عوائد بعض الجهات .....
١٣١	النزاع	١٥٩	التاديب بالمال .....
١٣٢	حد الشرب .....	١٦٠	فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص الاموال .....
١٣٥	العاصي التي ليس فيها حد وقد وكفاة	١٦٩	فصل في تحريم الظلم مطلقا .....
١٣٨	الجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد العشرة	٢١٦	ذكر الروافض .....
١٣٩	فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة لمن عصى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم	٢٢١	من اقمج انواع الظلم ما يرجع الى الاموال
١٤٩	الحدود والحقوق التي تكون في غير فروع الحقوق	=	المكاس بسائر انواعه من جاني المكس وكاتبه وشاهده ووازنه وكاتله وغيرهم من ابر انواع الظلمة .....
١٥٢	النوع الثاني الخطأ الذي يشبه العمل	٢٢٣	واعلم ان بعض فقه التجار يطران ما يخذ من المكس بحسب عنه اذا نوى به الزكاة .....
=	النوع الثالث الخطأ المحض مما يخرج به القصاص في الجراح ايضا ثابت .....	٢٢٨	خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين
١٥٣	القصاص في الاعراض مشروع ايضا	٢٢٩	خاتمة الطبع لولد المؤلف السيد علي حسن
١٥٤	ومن الحقوق البضاع .....	٢٣٠	جعله الله شاحبا في كل علم وفن
١٥٥	الاموال .....	٢٣١	تاريخ عام الطبع الحافظ لبد المنير
١٥٦	حكم المشورة .....	٢٣٢	خان محمد خان المتخلص بالشهير
١٥٨	فصل في شأن البلدان وما يتعلق بها من الضمان وحكم الاعراب سكان البلاد		سلمه الله القدير .....